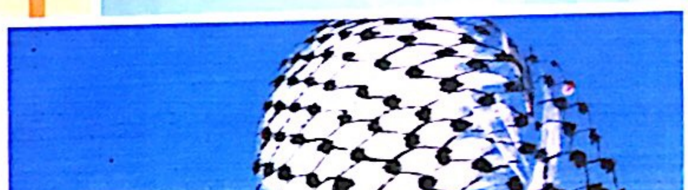
يوم الكرامة:

يوم أشرقت شمس البسطاء

رجب أبو سرية



رغم ان يوم الحادي والعشرين من آذار ياتي كل عام، ويحمل للبعض ـ ربما ـ معنى انعطافة دورة الأيام، باتجاه اجمل الفصول، واكثرها تجلياً وتعميقاً لمعنى الحياة وانطلاقتها من إسار الكمون، حتى ان شعوباً كثيرة تحتفل به بوصفه عيداً للربيع او يوماً للنيروز، وتحتفل به ايضاً باعتباره عيداً للأم، احتفالها الأسطوري بحالة الخصب والتوالد والسير الأكيد في مجرى الحياة وامتداداتها الأبدية، وانه سيبقى هكذا إلى الأبد، طالما بقي الزمان، وطالما بقي تاريخ الأيام.

إلا ان الحادي والعشرين من آذار باعتباره يوماً للكرامة العربية لا يمر كل عام، بل ـ وربما ايضاً ـ انه جاء مرة واحدة، قبل ستة وعشرين عاماً، في قرية الكرامة الأردنية، على مقربة من مغطس السيد المسيح، وعلى التماس من التراب الفلسطيني المقدس، جاء يوم تجوقلت جيوش الجنرال موشي دايان، المنتشي للتو بانتصاره المدوي على الجيوش العربية في حرب ايامه الستة، ترافقها كاميرات التصوير وحشود الصحافة، لتسجل وقائع استعراضية لانتصار متوقع، وليس فيه شك، يجدّد عبره الجنرال زهواً وتاكيداً لتفوق جيشه الذي لم يقهر ـ بعد ـ، ولتكنس من طريق انتصاراتها بضع مئاتٍ من «المخربين»، الذين بداوا ينغصّون على «الدولة العبرية» زهو احتفالاتها، ومجد انتصاراتها المتلاحقة.

حقاً، من يذكر يوم الكرامة اليوم ؟ بل من يتذكر الواقعة بتفاصيلها وابعادها ومعانيها، وهي تبدو الآن كيومٍ قصي وحزين، وهي مثلت مبتدا العمل الفدائي قبل اكثر من ربع قرنٍ، وبداية تاريخ الفعل الفلسطيني المعاصر، فيما تمثل اللحظة الراهنة منتهاه ؟

حتى ليبدو يوم الكرامة يوماً نائياً وعميقاً في ابتعاده عن اجوائنا، وكاننا حين نتذكره، انما نتذكر يوماً من ايام بدر، او يوماً من ايام فتوحات العرب المسلمين الأوائل، او يوماً من ايام صلاح الدين، اي باختصار ليس يوماً من ايامنا الحالكة هذه، وليس يوماً صنعه فدائي فلسطيني معاصر، قد يكون هو ذاته ـ بعد ان شاخ وانعطب وتبقرط ـ الذي ينخرط في الرذيلة او العجز او البكاء !

مضت الكرامة يوماً، يوم بدت الكارثةُ محيقة، الفاجعة مقيمة، والعجز عاماً ومطبقاً على اعناقنا جميعاً بعد حزيران، فجاءت شمسها من حيث لا يحتسب احد، حين ردّت حال التصادم الاعتبار لهؤلاء البسطاء المهملين من حسابات الاستراتيجيا العسكرية.

والآن وقد بدت الهزيمة شاملة والخراب محيطاً، هل يبرق يومٌ مشابه، في لحظة مفاجئة، من حيث لا يتوقع استراتيجيو السياسة، وهل يعيد البسطاء اياهم اعتبارهم لأنفسهم ولنا جميعاً، فيقلبون موازين الاقتصاد والسياسة، و«ينتفون» ريش الطواويس المنتشية بانتصارها وسطوتها المطلقة ؟!

النسر الأحمر يضرب مفاوضات القاهرة في باب العمود

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

الهدف
AL HADAF

من يوم الارض الى مذبحتي الخليل وجباليا :

الارض .. الوطن والذاكرة



«الهدف» تحاور المخرج التونسي المنصف الذويب

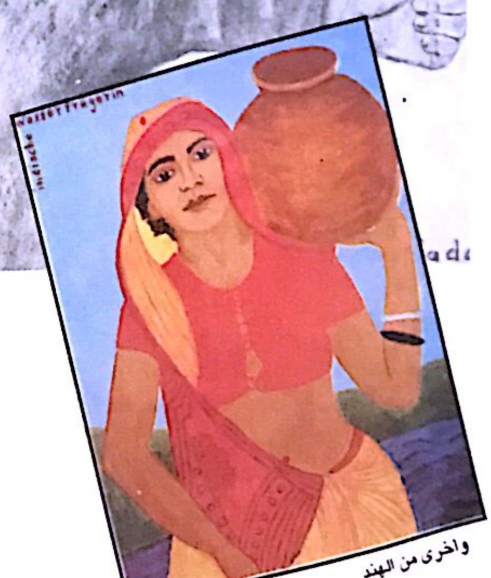
العدد ١١٨٣ الأحد ٣ نيسان ١٩٩٤ السنة الرابعة والعشرون ـ الثمن ١٠ ل.س / ٥٠٠ ل.ل
AL - HADAF - No. 1183 - 3.4.1994

أنجيليكا جودر من وراء القضبان ترسم «نساء الانتفاضة»



نساء الانتفاضة





واخرى من الهند

تبدي انجيليكا جودر قدراً من التردد والحياء ، وهي تعرض لنا أعمالها المنجزة حديثاً ، فهي وإن رسمت من قبل ، إلا انها فعلت ذلك في ظروف مختلفة ، تلك الفنانة والمناضلة الألمانية لم تشعر بقدر من ذاك التردد وهي تريننا أعمالها التي رسمتها داخل السجون الألمانية والتي قضت فيها احد عشر عاماً مختصرة اربع سنوات اخرى من مدة حكمها نظراً لإضرابها الطويل عن الطعام وحركة التضامن الواسعة التي ساندتها . وتوج ذلك بالافراج عنها . تحمل اعمالها المكرسة في غالبيتها العظمى لقضية المراة سواء في فلسطين او دول العالم الثالث الأخرى ، سمات من العفوية والبساطة التي تجعل من انجيليكا جودر فنانة « فطرية » على قدر من الرهافة وقوة التعبير « الشعبي » .

نرى في رسوماتها نساء من البرازيل واخريات من نيكاراجوا والهند وغانا ، او مجموعة من النساء في مواجهة القمع البوليسي . ويستوقفنا مجموعة من الرسوم حملت عنوان « نساء الانتفاضة » . تقول انجيليكا « ان صور الانتفاضة وصلتني إلى داخل السجن عبر قصاصات الجرائد . إن تلك الصور قد حركت شيئاً في داخلي . وكان عليَّ ان اترجم تلك الانفعالات إلى اعمال فنية » .

إنها لغة بسيطة وحارة تميز اولئك « الفطريين » الذين يقولون احساسهم دفعة واحدة ، ويرون في الواقع المعاش والمصور قوى كامنة . لا بد ان يخلف تفجيرها حرارة ما . حرارة الطبيعة الشاردة ، والانسان الشعبي البسيط ، أو حرارة اللون القوي المباشر والنقي .

تحمل اعمال « نساء الانتفاضة » تلك الحرارة عبر طاقة الألم والتحدي والفعل المباشر .

عماد عبد الوهاب



امراة من نيكاراغوا

بين الخليل وجباليا:

المجازر تتواصل لاستعجال الحل!

مرة اخرى ينسكب الدم الفلسطيني مدراراً، على الأرض الفلسطينية الطاهرة، التي كانت على موعد مع الثلاثين من آذار، فيعطي للأرض في يوم الأرض، معنى آخر، لفكرة الوطن والحلم، مختلفاً كل الاختلاف عما يدور في تلك البازارات المظلمة، التي تعاملت مع الأرض كسلعة رخيصة ثمنها شرطي، وبلدية، وابتسامات عريضة..

مرة اخرى تنشب المواجهة، بين البارود الأسود، والدم الأحمر القاني ربما لتؤكد ان الصراع، باق حتى النهاية، ما بقيت الصهيونية حركة عدوانية، فاشية، وربما لتؤكد ايضاً ان القطاع الباسل، سيظل يحمل القضية جنباً إلى جنب مع ابناء الخليل، والقدس، ونابلس وجنين ويافا، واللد والرملة، واريحا، وبئر السبع... حتى لو أن الأعداء ارادوه معزولاً، مزنراً بالأسلاك الشائكة، والحواجز الالكترونية.. يتكرر مشهد المذبحة بين الخليل، ومخيم الثورة، مخيم جباليا، الذي احتضن ستة، من ذوي السواعد السمراء، وقبلهم وبعدهم العشرات. وفي هذه المرة ايضاً، القتلة معروفون، واهدافهم معروفة، وكذلك ادوات الجريمة.
وكما في كل مذبحة يؤكد المحتل ذاته، بشعه كما هي، لا تنفع في تزيينها كل اقاويل «السلام» التي غدت اعزوفة ممجوجة، لا يصدقها إلا من استطاب ذل الاستسلام والتفريط.

وهكذا يكون على زعماء اسرائيل ان يدافعوا عن فعل المجزرة، وان يكافئوا مرتكبي الجريمة، لأنهم يقومون بواجباتهم على اكمل وجه، ويكون المجتمع الدولي محكوماً بعجزه، فيكتفي النافذون فيه باطلاق عبارات باردة، تدين العنف المتزايد في الأراضي المحتلة، وتدعو لـلا ستعجال في تنفيذ اتفاق غزة اريحا..
ويمر خبر المجزرة، مرور الكرام على مختلف العواصم العربية، فلا يلاقي إلاّ رجع صدى باهت، واهن حد الخجل..

وتكتفي قيادة تونس، ببيان لا يحمل سوى اتهامات معروفة، يعلن بعدها انه سيتابع المفاوضات في القاهرة، أملاً في ان يتاجر بدم ابناء جباليا، كما فعل قبلها بابناء الخليل، للحصول على المزيد من الفتات.. اعداد اضافية من الشرطة، والاستعجال في تنفيذ الاتفاق.
يتضمن بيان قيادة تونس اكتشافاً لم يعرف من قبل !! فعدو السلام الكاذب هذه المرة، هو القوى المتواطئة مع المستوطنين من داخل الجيش الاسرائيلي، وليس الاحتلال برمته، مما يبرىء الحكومة الاسرائيلية من المسؤولية، باعتبارها مثله حريصة على «السلام».
ويكون علينا انتظار ديغول الاسرائيلي، الذي سيرفع الضيم عن الفلسطينيين كما فعل الجنرال ديغول عشية مفاوضاته مع الجزائريين، حين صعّد سالان عنفه ضد الشعب الجزائري، ويكون المطلوب من عرفات، الرضوخ لـلاملاءات الاسرائيلية، حتى يفوت الفرصة، على اعداء «السلام» من مستوطنين وسالانيين اسرائيليين.

لكان الجميع على موعد واحد مع المجازر، التي تكاثرت، حتى غدت فعلاً يومياً مالوفاً، ومطلوباً تكراره، كي يعطي دفعاً اضافياً لما يسمى بعملية السلام الجارية..
قد يحصل ذلك، وهو ما يحصل فعلياً، فلقد اسهمت مجزرتا الخليل وجباليا وما بينهما في تسريع تنفيذ اتفاق اوسلو ـ القاهرة، حتى بتنا نعد الأيام التي ستشهد دخول الدفعات الأولى من الشرطة الفلسطينية، التي ستقف حاجزاً بين المقاوم الفلسطيني وعدوه... لا لتمنع سيلان الدم الفلسطيني، بل لتنزع من العدو مبررات استمراره في القتل والارهاب، دون أن تدرك ان العدو لا يحتاج إلى مبررات لمواصلة فعله..
ودون ان تدرك ايضاً وايضاً، ان العدو يستعجل استقدام الشرطة حتى تدفع عنه ثمن جرائمه، او جزءاً منه..

ولكن هل بلغ بهم الجهل والاستهتار حد العمى حتى يتغافلوا عن طبيعة شعبهم بعد ان تغافلوا عن طبيعة عدوهم ؟!!
إذاً فلينتظروا ليروا العاقبة، وليشهدوا قصاص الشعب الذي لا يتاخر، إلا، ليكون اكثر حزماً، وعدلاً، وجذرية.. ولكن ليس قبل ان يتم عزل تلك القيادة كلياً، وتركها تواجه مصيرها.. وهي مسؤولية كل الوطنيين والشرفاء ■■

الهدف AL-HADAF

العدد ١١٨٣ الأحد ٣ نيسان ١٩٩٤
السنة الرابعة والعشرون
AL – HADAF – No.1183 – 3.4.1994



رئيس التحرير
طلال أحمد

مدير التحرير
هاني حبيب

سكرتير التحرير
فايز عمر

المدير الفني
جمال الأبطح

مدير الإدارة
محمد طومان

موضوع الغلاف



الأرض.. الوطن.. الذاكرة

ص/٨/

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

شؤون عربية

شؤون دولية

الهدف الثقافي

كلمة

رغم ان كلمتنا الأولى في العدد الماضي كانت قد عبرت عن حماسنا الصادق للنهوض بمستوى مجلتنا التي نطمح لأن تكون في الطليعة دوماً بين المطبوعات العربية الزميلة، إلا ان صدمتنا كانت لا توصف عندما خرج عددنا الماضي وقد شوهته دار الطباعة التي تخدمنا.. ربما إلى درجة «الفضيحة» الفنية، غير المبررة في اي حال من الأحوال.

لذا نجد انفسنا في هذا العدد مبتدئين بالاعتذار من قرّائنا الكرام على ما حمله عددنا الماضي وربما جملة اعداد متفرقة قبله، من مشكلات فنية ما زالت تعيق طموحنا بالوصول بـ «الهدف» إلى افضل شكل فني نسعى إليه. ونعد اصدقاءنا بتحقيقه، خاصة بعد ان بدانا جملة من الاجراءات الجديدة على هذا الصعيد.

مسالة ثانية لا يفوتنا ان ننوه إليها في هذه الكلمة، وهي ان «الهدف» ستبقى تلجا لتغييب بعض الصفحات (حتى الثابتة منها)، وذلك تلبية للضرورات العملية حيناً ومبدا دراسة الأولويات حيناً آخر، ولكن هذا لا يعني ان هذه الصفحات ستغيب بشكل نهائي.

وكمثال على ذلك، لن يكون غياب مقال «الحدث» للزميل مدير التحرير لأكثر من هذا العدد. كما لن يطول غياب زاويتي بريد القراء واوراق جديدة.. فإلى لقاء قادم.

ثمن النسخة

لبنان ٥٠٠ ل.ل – سوريا ٢٠ ل.س – الأردن ٣٥٠ فلسا – العراق ٣ دنانير – الامارات ١٠ دراهم – الجزائر ١٢ دينارا – ليبيا دينار ليبي – تونس ١٢٥٠ فلسا – صنعاء ١٥ ريالا – عدن ٥٠٠ فلس – السودان ٦ جنيهات – المغرب ١٠ دراهم – امريكا وكندا ٣ دولارات – المانيا ٤ ماركات – اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي (بالبريد الجوي): سوريا ٥٠٠ ل.س لبنان والاردن (٤٠) دولاراً/ بقية الدول العربية (٧٥) دولاراً/ اوروبا (١٥٠) دولاراً/ الأمريكيتين واستراليا (٢٠٠) دولاراً/ جنوبي آسيا وافريقيا (١٢٥) دولاراً

• يتم الاشتراك بإرسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (او نصف السنوي) إلى حساب المجلة:

بنك بيروت والبلاد العربية
شتورا – لبنان
Al – Hadaf 514233 – 001

او بإرسال شيك بنكي باسم «الهدف» ص.ب ٣٠١٩٢ دمشق

المكاتب

دمشق هاتف ٦٣١٩٩١٢
ص.ب ٣٠١٩٢
بيروت هاتف ٨٠٠١٨٨
٨٠٠١٨٩
بغداد هاتف ٧١٩٦٢٢
عدن هاتف ٣١٧٢٧
الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨
نيقوسيا هاتف ٤٥٨٧٩١

مرايا الزمان

حقوق صغيرة

أيام الشباب والثورة التي لا يغلبها غلاب، وانتصار السردين على الكباب، ونزول العدس من المزراب. أيامها قالت لي حبيبة القلب، التي غدت أم العيال:

ـ لماذا شعار تحرير فلسطين؟

قلت: ماذا تعنين يا بؤبؤ ايديولوجيتي!

ماءت: لماذا لا نطرح شعار تحرير العالم دفعة واحدة؟

يومها ترحمت علناً على تروتسكي وشركاه. وقررت طلب يدها رسمياً. لأنني كنت وقتها احكي لها عن التحريفية السوفيتية، اكثر بكثير مما أحكي عن تحرير فلسطين، واعرف عن تاريخ الثورة البلشفية، اضعاف ما أعرفه عن ثورة الـ ٣٦ ، واسباب هزيمة الـ ٤٨!! فرحت لفكرة الخطوبة، فرحاً طفولياً، وبينما كانت اصابعي تعيد لرأسها خصلة شعر متمردة، غنجت: ـ وكيف ستقنع اهلي؟

قلت: لا تهتمي.. ساستعير كل ما تملكه زوجات اصدقائي الرفاق، من ذهب وفضة و «اشنشلك» به قدام امك. ساعتها سوف توافق، وتحمد الله حمداً شكوراً، الذي رزق ابنتها عريساً من قيادات الثورة.. لكن حذار أن تقنعك كي تخبىء لك «قرشك الأبيض لليوم الأسود» فينفضح حمودتك!؟

وهكذا كان!!

وايامها كانت الخطب تخرج من مكبرات الصوت، مثل الأغنية الشبابية اليوم. كلمات ترقص الأمل المكبوت في القلوب، وشعارات سريعة الايقاع، لا رابط بينها سوى حسن النوايا، تشعل الأكف حماساً. وتثير الحناجر بصيحات التهليل. لأن شعبنا أقوى من المؤامرة، شعب بيدي رشاشي، والثورة الشعبية، لا تقدر عليه الامبريالية والصهيونية، حتى لو تحالفتا مع الرجعية المحلية!

شعب، قررت القيادة أن يلتصق بها، كما يلتصق الرضيع بأمه. إن أرضعته ناغاها، وإن جوعته بكاها!

شعب، قرروا عنه أن يقرر التوحيد القسري للفكر والتفكير والبصمات، وتاميم القناعات!! ومع مرور الأيام، أوصلتنا راجمات الخطب، وسوء الأحوال الدولية، والياسرين الشريفين بعد العمرة الأخيرة ونبيل بن شعث، والفرفور حسن عصفور، والخازن «أبو مازن»، ومستشارو السوء، والغبش الاعلامي، والكوميديا السياسية، والتحالفات، وكل الذين نابوا عن الشعب، والذين لطشوا السرقات، والذين بنوا العمارات، والذين اقتنوا السريلينكيات والفلبينيات. كل هؤلاء، أوصلونا إلى ما وصلنا إليه!

واليوم، بعد أن سقط حق العودة سهواً من بين اصابعنا، وابتعدت الدولة وتقرير المصير إلى اقصى اقاصي الحلم، بت افكر كيف ادافع عما تبقى لي من حقوق صغيرة. وهي حقوق كنت اعتبرها أيام الزعيق والهتاف لضجيج مكبرات الصوت مثل «الملكية الخاصة» في النظام الشيوعي الشمولي، مجرد مطامع وطموحات برجوازية صغيرة، وهي من مفسدات النضال، لا تخدم سوى الامبريالية والصهيونية، وبالتالي يحق للجميع مشاركتي فيها باعتباري «اشتراكي»، حتى لو كانت علبة تبغ، أو حذاء «بالة». وهكذا وصلت إلى «نهاية تاريخ» فوكوياما، حافياً عارياً، إلا من أسمال ثياب واسمال افكار، ومحروماً من معظم حقوقي الوطنية والشخصية.

وها انا اليوم، افكر جيداً، كيف استعيد تلك الحقوق الصغيرة، كحق العمل، وحق التفكير المستقل، وحق التعبير عن الراي. وحقي في اختيار طبختي المفضلة. ولوني المفضل.. وكتابي المفضل، واسلوب حياتي، وطريقة مماتي. دون أن ينوب عني احد، او يتدخل في اختياراتي احد!!

هل اقدر؟

إذا نجحت في استعادة حقوقي الصغيرة، وقتها ساعرف كيف استعيد حقوقي الكبيرة. وسوف أعرف كيف احاسب كل الذين زرعوا لنا البحر «مقاثي». وكل حق وانتم بخير ■ ■

احمد السرساوي

«مجلس شيوخ» عربي!

لم يكن احد يتوقع ان تنتهي الدورة الـ ١٠١ لمجلس الجامعة العربية المنعقد في القاهرة مؤخ باقل مما انتهى إليه من إجابات باهتة وواهنة على التحديات الكبيرة التي تواجه الأمة العربية بدءاً من تطورات «القضية المركزية» ومسائل الصراع العربي الصهيوني، والمفاوضات ولي انتهاءً بموضوع التضامن العربي المفقود وتجديد آليات العمل العربي المشترك.

ففي الاجابة الأبرز وبعد ان تقدم المطلب الأمريكي برفع المقاطعة العربية عن اسرائيل كبند أهم على جدو أعمال الدورة. تاه وزراء العرب بين تصنيفات ثلاثة لهذه المقاطعة المباشرة وغير المباشرة. حيث سع بعض الدول العربية جاهدة لإختراق الموقف العربي الهش اساساً من موضوعة المقاطعة لإسرائيل. وب وكانها هي المعنية او المتضررة من هذه القطيعة مع الدولة العبرية فناقشت واستفاضت ثنائياً وجماعة ان توقظ ذاكرة البعض بان دماء شهداء مجزرة الخليل لم تجف بعد. وان اسرائيل ما زالت «دولة» احتلا وعلى من يطالب بانهاء المقاطعة معها ان «يضغط عليها اولاً لانهاء احتلالها للأراضي ضمن هذه الحدود الأثر «المعنوي» الذي تركته مجزرة الحرم على الواقع العربي المتهالك. سلم وزراء مجلس الجامعة بتاجي اقرار رفع المقاطعة إلى ظرف اكثر ملاءمة لا يشترط بالضرورة إنهاء احتلال اسرائيل للأراضي العربية. وقي الدولة الفلسطينية المستقلة واستعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه المشروعة في العودة وتقرير المصير

بل إنْ الأسوأ فيما عكسه اجتماع الوزراء العرب عن الوضع الرسمي العربي لم يقتصر على تعدد وجها النظر في موضوع استمرار المقاطعة العربية لإسرائيل او إلغائها. وإنما تعداه إلى تعدد وجهات النظر حو موضوع «العدو المشترك» الأمر الذي عكسه بوضوح قرار الدورة بتاجيل اقرار الدراسة الخاصة بمسا «الأمن القومي العربي» حتى اشعار آخر.

فوفق المشهد العربي الجديد، قد تكون اسرائيل عدواً اليوم وقد لا تكون كذلك غداً. وقد تصبح عد محتملاً لدى البعض (في احسن الأحوال) وقد لا تبقى عدواً ابداً. على ان المشهد العربي ذاته سيبقى يحتم بقاء العداوات العربية ـ العربية بل وتاجيج بعضها، خاصة تلك التي استحالت معها حتى اليوم دعوا المصالحة والعودة لشعار التضامن العربي.

● والحقيقة ان الوزراء العرب كانوا صادقين في «أسفهم وقلقهم» بسبب الاتفاق العسكري والأمني الذ

أفغانستان: بانتظار الحلول الانهاكية

كلما مرّ يوم على الحرب الأفغانية المندلعة منذ ١٥ عاما، تبتعد معه المسافة الوهمية الفاصلة ما بين الجنون والعقلانية في رؤوس امراء الحرب في هذا البلد المنكوب بانقسامات عرقية وقبلية وطائفية اعجزت حتى الآن كل قوانين الصهر الاجتماعي

فاقل ارقام هذه الحرب وطاة تتحدث اليوم عن سقوط ما يزيد على الألف قتيل وحوالي المئة الف جريح. اضافة إلى نزوح مئات آلاف اللاجئين منذ اشتداد المعارك بداية العام الحالي في العاصمة كابول وضواحيها، بين مؤيدي الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني المتحالف مع وزير الدفاع السابق احمد شاه مسعود من جهة، في مواجهة قوات زعيم الحزب الاسلامي ورئيس الوزراء السابق قلب الدين حكمتيار المتحالف بدوره مع قائد الميليشيات الأوزبكية الجنرال عبد الرشيد دوستم

اما الجديد على صعيد تطورات هذه الحرب المدمرة فهو تقدم الأمم المتحدة التي وقفت موقف المتفرج من هذا الصراع منذ انفجاره قبل عامين. بمبادرة خاصة اعلنت عنها الأسبوع الماضي، بعد ان اصبح استمرار غيابها عن معالجة هذه «الأزمة الدولية» موقفاً مداناً امام الراي العام العالمي. فقد دعا مجلس الأمن الدولي خلال جلسة رسمية قصيرة عقدها لهذا الغرض إلى وقف فوري للحرب الأهلية واعرب عن مساندته قيام الأمم المتحدة بمهمة التوصل إلى مصالحة وطنية بين الأطراف الأفغانية المتناحرة فيها. حيث كلفت بعثة دولية برئاسة وزير الخارجية التونسي السابق محمد المستيري اجراء مفاوضات مع اوسع مجموعة تمثيلية من المتحاربين الأفغان بهدف تحديد الدور الذي يمكن ان تلعبه المنظمة الدولية لمساعدة افغانستان على وقف الحرب والاستعداد لاستقبال المساعدات الانسانية واعادة اعمار البلاد.

... اما وإن حصل هذا، فربما تكون افغانستان قد توقفت عن قطع المزيد من الخطوات على طريق الحلول الانهاكية!.

جنوب السودان: فرصة سلام

ربما يكون من السابق لأوانه ابداء الكثير من التفاؤل بامكانية نجا مبادرة السلام الاقليمية التي تقدمت بها كل من كينيا واثيوبيا واوغ وارتيريا بهدف انهاء الحرب المتواصلة منذ ١١ عاماً بين القو الحكومية السودانية وحركة التمرد الجنوبي الانفصالية

ومما يحد من هذا التفاؤل، اقتصار اللقاء الأول الذي عقد في نيرو على مدار ثلاثة ايام اواخر شهر آذار الماضي بين وفدين يمثلان الحكو السودانية والمتمردين برعاية كينيّة، على مجرد اتفاق اولي ين بتسهيل الجانبين وصول امدادات الاغاثة إلى المناطق المتضررة الجنوب السوداني، دون التمكن من الخوض في المسائل السيا والعسكرية التي اجل طرحها إلى لقاء ثانٍ يعقد في الخامس عشر نيسان الحالي.

وفي هذا السياق، تعبر الأوساط الحكومية السودانية عن مخاوفها ان يتراجع ممثلو المتمردين عن مواقفهم بالاستمرار في مفاوضا السلام، وذلك في ضوء فشل اربع محاولات سابقة للتفاوض كانت تتوق في كل مرة بمبادرة من المتمردين الذين سريعاً ما يتاثرون بالضغو الخارجية (الأمريكية والبريطانية خاصة)

ومما يعزز من هذه المخاوف الرسمية السودانية، ازدياد التو الاسرائيلي في دعم انفصاليي الجنوب، والذي كشفت عنه قبل ايام شح الأسلحة الاسرائيلية التي ضبطتها السلطات القبرصية على متن طائر شحن نيجيرية كانت تقوم برحلة بين تل ابيب واوغندا

وقعته فرنسا مع اسرائيل باعتباره دعماً لهذه الثانية لمواصلة احتلالها للأرض العربية بالقوة ، ولكن وزراءنا فيما لم يقولوه ، ربما كانوا اصدق :

فبعد دعوتهم راعيي ، عملية السلام ، ومجلس الأمن للعمل على وقف تدهور ، العملية السلمية ، بسبب ممارسات اسرائيل اللا انسانية في الأراضي المحتلة ، وسرعة تنفيذ قرار ٩٠٤ ، ونزع اسلحة المستوطنين .... الخ ، ، وفي موقف آخر مطالبتهم (الوزراء العرب) ، بتمكين الشعب الفلسطيني من اقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف ..... ، .... حتى ليحار اشد الخبثاء بماذا يعلق عندما يسمع مثل هذا الكلام الذي تبرر فيه فرنسا باتفاقها ، الملعون ، مع اسرائيل على الولايات المتحدة (راعية عملية السلام) والتي تقوم بينها وبين اسرائيل (اللا انسانية) معاهدة تحالف استراتيجي تجسدها وتفعلها في كل يوم تطورات العلاقات الأمريكية ـ الاسرائيلية وآخرها التاكيد الأمريكي قبل ايام بان ، القدس عاصمة ابدية لاسرائيل ، .. حدث هذا في ظل ، الحرد ، العربي من استئناف المفاوضات ؟!

● لمناسبة اجتماع مجلس الجامعة العربية الـ ١٠١ ايضاً ، رحب مجلس الجامعة بإعلان السلام الذي تم بين الزعيمين الصوماليين.. محمد المهدي وعيديد من اجل المصالحة الوطنية.. وربما فات المجتمعون الأشاوس توجيه التحية للقوات الأمريكية التي كانت قد غادرت لتوها ارض الصومال بعد ان انهت مهمة ، اعادة الأمل ، لهذا البلد . كذلك ، اكد المجلس على ضرورة ايجاد حل سلمي لأزمة ليبيا مع الغرب ، يتماشى مع السيادة الوطنية لليبيا ويتجاوب مع قرار مجلس الأمن رقم ٧٣١ ، ، وهذه المرة ايضاً فات وزراء مجلس العرب ان القرار المذكور يطالب ليبيا بتسليم مواطنيها لدول اجنبية وانه ما كان ليصدر اصلاً ، لو جاء فيه ما يتماشى مع السيادة الليبية الكاملة . والتي تفترض مسؤوليتهم اتجاهها ان يتساءلوا (اضعف الايمان) : لماذا يستمر فرض الحصار الجوي على ليبيا .... حتى وإن لم يكن بمقدورهم أن يدينوه ؟!!

..... الأدهى والأنكى مما سبق : ان موضوع الحصار الدولي الظالم والمفروض على العراق بقرار امريكي منذ ما يقرب من ثلاث سنوات ، لم يجد في اجتماع مجلس الجامعة العربية العتيد هذا ، من يهمس به ولو بايماءة عين او إشارة اصبع باتجاه الحدود الغربية لهذا الوطن العربي الكبير ... وبارك الله جميع دنيا العرب !

فايز عمر

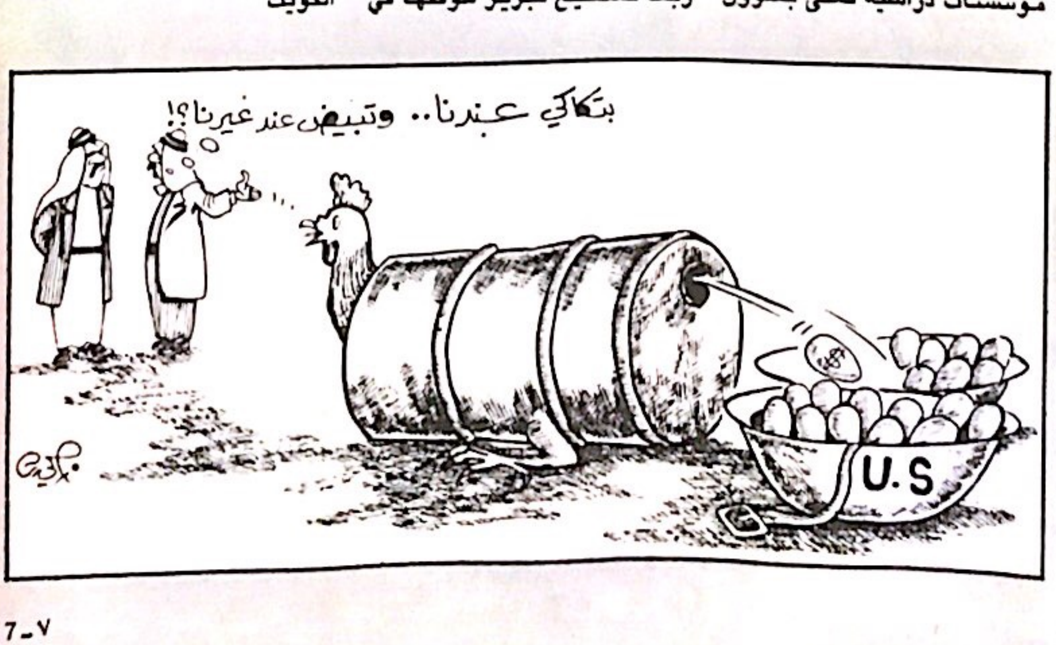
مملكة النفط زبونة لشركات النفط !

رغم الجدل الواسع الذي رافق انعقاد اجتماع وزراء الدول المصدرة للنفط ، اوبك ، يومي ٢٥ و ٢٦ آذار الماضي بهدف خفض سقف انتاج دول المنظمة من النفط لربع العام الحالي ، إلا ان الفشل الذريع كان العنوان الأبرز الذي وصف به المراقبون نتائج هذا الاجتماع الدوري العام مع بداية فصل الربيع والذي يشهد عادة انخفاضاً كبيراً في سوق الطلب الدولي على النفط . وهو ما كانت بعض دول المجموعة تسعى لمعالجته من خلال اقرار خفض ملحوظ لمستوى الانتاج الحالي والبالغ ٢٤,٥٢ مليون برميل يومياً . وايصاله إلى سقف ٢٣,٢ مليون برميل بهدف اعاقة التخزين وبالتالي انعاش الأسعار

وفي التفاصيل ان انتهاء هذا الاجتماع بقرار الابقاء على السقف الحالي للانتاج كحد اقصى حتى نهاية العام اتى ، كاهون الشرور ، بسبب التعنت السعودي داخل الاجتماع (تؤيدها الكويت) ، والذي رفض بشكل قاطع خفض حصة المملكة من الانتاج

وذلك بالرغم من التحذيرات العديدة التي تواترت عن عدة مؤسسات دراسية تعنى بشؤون النفط قبيل عقد الاجتماع ، والتي رات في إبقاء المنظمة على سقف انتاجها الحالي تهديداً خطيراً قد يدفع باسعار النفط العالمي إلى كارثة اسعار جديدة ، شبيهة بتلك التي حدثت عام ١٩٨٦ عندما انخفض سعر البرميل إلى ما دون العشرة دولارات .

خلاصة القول : ان مملكة النفط ربما تستطيع تبرير موقفها في رفض خفض سقف الانتاج الحالي للمنظمة النفطية بدعوى عدم جدواه على صعيد تحسن مستوى الأسعار ، إلا انها لم تفكر إطلاقاً في تغطية حاجاتها لأكبر قدر ممكن من سيولة ، البترودولار ، الذي تحتاجه لتغطية صفقات التسلح الضخمة التي ابرمتها مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وكذلك حال الكويت



عن علاقات الأرض والوطن والذاكرة

فيصل دراج

ويمكن ليوم الأرض ، وقد وقع عليه ، اتفاق السلام ، ان يسمح للانسان الفلسطيني بتأمل العلاقتين معاً ، فيقرأ دلالة الأرض على ضوء السلام المفترض ، ويحلل معنى السلام اتكاء على صورة الأرض الحقيقية ، ذلك ان الأرض ، وهي مساحة جغرافية ، لا تتعرّف بذاتها ، بل بوضع الانسان الذي يقوم فوقها ، فارض الفلاح الذي تمتد فيه ويتمازج معها تختلف عن ارض السجين ، الذي يمكنه ان يمتلك ذاته ، إذا اراد ، ولا يملك حرية تملك الأرض او المساس بها .

ولعل مفهوم الحرية يشكل البوابة الذهبية للفلسطيني الذي اغتصبت ارضه . فهذا الانسان المضطهد ، الذي نقضت الصهيونية وجوده ، اضاع حريته الخارجية فوق ارضه وخارجها . فهو فوق ارضه المصادرة مصادر الوجود والحركة ، تختلس ارضه وتتحدد اقامته ويطبق قانوناً لم يضعه، وهو خارج ارضه في الشتات يمتثل لقوانين الشتات والمنافي ، فلا يفعل ما يريد بل ما ارادت له الغربة ان يفعل . وفي الحالين معاً فإن الفلسطيني يقف فوق الأرض ويلمسها ، فالمخيم ، كما السجن ، ارض يلمسها الغريب ، والقرية المحاصرة ، كما العاصمة العربية الغريبة ، ارض يكوّم فوقها الفلسطيني اشياءه . بيد ان هذه الأرض نقيض للأرض ، التي يحتفل الفلسطيني بها في يوم الأرض ، لأن الأولى مكان والثانية وطن .

وبين المكان والوطن مسافة شاسعة، فالمكان ، في معناه المجرد ، يحيل على زمن مجرد ، اما الوطن فلا يحتمل التجريد بسبب التاريخ الذي قام فيه ، او بسبب التاريخ الذي حوّل مكاناً معيناً إلى وطن . وبسبب هذا فإن الوطن ، الذي يتضمن الأرض ، يشير مباشرة إلى الانسان الكلي ، الذي قام بتعمير الأرض والدفاع عنها وبنائها على صورته ، حتى اصبحت صورة له ومرآة لماضيه ومستقبله . فارض الانسان الحقيقية هي تاريخ الانسان الذي صاغها ، والوحدة العضوية بين الأرض والتاريخ هي التي تسبغ على الأرض صفة : الوطن . إن التمازج المستمر والمتجدد بين الانسان والأرض هو الذي يخلق معنى الوطن عبر فعل الحرية الذي يمارسه الانسان فوق ارضه . ولهذا فإن حنين المغترب إلى وطنه يتجاوز المساحة الجغرافية ويتجسد في فعل الحرية المتجدد والذي يعطي الوطن والمواطن . وبسبب خلق الوطن في الفعل التاريخي المتجدد والذي يصنع مفهوم المواطن ياخذ الوطن صفة رمزية ، فيكون ارضاً وحلماً وموروثاً وافقاً وحضارة ، وذاكرة جماعية .

يساوي الاختلاف بين الأرض والوطن الاختلاف القائم بين اللاجىء والمواطن . فاللاجىء موجود وغير موجود في آن ، فاللاجىء موجود كـ ، اسم وحركة ، وغير موجود ككيان حر ، لأنه لا يمارس القانون الذي يريد إنما يفعل ما سمح له به قانون اللجوء ، بينما المواطن يمارس حريته في ممارسته حقوق وواجبات المواطنة ، وهي فعل حدوده الحرية والارادة الكلية . ولعل هذه المقارنة لا تفقد جوهر دلالتها حين تطبق على الأرض والوطن والفرق بينهما ، إذ يمكن لكلمة الأرض ان تحيل على العقار والسمسرة والتجارة والتبادل والمقايضة ، في حين يتقدم الوطن كمفهوم محدد المعالم غير قابل للتغيير ، من حيث هو تاريخ وهوية وذاكرة . إن الفرق الصارم بين الأرض والوطن يمنع تبادلية المواقع بينهما ، فإن حصلت اخذت شكلاً مغايراً للمألوف والمتعارف والعقل . ولذلك فإن اختزال الوطن إلى ارض ، هو فعل قوامه الخيانة ، لأن الأرض قابلة للبيع والشراء ، كما ان تحويل الأرض إلى وطن ، فعل معقد وغريب يفرض العسف والقهر والتقتيل بهذا المعنى ، فإن الأرض علاقة من علاقات الوطن ، تاريخ جمعي وذاكرة ، والذاكرة غير قابلة للبيع والشراء ، إلا في حالات المرض والجنون .

تشرح المقدمات السابقة معنى يوم الأرض الفلسطيني ، ويكون السؤال البسيط هو : لماذا ينتفض الفلسطيني فوق ارضه في ايام الأرض المتلاحقة ما دام قائماً فوق الأرض ويلمس ترابها ؟ والجواب بسيط لأنه يعيش فوق ارضه ولا يعيش في وطنه ، لأن المواطنة لا وجود لها إلا في وجود الحرية التي هي جزء محايث لها . بهذا المعنى فإن التعبير الدقيق ليوم الأرض هو : يوم الوطن ، او يوم الفلسطيني المتشبث بفكرة الوطن ، أو يوم التاريخ الفلسطيني الذي يؤكده الفلسطيني في يوم : الأرض ـ الوطن .

... وفي الحالات كلها يرتد مفهوم الأرض إلى مفهوم الوطن ، ويرتد المفهومان إلى الكيان الانساني ، إذ ان الوطن يساوي الجهد الانساني الشامل الذي بذل في الدفاع عنه والتصدي لأعدائه ، وفقاً لأعراف انسانية تحترم العدالة والحق ومعطيات التاريخ . وبهذا المعنى ، فإن الفلسطيني في يوم الأرض لا يحتفل فقط بتاريخ جماعي كفاحي هدفه استعادة ارضه المغتصبة ، إنما يدلل ايضاً على أن وطنه ملازم له ، طالما ان الوطن يساوي إرادة الدفاع عنه ، والموت في سبيله . اكثر من ذلك : إن صورة الوطن المبثوثة في الارادة الفلسطينية المقاتلة هي الصورة الوطنية الأرقى ، لأنها محصلة لتاريخ كفاحي دام ، لا انقطاع فيه ، يمتد مستمراً ومتصاعداً منذ قرون عدة . ولذلك فإن الوطن الفلسطيني لا يقاس بالمساحة الجغرافية وعدد السكان واسماء القرى القائمة والدراسة بل بجملة الوقائع الوطنية الكفاحية ، فالوطن قائم في هبة البراق وفي دماء الضحايا العزل في صبرا وشاتيلا ، والوطن قائم في الاضراب الكبير وفي عذابات تل الزعتر . شهداء دير ياسين ، والوطن قائم في الثلاثاء الحمراء وأسى الفلسطينيين على الحدود وفي المطارات وجرائم « الكويت المحررَة » . ولعل هذا التاريخ هو الذي لا يجعل الوطن ارضاً ، لا يجعله قابلاً للاختزال والمقايضة .

وتأخذ العلاقات وجوهها المأساوية كاملة حين يصبح الوطن تاريخاً ويتم اختزال التاريخ إلى ارض قابلة للمقايضة ، لأن الجزء المباع أنذاك يكون بكل بساطة الذاكرة والشهيد والأطياف وجملة القيم التي اقامت وطن الفلسطيني في إرادته وارسلت إرادته للدفاع عن الوطن الذي لا يتخلى عنه . ومما لا شك فيه ان ماساوية فادحة تسكن القدر الفلسطيني وتصوغ الوجود الفلسطيني بشكل اسيان ، فيقع عليه قدر القتال ، شاء أم أبى . وإذا كان يقال في الفلسفة إن الانسان محصلة لجملة علاقاته الاجتماعية ، فإن هذا القول يمكن نقله إلى الحيز الفلسطيني ليكون : يساوي الفلسطيني جملة افعاله الكفاحية المدافعة عن فلسطينه المغتصبة ، اي ان انسانية الفلسطيني لا تنفصم عن قتاله الضروري عن ارض ، لا يكون انساناً إلا إذا قاتل من اجلها .

تفضي المقدمات السابقة إلى « اتفاق السلام » الذي يملى الآن على الشعب الفلسطيني . ومهما كانت الظروف الدولية والعربية القائمة ، ومهما كان ميزان القوى الذي يصوغ السلام المفترض ، فإن الاتفاق يعطي الفلسطينيين بعضاً من الأرض ويمنع عنهم صفة الوطن كاملة ، ذلك ان الوطن يعني الحرية والسيادة وتجسيد الاختيار والمشيئة . والاتفاق القائم يمنع عن الفلسطينيين حق المساهمة في السياسة الخارجية وشؤون الأمن والعبور والمياه ...... ويترك لهم حق الضرائب وامتلاك اجهزة القمع . يؤكد الاتفاق فصلاً بين الأرض والوطن ، ويقيم فصلاً بين الحكم الذاتي والسلطة الوطنية . غير ان الأرض لا معنى لها إن لم تكن مساحة يمارس فوقها الانسان بحرية حقوقه وواجباته ، اي يحقق فوقها انسانيته التي قاتل من اجلها والتي اعاد القتال صياغتها . ولذلك يكون منطقياً أن يتم ربط الأرض ، بمعناها الجغرافي ، لمفهوم الادارة الذاتية ، الذي يختلف عن السيادة الوطنية ويتباين معه . وإذا كان مفهوم الأرض المجرد لا يحيل على مفهوم الوطن بل إلى مكان جغرافي ، فإن مفهوم الحكم الذاتي المجزوء لا يقبل بمفهوم المواطنة والسيادة . كان الأمر يدور بين مكان مجرد وبشر يقفون فوقه ، وقد فقد كل منهما تاريخه الخاص به ، لأن الدولة الصهيونية هي التي تقرّر ، الآن ، معنى الأرض والبشر والتاريخ . وتنقلب الأمور في هذا الواقع ، وهو لا ينفصل عن الواقع العربي المسيطر ، مثلما تنقلب امور اخرى . فالدين في شكله السوي يقول : حب الوطن من الايمان ، فالوطن مرجع لا يكتمل الايمان إلا بالدفاع عنه . ويقول الدين في شكله المزيف : ايمان المؤمن وطنه ، وعندها يتحول الوطن إلى متاع عارض . ويمكن للمنطق الفلسطيني المزيف ان يقول : وطن الإداري إدارته والأرض مكان تنقل إليه الإدارة متاعها ، ولأن الوطن إدارة ، وهو تزييف لمعنى الوطن ، تصبح « الشرطة الفلسطينية » هي الوجه الأكثر وضوحاً في « محاورات السلام » الدائرة .

في هذه الحدود ، لا يظهر المستقبل الفلسطيني في زمن « ما بعد السلام » مشرقاً ، بسبب الاختلاف بين التصور الاداري للوطن والتصور الشعبي له ، ففي التصور الأول يكون الوطن هو الجهاز الاداري ـ القمعي الواقف فوق بقعة من بقاع فلسطين ، ويكون الوطن في التصور الثاني هو الفعل الوطني المتجدد الذي يؤمن حرية الانسان وانسانيته ويذود عن ذاكرته وتاريخه . ولعل هذا الاختلاف سيزيد المآسي الفلسطينية ماساة جديدة ، لأن الفلسطيني سيواجه عنفاً جديداً ينضاف إلى العسف الاسرائيلي التقليدي ،لأن الفلسطيني يبحث عن الأرض والوطن معاً . والأرض مصدر رزق والوطن ارض عنوانها السيادة والحرية واحترام التاريخ . وفي الحالين معاً نقف امام مفهوم الوطنية ، الذي يستدعي عناصر مختلفة منها عنصر الأرض ، والذي إن سقطت منه العناصر الأخرى تحوّل إلى مفهوم الحكم الذاتي ، وهو امتداد نوعي للسيطرة الاسرائيلية . وبالتاكيد فإن الحديث هنا لا يدور حول النوايا والاجتهادات ، بل يدور حول العلاقات المنطقية ، في شرط حزين هو الشرط الفلسطيني ، والتي لا تفصل بين الأرض والسيادة ، والتاريخ والسياسة ، ولا تلغي الفروق بين لغة المحتل ولغة الفلسطيني الذي يقاوم الاحتلال .

إن الأرض ، بمعنى الوطن ، لا وجود لها إلا باستعادتها ، بالمعنى الحقوقي والسياسي والاداري ، او بالقتال المتواصل من اجلها . بهذا المعنى ، فإن الاقتراب من فلسطين او الابتعاد عنها يتحدد بالرؤية والمنظور ، فقد لا يتعرف على الأرض الفلسطينية من يقوم فوقها ، لأنه يرى فيها مساحة جغرافية ، وقد يحتفظ بالأرض في وجدانه من يرى في الأرض قضية انسانية عناصرها الكرامة والتحرر والوجدان والذاكرة واحترام التاريخ . ولعل الادارة الفلسطينية المسيطرة تحجب الأشياء بلغة التعميم التي لا تفصيل فيها ، والتعميم تجهيل ، فتتحدث عن : « الأرض ، السلام ، الاتفاق ، التنسيق ..... » ، بينما يأخذ الخصم بلغة التعميم والتخصيص في آن ، يأخذ بالتعميم حين يعلق القضايا ، ويوغل في التخصيص حين يتحدث عن الحلول العملية ، كان يميز بين المستوطنات الأمنية ، والمستوطنات السياسية ، والمستوطنات الادارية ..... والأمر في النهاية يروي ماساة القضية الفلسطينية التي انتقلت من حركة تحرر عارمة تعد بتحرير الشعب العربي وانتهت إلى « مفرزة شرطة » لن يكون دورها إلا تامين علاقة متبادلة بين القمع والسمسرة ، قمع الفلسطيني الذي يرى الأرض وطناً ، وحماية السمسار الذي يرى الوطن تجارة والأرض مساحة قابلة للبيع ، وهو فعل تجاري ، من دون ان تكون قابلة للشراء ، لأن الأوطان غير قابلة للشراء .

في زمن ليس بعيداً قال شاعر فلسطيني : الأرض وطن لا مصدر رزق . والسياسة الفلسطينية العاجزة خفضت من معنى الوطن لأنها رفعت من مقام الأرزاق ■■

المرحلة الجديدة وجماهير الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨

المبعد: زكريا النحاس

لا يعتبر تناول موضوعة الجماهير الفلسطينية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ بالأمر الجديد. لكن الجديد يكمن في أن هذا التناول يجري بعد أن دخل مجمل الصراع العربي، الفلسطيني ـ الاسرائيلي، مرحلة جديدة بعد التوقيع على اتفاق أوسلو.

إن بدء مرحلة أوسلو تستوجب إعادة النظر بالعديد من المفاهيم والنظرات السابقة. وإذا كان أوسلو هو عنوان برنامج التسوية غير العادلة بل التصفوية للصراع. فإن القوى السياسية والاجتماعية المتضررة والمناهضة لهذا الاتفاق ـ البرنامج مدعوة لانجاز برنامجها البديل، لأن الأمر الأساسي التغيير وليس التفسير.

تقوم الرؤيا الجديدة لموضوعة «جماهير الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨» على أساس أن تلك الجماهير اضحت تمثل نموذجاً خاصاً في الصراع القادم، على ضوء الوضع الناشىء. حيث يتوجب ان نعي بم يتشابه هذا الجزء وبم يتمايز عن باقي أجزاء الشعب الفلسطيني، ومن ثم تحديد الكيفية التي يمكن من خلالها أن تتم عملية توظيف هذه «الحالة» التي تمثلها تلك الجماهير في خدمة مجمل الصراع الدائر من أجل تحقيق الأهداف المشروعة.

مراحل وملامح

لا يوجد ثمة ما يستدعي إجراء عرض مفصل للمراحل المختلفة التي مرت بها الجماهير الفلسطينية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ . ولخصائص تلك المراحل... ولكن ولكي تتم عملية لحظ التحولات الجارية التي سيتم التطرق إليها يصبح من المفيد التذكير بتلك المراحل وملامحها وإن بشكل مقتضب.

● على صعيد اقتصادي ـ اجتماعي: ادت السياسة الصهيونية ذات الطابع الشمولي [المصادرة الواسعة للأرض / الحؤول دون قيام صناعة عربية / التشغيل المحدود والممنهج للقوى العاملة العربية..] لدفع غالبية تلك الجماهير إلى العمل في الورش والمصانع «اليهودية». في حين ان قلة قليلة استطاعت العمل في التجارة والخدمات أو الالتحاق بالمدارس الثانوية وبدرجة اقل في الجامعات.

إحياء ذكرى يوم الأرض في الناصرة



لقد تبلورت التركيبة الطبيعية لتلك الجماهير بعد نكبة عام ١٩٤٨ وبشكل متدرج لتاخذ الشكل التالي:

١ ـ الفلاحون الصغار: وهم من تبقى لديهم حيازات بسيطة من الأرض.

٢ ـ العمال الأجيرون: وهم الغالبية الساحقة من سكان المدن والريف.

٣ ـ الموظفون: وغالبيتهم تعمل في قطاع التعليم المحلي أو موظفون لدى المجالس المحلية وبعض الدوائر العربية في الوزارات.

٤ ـ تجار صغار: وهم البرجوازية الصغيرة التي تعتمد اساساً على المستهلك العربي ومرتبطة بوكالات صهيونية تجارية..(١)

● على صعيد سياسي ونضالي: نجم عن نكبة ١٩٤٨ تجزئة للأرض وللشعب. وفي إطار «الدولة الجديدة» اضحت الجماهير العربية الفلسطينية اقلية عددية ذات غالبية قروية وكان اول ما تعرضت له تلك الجماهير هو تبدد الهوية الوطنية.

وبالاجمال يمكن تقسيم المراحل التي سار بها النضال الوطني لتلك الأقلية منذ النكبة إلى أربع مراحل (حتى اوسلو) والذي يمكن القول انه يمثل المرحلة الخامسة الجديدة، وهي كالتالي:

ـ المرحلة الأولى: ما بعد النكبة والصراع من أجل البقاء ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧

ـ المرحلة الثانية: مرحلة الاستفاقة من الهزيمة ١٩٦٧ ـ ١٩٧٦

ـ المرحلة الثالثة: مرحلة النهوض والتبلور ١٩٧٦ ـ ١٩٨٨

ـ المرحلة الرابعة: مرحلة الانتفاضة ١٩٨٨ ـ ١٩٩٣

ـ في المرحلة الأولى: عاشت الجماهير حالة من «الضياع» وكانت تنشد الأمان وليس الرفاهية، في حين اخذ شكل نضالها ثلاث صيغ [القوائم العربية التابعة للسلطات وبشكل خاص المرتبطة بحزب العمل / الحزب الشيوعي الاسرائيلي / ثم صيغة المنظمات العربية المستقلة كما كان الحال مع «الجبهة العربية» و«حركة الأرض»].

ـ في المرحلة الثانية: شهد الوضع حراكاً على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي وتطوراً في الأداء السياسي. حيث اسهم اللقاء المتجدد بين الجماهير الفلسطينية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨، وتلك التي احتلت عام ١٩٦٧ إلى إحداث تغييرات في واقع تلك الأقلية. فبالإضافة إلى عودة علاقات التزاور والزواج والمعايشة القريبة لنضالات جماهير الضفة والقطاع، كان هناك لقاء في مكان آخر [في مجال الاقتصاد: في السوق، وفي علاقات العمل.. حيث برز دور المقاولين العرب كوسطاء بين قوة العمل الفلسطينية ورأس المال الاسرائيلي..][٢]

في هذه المرحلة نمت صيغ النشاط السياسي والاجتماعي بشكل ملحوظ واصطبغت بصبغة جماهيرية. حيث انطلقت موجة بناء تشكيلات مؤسسية (سياسية واجتماعية) فتشكلت عام ١٩٧٢ لجنة المبادرة الدرزية / ثم الاتحاد القطري للطلبة العرب عام ١٩٧٤ / ثم لجنة الدفاع عن الأراضي العربية عام ١٩٧٥ / وايضاً اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية العربية عام ١٩٧٥.

ـ وفي المرحلة الثالثة: يمكن القول انها الأوضح في مسار النشاط الاجتماعي والسياسي، حيث اخذت انشطة ونضالات تلك الأقلية طابعاً مزدوجاً واضحاً (قومياً وطبقياً). ولقد اسهمت حينها جملة من العوامل في إحداث هذا التبلور منها (الانقلاب السياسي الذي تمثل في صعود حزب التكتل «الليكود» بزعامة بيغن للسلطة لأول مرة في تاريخ الدولة العبرية عام ١٩٧٧).

ـ توجه النظام المصري لعقد صلح منفرد / تعمق التقاطب الاجتماعي داخل الدولة ولا سيما بعد السياسة العامة التي شرعها حزب الليكود الأمر الذي دفع تلك الأقلية اكثر فاكثر إلى اسفل السلّم الاجتماعي.

اما ابرز الصيغ السياسية التي تبلورت في هذه المرحلة فهي:

• الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة «حداش» عام ١٩٧٧
• حركة أبناء البلد ـ إذ تشكلت في هذه المرحلة على نطاق قطري نهاية ١٩٨٢
• الحركة التقدمية للسلام ـ ١٩٨١
• الحزب الديمقراطي العربي ـ ١٩٨٨
• الحركة الاسلامية ـ مع بدء عقد الثمانينات

ـ المرحلة الرابعة: وهي المرحلة التي عاشت فيها الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ حالة الانتفاضة التي ما لبث تاثيرها ان وصل إلى المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ دون ان تنتقل على ذات الشاكلة التي جرت في الضفة والقطاع، وقد عبر عن هذا الأمر المحلل الاسرائيلي زئيف شيف حين قال: [لقد هزت الانتفاضة في الأراضي المحتلة، العرب في اسرائيل اكثر من اية ازمة اخرى منذ حرب حزيران عام ١٩٦٧.][٣]

بيد ان الانتفاضة قد اسهمت في بلورة حقيقة مكونة من شقين اثنين هما:

١ ـ لقد نقلت الانتفاضة مستوى الصراع الدائر بين الأقلية الفلسطينية داخل الدولة العبرية وبين الدولة نفسها من مرحلة «الدفاع إلى مرحلة الهجوم» ـ بالمعنى النسبي ـ ووفق معايير محددة، اي قياساً بما سبق من مراحل.

٢ ـ لم تنجح الانتفاضة رغم طول مدتها وشموليتها وعمقها من نقل تلك الأقلية من مرحلة الاسناد إلى مرحلة المشاركة. وهذا امر يتوجب وعيه جيداً ومن ثم التبصر باسبابه الذاتية والموضوعية.

تحولات بنيوية

بدون ادراك عميق لحجم وطبيعة التحولات البنيوية التي طرات على واقع الجماهير الفلسطينية داخل المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ سيكون هناك خلل في اية معالجة او رؤيا جديدة لآفاق الصراع في المرحلة الجديدة، ودور تلك الجماهير فيه.

وحين يتم وصف التحولات بانها بنيوية، فهذا يعني انها تشتمل على تغيرات هامة في الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والفكري لتلك الجماهير. إن الحديث عن تحولات لا يراد به إعطاء الانطباع اننا اصبحنا امام حالة غامضة تستعصي على الفهم. إنما الهدف هو إنارة الطريق امام عملية فهم صحيح للواقع.

اتجاهات وملامح التحولات البنيوية

١ ـ نقطة مفتاحية يتوجب الانطلاق منها دوماً، وتقوم على اساس التاكيد على ان الجماهير الفلسطينية داخل المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ لا تمثل «قومية» قائمة بذاتها، وإنما جزء من كينونة وطنية اوسع، يمثلها الشعب الفلسطيني، بمجموعه وبكافة تجمعاته واماكن تواجده. لكن هذه الجماهير تعيش في وضع «اقلية» داخل سيادة دولة ليست دولتها.

٢ ـ إن نكبة عام ١٩٤٨ قد خلقت بنية اجتماعية مشوهة نجمت عن عملية مصادرة الأرض، والهجرة السكانية الواسعة، الأمر الذي ادى إلى تشكل بنية اجتماعية «بسيطة» إن جاز التعبير، وبالتالي لم يسمح إلا بحراك اجتماعي بالكاد يذكر.

٣ ـ اثر حرب عام ١٩٦٧ وما نتج عنها من تفاعلات وما كان لها من ديناميات، فقد نجم من جملة ما نجم عن تلك الحرب ـ الحدث [نشوء برجوازية عربية، على هامش البرجوازية الاسرائيلية. تتميز بانها تطور مصالح اقتصادية من نوع جديد.. تتجاوز الأمن المعيشي، وتسعى لتحقيقها ضمن إطار الاقتصاد الاسرائيلي. الأمر الذي ادى لاحقاً إلى تطور تيارات سياسية في الثمانينات تدعم الأحزاب الصهيونية، لا من منطلق إظهار الولاء والبحث عن الأمن. وإنما كتلبية لمصالح.. وطورت هذه الفئة خطاباً سياسياً قومياً ينطلق من مواقع ومصالح اسرائيلية جداً.. فالخطاب السياسي للحزب الديمقراطي العربي، يختلف عن قومية حركة الأرض وابناء البلد اختلافاً جذرياً...][٤]

٤ ـ كما ان من بين ابرز نتائج حرب عام ١٩٦٧ وتجدد الصلة بين جماهير المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ والمحتلة عام ١٩٦٧ هو ذلك الانكشاف بين المشترك وغير المشترك بين «الجزاين» إذ كشف [المشترك من ثقافة، دين، علاقات اسرية... والاختلاف: الموقع في العلاقة الحقوقية بالدولة، والوضع الاقتصادي ـ الاجتماعي المختلف...][٥]

٥ ـ شهدت حقبة الثمانينات نهاية احتكار هيمنة الحزب الشيوعي الاسرائيلي في توجيه الحركة السياسية والاجتماعية للأقلية الفلسطينية، ونشوء وضع جديد تمثل في قيام وتبلور اطر سياسية واجتماعية مؤثرة جديدة كالحركة الاسلامية، ونمو ابناء البلد، الحزب الديمقراطي العربي...

٦ ـ على الجهة المقابلة لم يكن موقف السلطات الاسرائيلية سلبياً إزاء هذه التحولات الجارية، بل لقد تحركت بدينامية بهدف استيعاب هذه التحولات وامتصاصها لصالح إدامة الرؤيا الصهيونية القديمة ـ الجديدة المتمثلة بالحفاظ على الطابع اليهودي للدولة اولاً واخيراً... وضمن هذه الرؤيا اقدمت على: تعيين اول فلسطيني يحمل الجنسية الاسرائيلية سفيراً للدولة في فلندا / ترفيع عدد من القضاة ووصل بعض منهم إلى منصب قاضي محكمة الوسط / إضافة ٢٠٠ حصة تدريس للمدارس العربية / إضافة نصف ساعة بث تلفزيوني نهارية باللغة العربية ونصف ساعة اخرى للقناة الثانية / البدء بايصال الخدمات للقرى غير المعترف بها / حملة من الزيارات للوزراء والمسؤولين

الحكوميين للقرى العربية...

٧ ـ النمو الملحوظ لمظاهر التأزم الاجتماعي إذ تتصاعد عمليات المشاركة في تجارة المخدرات او تعاطيها / نمو ظاهرة الاعتداء على الزوجات / الشجارات العائلية / السرقات.. / إضافة إلى الانتشار الملحوظ لظاهرة البطالة عن العمل وما يستتبع ذلك من ظواهر مرافقة.. / ورغم ذلك لم تسجل حالة واحدة من الخلافات على أرضية طائفية بين (السنة، والدروز، والمسيحيين) الفلسطينيين.

٨ ـ سجل في الآونة الأخيرة العودة الملحوظة للأحزاب الصهيونية للنشاط في وسط الأقلية العربية، بعد ان كانت تلك الأقلية قد لفظتها طوال السنين السابقة وبالتدريج.. ثم توج ذلك بعد تفجر الانتفاضة في الضفة والقطاع، حيث سجلت ادنى نسبة من التفاعل مع تلك الأحزاب.. لكن المراقب للواقع يمكنه ان يلحظ انه في الأعوام الثلاثة الأخيرة طرا تحول على منحى التعامل مع تلك الأحزاب، وسجلت عودة ملحوظة لها في الوسط العربي. يُضاف إلى ذلك انه في الوقت الذي كان هناك جزم قاطع بتحريم الدخول في ائتلافات انتخابية مع الأحزاب الصهيونية حتى داخل المدن المختلطة بدات تلك المحرمات بالذوبان لدى بعض الاتجاهات السياسية، حتى ان الحزب الديمقراطي العربي (دراوشة) طالب بتعيين وزير عربي في حكومة رابين الصهيونية التوجهات.

٩ ـ إن عملية الاحتكاك اليومي باليهود الاسرائيليين قد اسهم بالتدريج في ولادة تطلعات لدى ابناء الأقلية الفلسطينية التي تعيش ضمن سيادة الدولة العبرية، تطلعات تقوم على اساس انهم اخذوا يقيسون اوضاعهم العامة ومنجزاتهم ليس بالمقارنة مع ظروفهم السابقة، وإنما مع اوضاع الأغلبية المسيطرة، اي «اليهودية». وهذا الأمر اخذ يسهم وكما لاحظ عاموس غلبوع [إنه سوية مع الفخر بتقدمهم التنظيمي ـ الاجتماعي والاقتصادي الذي حققوه بمرور السنين، عانى عرب اسرائيل من مرارة وخيبة امل متزايدة. وتوحُل هذين العاملين اجج الشعور بالتمايز القومي داخل المجتمع الاسرائيلي. الأمر الذي يقضي بالقول انهم يتجهون نحو الحكم الذاتي الطائفي..][٦]

١٠ ـ إذا كانت الانتخابات لأية هيئات تمثيلية لا تعكس الواقع الاجتماعي بشكل دقيق ١٠٠٪ بيد انها في كل الأحوال تشكل مؤشرات على ذلك الواقع. وبالاستناد إلى هذا الفهم، فما هي المؤشرات التي اعطتها انتخابات المجالس المحلية العربية التي جرت في ٢/١١/١٩٩٣ الماضي؟

١ ـ لا بد من إعادة التذكير بمسالة العودة الملحوظة للأحزاب الصهيونية، وكذلك عملية كسر «التابو» الذي كان يحول دون الائتلاف معها، وهذا ما حصل في تلك الانتخابات.

ب ـ بلغت نسبة الاقتراع ٦٨٪ وهي نسبة عالية مقارنة بتلك التي لدى انتخابات المجالس المحلية «اليهودية» حيث كانت النسبة ٣٧٪ فقط.

جـ ـ الحزب الشيوعي والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، كاتجاه عام فهو يعيش حالة تراجع، رغم انه لا زال يحتل المركز الأول كقوة منظمة ناشطة.

د ـ الحركة الاسلامية، قياساً بتاريخ بدء نشاطها، يمكن القول انها تحقق تقدماً متواصلاً، وانها اضحت قوة فعلية ملحوظة. وقد حافظت على وزنها الانتخابي في الانتخابات المشار إليها.

هـ ـ الحزب الديمقراطي العربي، ما زال يسير بخط بياني صاعد، وقد حصل على عشرة مقاعد رئاسة في المجالس المحلية.

ز ـ ابناء البلد، المؤشرات الانتخابية تشير إلى حدوث تقدم طفيف في واقع هذه الحركة، بيد ان هذا التقدم لا يتناسب مع مسيرة الحكرة بحد ذاتها.

و ـ الحركة التقدمية للسلام، تعيش حالة من الانكماش، وبعد خروجها من الكنيست، لم تتمكن من إثبات حضورها في المجالس المحلية، وقد فازت برئاسة مجلس واحد فقط.

الاتجاهات البرنامجية للمرحلة الجديدة للمناطق المحتلة عام ١٩٤٨

إذا كانت معالم مرحلة اوسلو لم تتضح بما فيه الكفاية، بيد انه من الواضح تماماً ان اوسلو مثّل انعطافة في مسار الصراع العربي، الفلسطيني ـ «الاسرائيلي». وبالتالي من الخطا القول ان هناك اتجاهات تامة داخل صفوف الشعب تؤيده، او اتجاهات تامة ضده. وطالما ظل هناك نوع من الغموض يلف حقيقة هذا الاتفاق لدى قطاعات من الشعب. فمن الضروري معالجة الوضع الناشيء بعمق.

إن اكثر المخاطر جدية لهذا الاتفاق تكمن في احتمالية دفع الهوية الوطنية الفلسطينية نحو التبدد وعبر صيغ مختلفة (الالحاق، التوطين، الأسرلة، والهجرة). إن نقطة الدفاع عن وحدة الشعب الفلسطيني وهويته الوطنية يتوجب عدم التنازل عنها او التفريط بها مهما كان.

إن الطرف الفلسطيني الذي وقع على اوسلو قد القى اهم اسلحته التي كان من شانها ان تدعم مكانته التفاوضية مما وضعه في خانة المفرط بالحقوق. انه تخلى عن:

اولاً: الجماهير التي ضحت واحتضنت الثورة والمنظمة عبر السنين.

وثانياً: عن قرارات الشرعية الدولية التي يعني التخلي عنها في هذه المرحلة (مرحلة ميلان ميزان القوى لصالح العدو الصهيوني) تنازلاً عن الحقوق والتفريط بها.

إن القرارات الدولية وعلى الأخص قرار رقم ١٨١ الخاص بالتقسيم / ١٩٤ الخاص بحق العودة / ورقم ٣٠٢ الخاص بتاسيس وكالة الغوث الدولية.. / ثم قرار ٣٢٣٦ الخاص بحق الشعب الفلسطيني بتقرير المصير والاستقلال، إن هذه القرارات تعتبر من الأسلحة الهامة المتوجب لا الحفاظ عليها فحسب، بل وعلى نصلها حاداً.. لأنها تشكل في هذه المرحلة «الحبل السري» الذي يسهم في الحفاظ على وحدة الشعب وهويته الوطنية كما ان اهمية هذه القرارات ستتصاعد لدى بدء الحديث عن الحلول الدائمة.

فما هو إذن المقصود بالاتجاهات البرنامجية للمرحلة الجديدة؟؟

قبل تحديد الاتجاهات الرئيسية من الضروري إجراء معالجة «اصطلاحية» من شانها ان تمهد لرسم تلك الاتجاهات.

١ ـ الحكم الذاتي: تقوم فكرة الحكم الذاتي على اساس انتزاع الاقرار الرسمي بوجود «اقلية سكانية» لها خصائصها القومية وانها جزءٌ من شعب له هويته القومية. وان تلك الأقلية تعيش ضمن إطار سيادة دولة فيها اغلبية لا تنتمي إلى ذات «القومية».

(وفي حالة «اسرائيل» يقوم الدين مقام القومية بعد ان يُعطي تجسيداتها القانونية ومن منطلق عنصري بالطبع، باعتبار ان الدين لا يشكل عنصراً من عناصر تكون القومية والشعوب).

٢ ـ الجنسية: حق قانوني مكتسب للأفراد بغض النظر عن الانتماء القومي او العرقي. وقد اقر القانون الدولي شرطين لاكتساب الجنسية سواء توفر احدهما او كلاهما، وهما: حق الأرض، وحق الدم. والمقصود بحق الأرض ان المولود يكتسب جنسية البلد الذي ولد بها بغض النظر عن جنسية الوالدين. كما ان التشريعات الحديثة للدول تسمح بـ «ازدواجية الجنسية».

٣ ـ الأسرلة: الأسرلة تعني الدمج القسري للأفراد والجماعات الذين يشعرون ان هويتهم القومية تتناقض مع الهيكل القانوني القائم في دولة «اسرائيل». كما ان عملية الدمج القسري تطال كافة جوانب الحياة لأولئك الأفراد.

٤ ـ المساواة: بمعناها المجرد تكافؤ الأفراد في جميع مجالات الحياة بغض النظر عن هويتهم القومية او الاثنية. اما بمعناها المحدد في حالة الدولة العبرية، فهي تعني إلغاء الطابع العنصري للدولة والهيكل القانوني الراهن (القائم على اساس ان الدولة هي دولة الشعب اليهودي)، واستبدال تلك الأسس باخرى جديدة تقوم وفق اعتبار ان الدولة هي دولة جميع مواطنيها قولاً وعملاً.

٥ ـ الفيدرالية: شكل من اشكال الدولة قائم على اساس تواجد اكثر من قومية او شعب ضمن إطار وسيادة الدولة الواحدة، وتشكل هذه الصيغة نوعاً من تسوية بين طرفين تربط بينهما وشائج او مصالح مشتركة يصعب معها الانفكاك او ان الانفكاك غير مرغوب به. وفي حالة الدولة الفيدرالية [تكون الدولة الاتحادية دولة واحدة في المجال الدولي... ويحتفظ الأعضاء المكونون للدولة الاتحادية بنوع من الاستقلال في إدارة شؤونهم «حيث يكون لهم» دستورهم وهيئاتهم التشريعية والتنفيذية والقضائية الخاصة...][٧]

بعد هذه المعالجة «الاصطلاحية» يمكن القول ان هناك اربعة اتجاهات برنامجية رئيسية لحركة ونضال جماهير الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ .

الاتجاه الأول: إلغاء الطابع العنصري للدولة العبرية

الاتجاه الثاني: الاعتراف بذلك الجزء من جماهير الشعب الفلسطيني «كاقلية قومية» تعيش داخل حدود الدولة العبرية.

الاتجاه الثالث: قيام شكل فيدرالي للدولة.

الاتجاه الرابع: مواصلة النضال في سبيل شعار دولتين.

إن الدافع وراء هذه التحديدات البرنامجية يكمن في عملية استيعاب للواقع الناشىء بعد اوسلو وطبيعة وآفاق المرحلة الجديدة التي دخلها الصراع العربي، الفلسطيني ـ «الاسرائيلي». كما ان هذه المحددات تفقد اهميتها إذا ما جرى التعاطي معها بصورة ميكانيكية، اي إذا جرى عزلها عن مجمل الحركة العامة للشعب الفلسطيني في كافة اماكن تواجده. بحيث يتداخل النضال من اجل حق العودة بالنضال من اجل الحقوق المدنية الكاملة، والنضال من اجل الدولة المستقلة بالنضال من اجل الاعتراف بجماهير المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ كاقلية قومية... وكل ذلك دوماً بالنضال من اجل نزع الطابع العنصري للدولة العبرية.

إن ما كشفت عنه صحيفة «يديعوت احرنوت» الاسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٤/١/١٢ من وجود خطة للوكالة اليهودية تتعلق بتهويد الجليل، فإن خلفيات هذه الخطة توضح الحساسية العالية لمكانة ودور تلك الأقلية الفلسطينية التي تعيش ضمن السيادة الاسرائيلية، فقد جرى إيضاح أن اهداف تلك الخطة وهي:

[١ ـ الحفاظ على اراضي الدولة (الوطن) في الجليل.

٢ ـ تقوية منطقة التماس مع «الاتونوميا» الفلسطينية واسرائيل.

٣ ـ تغيير الوضع الديمغرافي بواسطة زيادة عدد اليهود في الجليل][٨]

إن حكام الدولة العبرية لا يكفون عن التفكير بهذه «القنبلة الموقوتة»، ومن يدقق في الأهداف التي ساقتها الوكالة اليهودية لمشروع تهويد الجليل، يدرك الجدية العالية التي يعالج بها الصهاينة هذه المسألة.

والآن فلنحدد مغزى كل اتجاه من الاتجاهات الأربعة التي جرى تحديدها:

• مغزى شعار إزالة الطابع العنصري للدولة العبرية:ـ

١ ـ إن هذا الشعار يصب في محصلته العامة بالهدف القائل بضرورة قيام دولة على ارض فلسطين تكون ديمقراطية ويعيش فيها جميع مواطنيها بمساواة كاملة وبدون تمييز في الحقوق والواجبات.

٢ ـ انه يشكل مدخلاً لقيام تسوية تاريخية لصراع دائر منذ نحو مئة عام، وهذه التسوية الأخيرة بديلة للتسوية التي تطرحها اتفاقات اوسلو.

☆ مغزى شعار الاعتراف بذلك الجزء من جماهير الشعب الفلسطيني كاقلية قومية:

١ ـ إن هذا الشعار يخدم الشعار الأول والقائل بإلغاء الطابع العنصري للدولة العبرية.

٢ ـ انه يعطي ضمانات حماية للهوية الوطنية لهذه الأقلية. بل يسهم في تعميقها وتبلورها ودفعها اكثر نحو «الفلسطنة».

٣ ـ إن الاعتراف بتلك الجماهير كاقلية قومية يستتبعه استحقاقات تتمثل بتامين وضمانة حقوق تلك الأقلية على كل الأصعدة.

☆ مغزى شعار الفيدرالية:

١ ـ الفيدرالية هي التجسيد القانوني الضروري لحالة التعايش الراهن بين الأقلية الفلسطينية والأغلبية غير الفلسطينية التي تعيش داخل الدولة العبرية.

٢ ـ فهي من جهة تحافظ على وحدة الدولة وشخصيتها الاعتبارية، ومن جهة اخرى توفر الأساس المادي للأقلية الفلسطينية لممارسة حياتها بشكل لائق ومنسجم مع واقعها الراهن وعلى الأصعدة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية...

٣ ـ إن الحديث عن تطبيق الفيدرالية كشكل قانوني لوجود الدولة لا يكون مكتملاً دون حسم موضوع «المساواة»، شريطة ان تاخذ المساواة معناها الحقيقي عبر تحول الدولة إلى دولة جميع مواطنيها ولضمان ذلك بالهيكل القانوني للدولة.

• مغزى شعار دولتين:

١ ـ إنه يمثل تجسيداً للشعار المرحلي الفلسطيني القائل بالدولة المستقلة.

٢ ـ إن هذا الشعار يؤكد على تمسك تلك الأقلية من جماهير الشعب الفلسطيني والتي تعيش ضمن السيادة القانونية للدولة العبرية بهويتها الفلسطينية وحرصها على قيام الشخصية الاعتبارية للشعب الفلسطيني في كافة اماكن تواجده.

٣ ـ كما ان الشعار يوضح في نفس الوقت حقيقة ان [القضية المدنية لا تشكل قطاعاً مستقلاً في ذاته، لكنها جزء من القضية القومية شئنا ام ابينا... لأن الانفصال الواعي عن القضية القومية يترك خلفه كاريكاتوراً للنضال المدني...][٩]

خاتمة

لا يوجد هناك اعتقاد أن الاتجاهات التي جرى ذكرها تمثل الاتجاهات الوحيدة الممكنة، بل من الطبيعي ان تكون هناك اتجاهات برنامجية يمكن إضافتها... لكن الأمر الجوهري يكمن في بلورة تلك الاتجاهات بافضل صورها، إذ انه بعد انجازها ستكون هناك ضرورة لاشتقاق البرامج والخطط المحددة التي يتوجب العمل وفقها دفعاً بتلك الاتجاهات نحو التطبيق... بالطبع ياتي بعد ذلك تحديد الوسائل والأساليب الممكن اتباعها من اجل تحقيق تلك الاجاهات على أرض الواقع ■ ■

المراجع

١ ـ فلسطينيو ٤٨ نضال تحرري مستمر ١٩٤٨ ـ ١٩٨٨ ـ جبريل محمد ـ واصف نزال ـ زهير صباغ، إصدار دار كنعان للدراسات والنشر ـ ١٩٩٠ ـ دمشق ـ ص٢٤ .

٢ ـ الأقلية الفلسطينية في اسرائيل مشروع رؤية جديدة ـ د. عزمي بشارة ـ مجلة الدراسات الفلسطينية ـ فصلية ـ تصدر في بيروت ـ خريف ١٩٩٢ ـ ص٢٤ .

٣ ـ الانتفاضة الفلسطينية الجبهة الثالثة امام اسرائيل ـ زئيف شيف ـ ايهود يعاري، مترجم عن العبرية ـ بدون تاريخ.

٤ ـ الأقلية الفلسطينية في اسرائيل مشروع رؤية جديدة ـ د. عزمي بشارة ـ مجلة الدراسات الفلسطينية ـ فصلية ـ تصدر في بيروت ـ خريف ١٩٩٢ ـ ص٣١ .

٥ ـ المصدر السابق ـ ص٢٨ .

٦ ـ الانتفاضة الفلسطينية الجبهة الثالثة امام اسرائيل ـ زئيف شيف ـ ايهود يعاري، مترجم عن العبرية ـ بدون تاريخ.

٧ ـ مبادىء القانون الدستوري والنظم السياسية ـ د. كمال الغالي ـ دار العروبة للطباعة ـ دمشق ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ ـ ص٩٢ .

٨ ـ خطة صهيونية قديمة جديدة لتكثيف عملية تهويد الجليل ـ احمد اشقر ـ مجلة الهدف ـ العدد ١١٧٦ ـ يناير ١٩٩٤ ـ ص١٩ .

٩ ـ الأقلية الفلسطينية في اسرائيل، مشروع رؤية جديدة ـ د. عزمي بشارة ـ مجلة الدراسات الفلسطينية ـ فصلية ـ تصدر في بيروت ـ خريف ـ ١٩٩٢ ـ ص٣٤ .

رغم التعتيم الاعلامي المقصود

النسر الأحمر يشدد من ضرباته في غزة .. وطلائع وديع حداد تقتل مستوطنا في القدس

شهدت الآونة الأخيرة نشاطاً ملحوظاً في فعاليات مجموعات النسر الأحمر وطلائع الشهيد وديع حداد التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين داخل الأراضي المحتلة. وقد اشتملت هذه الفعاليات العسكرية على نصب الكمائن لدوريات الاحتلال ومهاجمة السيارات والدوريات العسكرية بالاسلحة الرشاشة والتصدي لعصابات المستوطنين والحراس الصهاينة بالعيارات النارية فضلاً عن مهاجمة جنود الاحتلال والمستوطنين بالسكاكين والخناجر.

وفي هذا السياق قامت احدى مجموعات النسر الأحمر العاملة في قطاع غزة في ١٩٩٤/٣/٢٥ . بمهاجمة دورية عسكرية صهيونية بالاسلحة الرشاشة في حي جنيبه قرب مقبرة الشهداء في رفح. وقد هرعت قوات كبيرة من جنود الاحتلال إلى المنطقة وقامت باغلاقها وشنت حملة تفتيش واسعة لاسيما في المزارع المجاورة. وذكرت نشرة «المسار» ان مجموعات النسر الأحمر اعلنت مسؤوليتها عن العملية عبر شعارات جدارية في احياء الشبورة.

وفي اليوم نفسه قامت مجموعة اخرى من مجموعات النسر الأحمر بمهاجمة دورية عسكرية صهيونية مستخدمة الاسلحة الرشاشة في قرية بيت حانون شمال قطاع غزة. وافادت نشرة «المسار» ان مجموعات النسر الأحمر اعلنت مسؤوليتها عن العملية عبر الشعارات الجدارية.

وكانت مجموعات النسر الأحمر العاملة في مدينة غزة قد اعلنت عبر مكالمات هاتفية مع مكاتب وكالات الانباء والصحافة الأجنبية مسؤوليتها عن مهاجمة سيارة جيب عسكرية تابعة لقوات حرس الحدود في شارع الثلاثين في غزة في المدينةظهر يوم ١٩٩٤/٣/٢٠ .

إلى ذلك تمكن شابان في الساعة العاشرة من مساء يوم ١٩٩٤/٣/٢٢ . من اقتحام الحدود الفاصلة بين قطاع غزة والخط الأخضر شرقي مدينة غزة ووصلا إلى كيبوتس نحال غور وتمكنا من طعن اثنين من الصهاين بالسكاكين قبل ان يتمكنا من الانسحاب. وعلى الأثر قامت قوات كبيرة من الجيش الاسرائيلي باغلاق المنطقة داخل وخارج الخط الأخضر وذكرت «المسار» ان قوات العدو الاسرائيلي اعتقلت احد الشبان فيما تمكن الآخر من الافلات وافادت «المسار» ان عمليات التمشيط استمرت حتى صباح اليوم التالي وتركزت في حي الشجاعية حيث ظلت الاضواء الكاشفة مشتعلة حتى الصباح.

وفي حي الرمال بمدينة غزة هاجم الشبان المسلحون، بنيران الاسلحة الرشاشة صباح يوم ٣/٢٣ ، مركز شرطة الاحتلال في الحي و ردت قوات الجيش باطلاق النار ومحاصرة المنطقة واغلاقها.

قطاع غزة: مهرجانات تابينية في ذكرى جيفارا غزة

بمناسبة الذكرى الـ ٢٢ لاستشهاد جيفارا غزة ـ محمد الأسود، اقيم مهرجان تابيني في ملعب نادي خدمات النصيرات التابع لوكالة الغوث بمخيم النصيرات، حضره عدة الاف من الجماهير الفلسطينية.. والقيت في المهرجان عدة كلمات تابينية حيت القائد البطل ووصفته برمز الكفاح المسلح، كما دانت الكلمات اتفاق «غزة ـ اريحا» واصفة اياه بانه خيانة لدم الشهداء والشرفاء. وفي ختام المهرجان، قدمت فرقة «الهدف» للفلكلور عرضاً للدبكة والغناء الشعبي الفلسطيني. وانتهى المهرجان باطلاق مجموعات من «النسر الأحمر» العيارات النارية في الهواء.

كما اقيم مهرجان مماثل على ملعب برقه بحي الشابوره في مخيم رفح حضره حوالي ثلاثة الاف مواطن، ورفعت خلاله الاعلام الفلسطينية وصور الشهيد والشهداء، كما رفعت صور الأمين العام للجبهة الشعبية الدكتور جورج حبش، والقيت فيه عدة كلمات تابينية نددت باتفاق «غزة ـ اريحا» والمفاوضات.

ومن جانب آخر، اقيم مهرجان تابيني آخر للشهيد سلام فرحات شراب الذي استشهد في العام الماضي، شارك فيه حوالي الفي مواطن رفعت خلاله الاعلام الفلسطينية واللافتات الوطنية وصور الشهيد، كما اقيم حفل تابيني رابع للشهيد عبد الله محيسن بمناسبة مرور اسبوع على استشهاده، شاركت فيه جماهير غفيرة من المواطنين، ورفعت خلاله الاعلام الفلسطينية والشعارات المنددة بالاحتلال واعوانه واتفاق «غزة ـ اريحا». وخلال الحفل قام شبان من «النسر الأحمر» باطلاق النار في الهواء تحية لروح الشهيد البطل الذي كان قد سقط في اشتباك مسلح على مدخل بيت لاهيا قبل اسبوع.

بيان صادر عن طلائع الشهيد وديع حداد

من جانبها اعلنت طلائع الشهيد وديع حداد مسؤوليتها عن مهاجمة حارس صهيوني يعمل في مؤسسة الضريبة قرب باب العمود. وجاء في بيان عسكري وزعته طلائع الشهيد وديع حداد في الأراضي المحتلة وتناقلته وكالات الانباء العالمية ما يلي: في تمام الساعة السابعة والنصف من صباح الاربعاء ١٩٩٤/٣/٢٣ . قامت مجموعة الشهيد مصطفى عكاوي بمهاجمة جندي صهيوني يعمل حارساً في مؤسسة ضريبة العدو في باب العمود بالقدس واطلقت عليه النار فاصابته اصابة قاتلة في راسه ثم عادت إلى قواعدها سالمة.

وجاء في البيان ان هذه العملية هي الثانية في غضون ٤٨ ساعة الاخيرة كرد على مجازر العدو ضد ابناء شعبنا في الخليل وهي تاتي في اطار تصدينا لجنود ومستوطني الاحتلال الصهيوني ولن نوقف نضالنا وعملياتنا ضد العدو الصهيوني واجهزته ومؤسساته ومستوطنيه حتى تحقيق كامل حقوق شعبنا الوطنية وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس ■■

الجبهة الشعبية :
إلغاء المقاطعة سابقة خطيرة

علق مصدر مسؤول في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على مناقشة مجلس الجامعة العربية في دورته العادية المنعقدة بالقاهرة ، لبحث مسألة المقاطعة العربية لاسرائيل قائلاً ان هذه المناقشة تعكس رضوخ بعض الدول العربية للضغط المجرم الذي مارسته الولايات المتحدة الأمريكية لانهاء المقاطعة العربية لاسرائيل والتي شكلت خلال ما يزيد عن اربعين عاماً سلاحاً فعالاً في مواجهة العدوان الاسرائيلي .

واضاف المصدر : إن اقدام بعض الدول العربية على إلغاء او تخفيف سلاح المقاطعة ، يعد شكلاً من اشكال الانتحار السياسي ، ويعكس تهالك هذه الأنظمة ليكشف الدور الخطير الذي تلعبه في التفريط بالمصالح الوطنية والقومية .

وانتهى المصدر بمطالبة مجلس الجامعة رفض مناقشة هذا البند ، باعتبار ان ذلك يشكل سابقة خطيرة ، وإن التفريق بين مقاطعة مباشرة ومقاطعة غير مباشرة ، يصب في خانة التخلص من هذا السلاح الفعال خطوة خطوة ، رضوخاً للضغط الأمريكي - الأوروبي ، والشركات المتعددة الجنسية .

نداء من القيادة المركزية الموحدة للجبهتين إلى أعضاء وكوادر وصقور «فتح»

تعقيباً على مجزرة جباليا التي ارتكبها الجيش الاسرائيلي واودت بحياة ستة شهداء من صقور فتح وجهت القيادة المركزية الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين نداءً دعت فيه اعضاء وكوادر حركة فتح ومجموعات الصقور وجماهير شعبنا في داخل الوطن المحتل لسحب ثقتها بقيادة عرفات والتمرد على اوامرها وسياساتها ونهجها بعد ان بالغت بالتفريط بالقضية الفلسطينية والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني واستمرت تقديم التنازلات والاستسلام لشروط العدو ما يشجعه على استمرار ممارساته واحتلاله للأراضي الفلسطينية، واضاف نداء القيادة المركزية الموحدة للجبهتين ان مجزرة جباليا تؤكد مرة اخرى ان الاحتلال الصهيوني، جيشاً ومستوطنين لا يميز بين مناضلي الثورة وانه سيواصل ارتكاب الجرائم والمجازر والارهاب بحق شعبنا، ودعت القيادة الموحدة للجبهتين كافة المناضلين لتعزيز الوحدة الميدانية لمواجهة الاحتلال الاسرائيلي والنتائج التي ترتبت على اتفاقي اوسلو والقاهرة.

سلطات الاحتلال تعيد اعتقال المناضل والشخصية الوطنية المعروفة فتحي البواب

«الهدف» ـ قطاع غزة

مرة اخرى ركزت سلطات الاحتلال خلال الأسابيع القليلة الماضية، حملتها القمعية على نشطاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في قطاع غزة المحتل، وقد شملت هذه الحملة القمعية الجديدة اعتقال المناضل المعروف والشخصية الوطنية البارزة والمرموقة الرفيق فتحي حسين حسن البواب، رفيق الشهيد البطل محمد محمود الأسود «جيفارا غزة». وكان الرفيق فتحي البواب، وهو من مواليد ٦/٣/١٩٥٠ ويقيم في مدينة غزة، ومدينته الأصلية يافا، قد انتسب إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام ١٩٦٨ وعمل في المجموعات العسكرية المقاتلة التي كان يقودها الشهيد البطل «جيفارا غزة» داخل الوطن المحتل. وقد اعتقل في ١١/٢/١٩٧١ لمدة ١٥ عاماً، وقد تم تحريره والافراج عنه في ١٠/٢/١٩٨٦ . وقد اعيد اعتقاله اثناء الانتفاضة بتاريخ ٢٧/١١/١٩٨٩ وحكم عليه بالسجن لمدة ٤ سنوات، وافرج عنه في ٢٦/١١/١٩٩٣ ، ثم اعيد اعتقاله للمرة الثالثة في آذار الماضي ١٩٩٤ اي بعد اقل من اربعة اشهر من الافراج عنه، واحيل إلى الاعتقال الاداري لمدة ٦ شهور قابلة للتجديد. ويعتبر الرفيق الأسير فتحي البواب واحداً من ابرز الرموز والشخصيات الوطنية والمناضلة المعروفة في قطاع غزة، وهو معروف بدوره القيادي داخل المعتقلات وخارجها.

وكانت مؤسسة الضمير لرعاية الأسرى والمعتقلين في قطاع غزة قد اصدرت بياناً بخصوص حملة الاعتقالات الادارية التي تركزت على نشطاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في قطاع غزة، وقد افاد محامي المؤسسة ان سلطات الاحتلال شنت في اعقاب مجزرة الحرم الابراهيمي في الخليل، حملة اعتقالات إدارية في القطاع تركزت على عناصر محسوبة على الجبهة الشعبية. وقد عرف من بين المعتقلين، الشخصية الوطنية المعروفة فتحي البواب من غزة، وكان قد امضى ١٩ عاماً في المعتقلات، ولم يمض على خروجه من المعتقل سوى ثلاثة اشهر. إضافة إلى جمال تايه من معسكر جباليا، وجاسر عزام من جباليا البلد، وحمزة الهسي، وصقر الغول من الشيخ رضوان.

كما افاد محامي المؤسسة ان إدارة معتقل غزة، وجهاز المخابرات الصهيونية لا زالا يصران على رفض إخراج المعتقل بشير الهمصي من خانيونس، من زنازين العزل الانفرادي والتحقيق، رغم مرور عشرة اشهر على إنتهاء التحقيق معه، واوضح المحامي ان سلطات الاحتلال تقوم بمحاكمته وهو في زنازين العزل الانفرادي والتحقيق، وان النيابة العامة العسكرية تضغط لاصدار حكم عال وجائر بحقه لا يتناسب مع ملفه ولائحة الاتهام ضده.

من جهة اخرى طالبت مؤسسة الضمير، الصليب الأحمر الدولي، وكافة المؤسسات الحقوقية والقانونية وكل الجهات المعنية بحقوق الانسان بالعمل من اجل إخراج المعتقل بشير الهمصي من زنازين العزل وضمه إلى اقسام الموقوفين مثل بقية المعتقلين، ودعت إلى التحرك السريع والجاد لوضع حد لاستمرار قوانين الاعتقال الاداري الخطيرة والتعسفية.

« الهدف » تفتح ملفاً جديداً :
« نحو اعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية »

تفتح « الهدف » صفحاتها في الأعداد المقبلة لمحور تحت عنوان : [نحو اعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية] ، وهي ترحب بكافة المساهمات بهذا الصدد من كافة الكتاب والمفكرين والصحفيين المعنيين بهذا الهم الوطني ، وستنشر « الهدف » ما يصلها تباعاً وتوليه الأهمية المطلوبة بالنظر إلى ما يشكله هذا الأمر من قلق شعبي على ضوء المستجدات السياسية الخطيرة التي تشهدها الساحتان الفلسطينية والعربية .

مجدداً ، ندعو كافة اصحاب الراي على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم وولاءاتهم السياسية للادلاء بآرائهم على صفحات « الهدف » .

«النسر الأحمر» ..

جرأة في الأداء ودقة في التنفيذ

اعداد/ الرائد فيليب عبود

لا احد يستطيع ان يتجاهل «النسر الأحمر» وضرباتها المميزة ضد قوات الاحتلال وقطعان مستوطنيه ... ولكن، ليس هناك من يعرف الكثير عن حقيقة الأعمال البطولية التي تنفذها مجموعات «النسر الأحمر» بسبب التعتيم الصهيوني المقصود، رغم ذلك فقد فرضت «النسر الأحمر» نفسها باعتبارها اليد الضاربة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، مما اضطر سلطات الاحتلال إلى الاعتراف اكثر من مرة بالعمليات المميزة والمدروسة والمخططة بعناية، ذات الأهداف السياسية.

منذ التوقيع على «اتفاق اوسلو» في ١٣ ايلول الماضي، كثف العدو الصهيوني من حملاته القمعية واعمال البطش والتنكيل والقتل المتعمد، التي كان آخرها مجزرة الحرم الابراهيمي في الخليل وما تلاها، وراح ضحيتها عشرات الشهداء ومئات الجرحى ... وهي حملات لم تتوقف حتى الآن. ومنذ ذلك التاريخ، تم تعزيز قوات الجيش الاسرائيلي العاملة في الضفة والقطاع، بنحو ١٢٠ سرية لحماية المستوطنات والمستوطنين الصهاينة هناك.

لقد برر اسحق رابين رئيس وزراء العدو اجراءاته القمعية بالقول: «منذ ايلول الماضي هناك ميل لدى نشطاء الارهاب من جبهة الرفض للمس بالمواطنين الاسرائيليين»، فيما كتبت صحفية (احرنوت ٨ / ١١ / ٩٣) «نرفض الادعاء القائل بان توقيع الاتفاق مع المنظمة قد قلص العمليات المعادية لاسرائيل... فقد نجحت المنظمات الرافضة للاتفاق في ملء الفراغ». ومن جانبه، اكد رئيس شعبة العمليات التابعة لأركان العدو، ان «الانتفاضة تحافظ على نفس مستوى (العنف) الذي كان عشية الاتفاقية التي عقدت في واشنطن».

والواقع، ان هناك جهوداً بالغة بذلت وتبذل لملء ذلك الفراغ الذي تتحدث عنه الجهات الاسرائيلية. وهناك بعض المعطيات التي تشير إلى ازدياد عدد العمليات «الصعبة» بعد توقيع ذلك الاتفاق، وتؤكد في الوقت ذاته، قدرة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والفصائل الرافضة الأخرى على مواصلة النضال وملء ذلك الفراغ في مجال العمليات العسكرية.

عمليات «النسر الأحمر»

ولعل نظرة سريعة إلى انشطة وفعاليات «النسر الأحمر» تؤكد ان هذه العمليات البطولية في تصاعد مستمر. فعلى سبيل المثال لا الحصر، نفذت هذه المجموعات ١٨ عملية عسكرية في الضفة والقطاع المحتلين عام ١٩٩١، وبينما انخفضت إلى ١٥ عملية في العام ١٩٩٢، اوقعت ثلاثة قتلى وعدداً آخر من الجرحى في صفوف الجيش والمستوطنين الصهاينة، فإنها ارتفعت إلى ٢٠ عملية في العام ١٩٩٣، اوقعت خمسة قتلى وعدداً كبيراً من الجرحى في صفوف هؤلاء.

ومنذ ١٣ ايلول ١٩٩٣، تصاعدت عمليات «النسر الأحمر» بشكل ملحوظ، وتركزت هذه العمليات ضد قوات الجيش وقطعان المستوطنين متخذة طابعاً شمولياً من حيث المكان والأسلوب، حيث تنوعت اساليب المواجهة بدءاً من عمليات الطعن إلى عمليات إلقاء العبوات والقنابل اليدوية وحتى عمليات اطلاق النار والاشتباكات المسلحة والمنظمة. وتؤكد الأرقام انه منذ ذلك التاريخ وحتى نهاية العام الماضي، نفذت مجموعات «النسر الأحمر» ١١ عملية عسكرية، اضافة إلى ٨ عمليات بطولية تم تنفيذها خلال شهري كانون الثاني وشباط من العام الجاري. ولا شك، ان

ابرز عمليات الداخل «النسر الأحمر» من ١٩٩١ وحتى شباط ١٩٩٤

السنة	عدد العمليات	خسائر العدو البشرية	ملاحظات
١٩٩١ الربع الأول الثاني الثالث الرابع	٢ عملية ٨ عملية ٢ عملية ٦ عمليات	عدد من الجرحى عدد من الجرحى عدة اصابات .	
١٩٩٢ الأول الثاني الثالث الرابع	١ عملية ٥ عمليات ٥ عمليات ٤ عمليات	جرح سبع صهاينة مقتل اثنين وجرح اعداد اخرى تصفية اربعة عملاء وعدد من الجرحى مقتل مستوطن وعدد من الجرحى	ثلاثة شهداء جريح
١٩٩٣ الأول الثاني الثالث الرابع	٢ عملية ٢ عملية ٧ عمليات ٩ عمليات	طعن مستوطن + تصفية عميل مقتل اثنين قتيل وعدد من الجرحى مقتل مستوطن وجرح عدد آخر	شهيد شهيد شهيدين
١٩٩٤ ك ٢ وشباط	٨ عمليات	مقتل اربعة جنود وجرح آخرين	٧ شهداء
المجموع العام	٦١ عملية	(١١ جندي ومستوطن)	



النسور الحمر : عمليات نوعية اربكت العدو

هذه النسبة من العمليات تعدَ جيدة بالمقارنة مع العمليات التي سبقت تاريخ توقيع الاتفاق .

على الجانب الآخر ، فقد اوقعت هذه العمليات البالغ عددها ١٩ عملية عسكرية منذ توقيع الاتفاق وحتى نهاية شباط الماضي ما مجموعه ستة قتلى واعداد كبيرة من الجرحى في صفوف قوات الاحتلال وقطعان المستوطنين واجمالاً يمكن النظر إلى ابرز عمليات « النسر الأحمر » داخل الوطن المحتل خلال الفترة منذ بداية العام ١٩٩١ وحتى نهاية شباط من العام ١٩٩٤ كما هو موضح في الجدول المرفق .

وكما هو واضح فقد بلغ مجموع هذه العمليات ٦١ عملية عسكرية ادت إلى قتل ١٢ جندياً ومستوطناً صهيونياً اضافة إلى جرح اعداد كبيرة منهم وسقوط سبعة شهداء من ابطال « النسر الأحمر » . هذا علاوة على تصفية عدد من العملاء والمتعاونين مع الاحتلال واصابة عدد آخر منهم بجراح .

والواقع اننا نتحدث هنا عن عمليات محض عسكرية تم تنفيذها في خضم الفعاليات الانتفاضية المتصاعدة خاصة بعد توقيع الاتفاق المذكور . وليس من قبيل المبالغة القول ، ان هذه العمليات البطولية التي تميزت بجراة الأداء ودقة التنفيذ ــ حسب اعتراف العدو نفسه ــ اضافة إلى عمليات الفصائل والقوى الفلسطينية الأخرى المناهضة للاتفاق والمجرى التفاوضي من اساسه ... هي التي اوقعت الكيان الصهيوني في حالة من الفوضى والارباك ظهرت جلية في تصريحاته المتناقضة .

اعترافات العدو

ومما لا شك فيه ، ان تصاعد الأعمال العسكرية البطولية داخل الوطن المحتل هو الذي اجبر قادة الاحتلال على دفع قوات اضافية قدرت باربعة اضعاف القوات الصهيونية المتواجدة على ارض الجنوب اللبناني . لكن هذه القوات الاضافية والثابتة ظلت عاجزة حيال تصاعد العمليات العسكرية والفعاليات الانتفاضية المميزة مما حدا بقادة العدو إلى الحديث عن تصعيد ملموس مرة ومرة اخرى عن « كبح جماح الارهاب وعمليات الاخلال بالنظام » على حد تعبيرهم . واللجوء احياناً اخرى إلى الحديث عن كشف خلايا مسلحة لتبرير حملات الاعتقال الواسعة وعمليات الارهاب والبطش والتنكيل بحق المواطنين الفلسطينيين . وكلنا ربما يتذكر الزوبعة التي اثارها جهاز « الشين بيت » (الأمن الداخلي) عندما اعلن عن توجيه ضربة قاسية للجناح العسكري التابع للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الضفة والقطاع . ثم تبين زيف هذه الإدعاءات عندما عاد هذا الجهاز ليناقض نفسه ويؤكد « ان عمليات الجبهة الشعبية في ارتفاع مستمر ، وانها بلغت رقماً قياسياً ، وهي ذات طابع مميز من حيث النوعية والتخطيط » . وقد اعطاها (اوري ساجي) العلامة الأعلى من حيث الدقة والتنفيذ .

وهكذا ، فإن الحديث عن قرب انتهاء الانتفاضة او امكانية تصفيتها تراجع كثيراً لدى قادة العدو ، ليحل مكانه عودة الحديث مجدداً عن ان « الجيش ــ الاسرائيلي ــ لا يستطيع حل مشكلة سياسية بالوسائل العسكرية » . وذلك في اشارة إلى ان الانتفاضة مشكلة سياسية في الأصل ولتبرير العودة إلى المفاوضات .

ومما يزيد من حالة التخبط والارباك لدى قادة العدو ، ارتفاع حجم الخسائر بين صفوف قواته ومستوطنيه جراء تصاعد العمليات البطولية الفلسطينية . فقد اكدت صحيفة « هآرتس » مؤخراً ، انه منذ التوقيع على الاتفاق بين المنظمة واسرائيل قتل ١٣ جندياً ومستوطناً صهيونياً في عمليات اطلاق النار والطعن الفلسطينية . وكانت مصادر امنية اخرى قد ذكرت انه « منذ بداية العام ١٩٩٣ سجل ارتفاع حاد في عدد الجنود القتلة في المناطق ... حيث قتل ١٨ جندياً خلال الفترة من كانون الثاني وحتى نهاية ايلول من العام ذاته في عمليات مماثلة نفذتها الجماعات المتشددة والمعارضة للاتفاق » . وتضيف المصادر ان « هذه العمليات تدل على الجراة والشجاعة والتخطيط المسبق والمنظم » .

وهكذا ، فقد اصبحت هذه العمليات المتجددة والمتصاعدة تشكل عبئاً ثقيلاً ومشكلة امنية مستعصية بالنسبة للكيان الصهيوني . وهو ما اكده المعلق العسكري لصحيفة « هآرتس » عندما تحدث عن قدرة الجيش الاسرائيلي بالقول : « لم يقف الجيش عاجزاً في تاريخه كله مثلما يقف الآن امام مشكلة امنية مزعجة ، افقدته القدرة على الردع ... وسوف يأتي يوم نرجو فيه ان يأخذوا منا قطاع غزة بكل (وباءاته) ولن نجد من يقبل به » .

ولعل هذا بالذات ، ما يدفعنا إلى التاكيد على ضرورة مواصلة الانتفاضة والنضال والعمل على توجيه الضربات المؤثرة والمتلاحقة للاحتلال وايقاع اكبر الخسائر بين صفوف قواته ومستوطنيه لاجباره على الانسحاب من ارضنا المحتلة رغماً عن انفه . ذلك ان طريق المفاوضات بالشكل الذي هي عليه واستجداء الحقوق لن يؤدي في نهاية المطاف إلا إلى تثبيت الاحتلال وتصفية الحقوق والقضية الفلسطينية معاً .

وخلاصة القول ، ان شعبنا الفلسطيني يمتلك من الوعي والارادة الصلبة والتصميم على مواصلة الكفاح والتمسك بحقوقه الوطنية الثابتة والمشروعة ما يكفيه لمواجهة كل اساليب القمع والارهاب ومواصلة نضاله العادل مهما كانت شراسة الأعداء ومهما حيكت ضده المؤامرات والمشاريع المشبوهة . ولقد ايقن شعبنا انه يواجه عدواً استيطانياً اجلائياً يحلم (باسرائيل الكبرى) وانه لن يجلو عن هذا التراب عبر اتفاقات من نوع « اوسلو » او « القاهرة » وما شابه ... وهي اتفاقات من وجهة نظره ليست اكثر من وسائل لمحاولة القضاء على الانتفاضة وشعلة الكفاح المسلح . فيما هو يعمل على مقاومة هذا الاحتلال بشتى الوسائل والأساليب حتى يتمكن من دحره وانتزاع حريته واستقلاله .

اللاقرار في مواجهة المجزرة

وليد سالم ـ (دولة فلسطين)

إذا كان هناك ثمة قرار جار تطبيقه على الأرض إزاء مجزرة الخليل الذي يكاد شهر ينقضي على حصولها، فهو القرار الهادف إلى امتصاصها واحتواء آثارها تمهيداً للعودة لمسار المفاوضات التصفوية، ومن المعلوم بديهياً أن صاحب القرار هو ياسر عرفات.

اما قرار مواجهة المجزرة والرد عليها، فهو قد صدر لفظياً من خلال بيانات القوى المناهضة، فيما تطبيقاته على الأرض محدودة وقليلة وأحياناً غير موجودة، وهذا يجعلنا في حالة لا قرار في مواجهة المجزرة. إن استمرت فإن ياسر عرفات سيتمكن من امتصاص الحالة الناشئة والعودة للمسار التصفوي بأسرع وقت ممكن، وشواهد الأيام الأخيرة تدلل على انه بات قاب قوسين أو أدنى من العودة.

تكتيك المشاركين في التصفية:

والمراقب للتكتيك الذي انتهجه هؤلاء في الداخل يستخلص بسهولة ما يلي:ـ

١ ـ ان المجزرة لم تدفع هؤلاء لتغيير موقفهم التصفوي إلى موقف آخر يدعو للانسحاب من المفاوضات وشق طريق جديد، واعلى ما طرحوه بهذا الصدد بان يتم بحث موضوع المستوطنات جزئياً في المرحلة الراهنة. والمقصود بـ «جزئياً» هو بحث مسالة نزع سلاح المستوطنين او بعضهم، او إلغاء او نقل بعض المواقع الاستيطانية الصغيرة القائمة في قلب المناطق السكنية العربية... اي لم يطرحوا مسالة التفكيك الشامل للمستوطنات، بل اكتفوا بالمطالبة بابقاء الاستيطان مع اتخاذ اجراءات تدجين شكلية وجزئية بحق ما يسمى بالمستوطنين المتطرفين.

٢ ـ ترتيباً على النقطة السابقة لم يكن لدى هؤلاء اي قرار بالتصعيد، بل قرروا إحناء الرأس للعاصفة إلى حين ان تمر، والسعي لامتصاصها وتحقيق مرورها بأسرع وقت ممكن. ومن هنا فقد اصدروا بياناً باسم «القيادة الوطنية الموحدة» رقمه (٩٧) دعا للاضراب ثلاثة ايام والحداد سبعة ايام، ووقف المفاوضات وبحث موضوع الاستيطان راهناً والحماية الدولية، وتلاه بعد ايام قلائل بيان آخر بنفس التوقيع يدعو التجار لفتح أبواب محلاتهم التجارية حيث لم تكن [illegible] انقضت ايام الحداد السبعة بعد، ثم سكتوا بعد هذين البيانين.

اي كما ترون حركة التفافية أرادت الاستجابة مؤقتاً لضغوطات الجماهير وقواعد فتح المناضلة وبطريقتها، ثم السكوت وترك استكمال المسالة لقيادتهم في الخارج لترتيب امور عودتها للمسار التصفوي بعد تحسينات شكلية لم تمنع قيام هذه القيادة بتقديم تنازلات اخرى خلال المفاوضات اللاحقة بما يؤدي للقضاء حتى على التحسينات الشكلية التي تحصل عليها راهناً.

تكتيك المعارضة المشاركة:

١ ـ هؤلاء لم يتخذوا حالهم كحال المشاركين اي قرار بالمواجهة او التصعيد للرد على المجزرة.

٢ ـ في المقابل اكتفوا بالمطالبة بعودة مشروطة للمفاوضات، وشرطهم الأساسي هو تحقيق الحماية الدولية. وفي هذا يختلفون جزئياً مع عرفات الذي طرح مطالب ولم يقل شروطاً.

٣ ـ إذا ربطنا النقطتين الأولى والثانية، فإن موقفهم لا يعدو كونه موقفاً إعلامياً دعائياً، لا وجود لتاثير جدي له على مسار الأحداث، ولا على طبيعة قرارات ياسر عرفات التي يتخذها بمشاركة مطبخه السياسي وبعيداً عن إشراك الآخرين.

٤ ـ يعزز النقطة السابقة انهم مع اوسلو، وبالتالي فإن معارضتهم لعرفات في بعض الأحيان معارضة من داخل البيت واقرب لصيغة «المعارضة البرلمانية» التي تكتفي بإعلان موقفها بدون ان يترتب على هذا الموقف نتائج عملية لاحقاً.

٥ ـ وعليه فإنهم يشاركون في اجتماعات اللجنة التنفيذية التي يتفقون مع جدول اعمالها، ويكتفون بالاحتجاج عبر التغيب عن اجتماعات هذه اللجنة عندما لا يتفقون. وهذا ما حصل بعد مجزرة الخليل، حيث تغيبوا عن اللجنة، بحجة انها لا تستطيع (اي اللجنة) اتخاذ قرار واضح بتعليق المفاوضات، وبغيابهم يعبرون باسلوب إعلامي عن احتجاجهم بدون ان يكون لهذا الاحتجاج اي مردود عملي. ويترتب على ذلك منطقياً إبقاء الباب مفتوحاً لياسر عرفات ليقرر ما يشاء بدون ان يعير ادنى اهتمام لغيابهم.

اي اننا أمام معارضة شكلية وحسب، باتت تشطب النضال بشكل كامل من اجندتها وتكتفي بإعلانات للمواقف لا تغني ولا تسمن من جوع، ولهذا فإنه لا يمكن القول انه توجد لدى هذه المعارضة اية قرارات لمواجهة مجزرة الخليل.

تكتيك القوى المناهضة:

١ ـ لم تؤد المجزرة إلى تشكيل قيادة وطنية إسلامية للانتفاضة من مجموع هذه القوى، بل بقيت حماس تعمل لوحدها، والجبهتان الشعبية والديمقراطية لوحدهما، اي لم يستطع الجميع الارتقاء إلى مستوى تشكيل رد قيادي حقيقي على المجزرة، وكانت حماس قبل المجزرة بعدة ايام قد قالت في اجتماع «التحالف القوى الفلسطينية» في الخارج أنها ضد تشكيل قيادة وطنية إسلامية للانتفاضة وانها ترغب بالعمل لوحدها في الداخل، وهذا الموقف لم يتغير كما يبدو بعد المجزرة حيث صدرت بيانات حماس منفصلة عن بيانات الجبهتين.

٢ ـ الأطراف الثلاثة المذكورة اتخذت قرارات بالتصعيد، وصدرت بيانات من كتائب القسام تنذر المستوطنين بالانتقام، ولكن لا شيء حدث، وكذلك صدر بيان (١٠١) باسم القيادة الموحدة عن الجبهتين الشعبية والديمقراطية وبيانات اخرى عديدة، وسقط خمسة شهداء للجبهة الشعبية بعد المجزرة في غزة والضفة...الخ، ولكن التصعيد الذي وعدت به البيانات لم يحصل، اي صدرت لفظياً قرارات، ولكن عملياً بقي الجميع في دائرة اللاقرار مما يعكس ازمة المستفيد منها هو ياسر عرفات والمشروع التصفوي.

وختاماً بكل الم فإن الاستخلاص هو انه في حالة استمرار الوضع كما هو موصوف اعلاه فإن المجزرة ستمر كما مرت سابقاتها بدون رد حقيقي، إلا رد واحد فقط هو الإمعان في طريق التصفية والتنازلات وتقديم المزيد والمزيد منها، وكان قدرنا هو: كلما ضربنا الأعداء واوجعونا اكثر، كلما هبط سقفنا اكثر.. فمتى نخرج من اسر هذه الحالة؟، وهل من عنوان يجيب على هذا السؤال؟ ■■

المعتقلون السياسيون في المغرب يندّدون : مجزرة الحرم الابراهيمي

أصدر المعتقلون السياسيون بسجن عكاشة ـ الدار البيضاء ـ في المغرب بياناً وصل مع رسالة مرفقة إلى « الهدف » ادانوا فيه المجزرة البشعة التي ارتكبتها عصابات المستوطنين الصهاينة في الحرم الابراهيمي في الخليل . واكد هؤلاء تضامنهم المطلق مع كفاح الشعب الفلسطيني في نضاله الوطني المشروع ضد مخططات الابادة ومحو الهوية ... وقدموا تعازيهم الحارة إلى عائلات الشهداء والشعب الفلسطيني وكل الشعوب العربية . واشار البيان إلى ان هذه الجريمة النكراء التي شجبها المجتمع الدولي ... تفند كل ادعاءات الصهاينة حول « السلم والسلام » مع الشعب الفلسطيني ... وطالب كل القوى المحبة للسلام باتخاذ المواقف الحازمة ازاء الكيان الصهيوني حتى لا يظل الشعب الفلسطيني معرضاً بين الفينة والأخرى للمجازر مجرداً من كل حماية دولية . كما ناشد البيان ، القوى العربية التقدمية تقديم كل الدعم والمساندة للشعب الفلسطيني في نضاله المرير من اجل تقرير مصيره وبناء دولته المستقلة على ارضه ، والعمل على فضح سياسات التطبيع مع العدو الصهيوني في ظل الظروف العربية والدولية الراهنة . ودعا في الختام الشعب المغربي بكل قواه المناضلة إلى التعبير عن تضامنه مع كفاح الشعب الفلسطيني بكل الوسائل المتاحة .

ومن جانب آخر ، اصدر المعتقلون بياناً مماثلاً ادانوا فيه مجزرة كنيسة « سيدة النجاة » معربين عن تضامنهم الكامل ووقوفهم إلى جانب ابناء الشعب اللبناني الشقيق .

وقد وقع على البيانين كل من :

الصعيب حسن ـ آيت بلعيد ابراهيم ـ براهمة المصطفى ـ البلعيشي احمد ـ نصر الدين محمد ـ عبد المؤمن بشاري ـ حسبي عبد الله ـ البوكيلي محمد ـ رضوان احمد ـ عبد الحق مصدق ـ حسن بلكحيل ـ الشفشاوني عبد السلام .

تظاهرات في باكستان احتجاجاً على مجزرة الخليل ونهج الاستسلام والتفريط

بمناسبة يوم القدس العالمي ، واحتجاجاً على مجزرة الحرم الابراهيمي في الخليل ، واستمرار نهج الاستسلام والتفريط شهدت المدن الباكستانية تظاهرات جماهيرية صاخبة ونشاطات تضامنية متنوعة مع نضال الشعب الفلسطيني ، وقد تصادفت هذه النشاطات مع جمعة الوداع (الجمعة الأخيرة من رمضان) حيث تم تنظيم العديد من الحشودات الجماهيرية احتجاجاً على المجزرة وسياسة الاستسلام والتفريط ، وركز خطباء جميع المساجد على نهج التفريط الذي تسير عليه القيادة المتنفذة في منظمة التحرير وعلى رأسها ياسر عرفات الذي اتهم من قبل المتظاهرين والخطباء « بالخيانة » . وفي ١٢ / ٣ / ٩٤ تم تنظيم حشد كبير بمناسبة يوم القدس والقيت العديد من الكلمات التي ادانت المجزرة والتواطؤ الأمريكي مع الكيان الصهيوني ، ونددت بالسياسة الأمريكية وسياسة التراخي والتفريط التي تسير عليها القيادة المتنفذة في (م.ت.ف) . وقد تم في هذه المناسبة احراق مجسم للرئيس الأمريكي ، وياسر عرفات كما تم احراق العلمين الاسرائيلي والأمريكي .

المغرب: شجب المجزرة وتنظيم مسيرة سلمية

بدعوة من هيئات حقوق الانسان الوطنية في المغرب عقد اجتماع بمقر المنظمة مؤخراً، ضم الجمعيات والنقابات العمالية والأحزاب الوطنية لاتخاذ موقف مشترك من الجرائم التي ترتكب بحق الفلسطينيين في الأرض المحتلة وشعب البوسنة والهرسك، ومذبحة الخليل بصفة خاصة.

وقد اتخذ المجتمعون عدة قرارات دانوا فيها بشدة المذبحة الارهابية التي ارتكبت في الحرم الابراهيمي بالخليل باعتبارها امتداداً للجرائم التي ارتكبتها وترتكبها العصابات الصهيونية المسلحة. كما دان هؤلاء الاعتداء الارهابي على كنيسة « سيدة النجاة » في بيروت، وابدوا استنكارهم لاستمرار الاعتداءات والأعمال الوحشية التي يرتكبها الصرب ضد شعب البوسنة والهرسك.

وحمل هؤلاء اسرائيل المسؤولية الكاملة انسانياً وقانونياً عن مذبحة الخليل، وطالبوا المجتمع الدولي باتخاذ وفرض العقوبات ضدها في اطار القدام الشرعية الدولية. كما شجبوا تخاذل الدول العظمى في التعامل مع هاتين القضيتين بشكل يتنكر لتلك الشرعية..

وناشد المجتمعون الأفراد والجماعات المناصرة للسلم ولمبادىء الحق والعدل بأن تعمل على توفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني وشعب البوسنة والهرسك من اجل ايقاف مسلسل التصفية ضدهما. وقرروا في الختام تنظيم مسيرة سلمية في الرباط بدعوة من المنظمات الحقوقية وجمعية مساندة الكفاح الفلسطيني ولجنة مساندة مسلمي البوسنة والهرسك.. تعبيراً عن تضامنهم المطلق مع هذين الشعبين.

مسودة اتفاق بين عرفات ورابين حول دخول الشرطة إلى غزة وأريحا والخليل

ذكرت تقارير الوطن المحتل نقلاً عن صحيفة يديعوت احرونوت، مؤخراً، ان رابين وعرفات اتفقا على اجراء مفاوضات سريعة في القاهرة لانجاز اتفاق يفضي إلى انسحاب الجيش الاسرائيلي من بعض انحاء غزة واريحا قبل ١٣ نيسان الجاري. واشارت الصحيفة إلى انه تحققت في هذه المرحلة مسودة اتفاق تقضي بمنح تصريح لنواة من الشرطة الفلسطينية بدخول غزة واريحا في اطار النقل المبكر لصلاحيات الشرطة إلى الفلسطينيين. وبالنسبة للخليل، اوضحت الصحيفة انه تم الاتفاق على عدة موضوعات بينها:

ـ مرابطة مراقبين دوليين مدنيين مزودين بالسلاح للدفاع عن النفس في الخليل، ويمنح هؤلاء حرية الحركة على ان يرفعوا تقاريرهم إلى الطرفين عما يرونه. واضافت الصحيفة انه لا يمكن للمراقبين ان يتدخلوا عملياً في احداث الخليل.

ـ يرفع المراقبون تقاريرهم إلى لجنة مشتركة من رئيس بلدية الخليل والحاكم العسكري الاسرائيلي اللذين يرفعانها بدورهما إلى لجنة الارتباط المشتركة للطرفين.

ـ ترابط في المدينة قوة من الشرطة الفلسطينية تتشكل من ابناء المدينة والخارج بهدف حراسة مبان يتفق عليها (البلدية، المستشفيات، المحاكم وما شابه). كما سيتم تسيير دوريات مشتركة مع الشرطة الاسرائيلية بقيادة الجانب الاسرائيلي.

ـ ترابط الشرطة والمراقبون في الخليل في غضون بضعة ايام بعد تحقيق الاتفاق بشأنهم، كما اوضحت الصحيفة ان عدة موضوعات لم يتفق عليها بعد من بينها، عدد المراقبين إذ يرى الجانب الاسرائيلي انها يجب أن تضم ٢٠ مراقباً من النرويج و ٢٠ مراقباً آخر من الصليب الأحمر الدولي... بينما يرى الجانب الفلسطيني انها يجب أن تضم ١٥٠ مراقباً من النرويج وغيرها من الدول. وكذلك عدد افراد الشرطة الفلسطينية، حيث يرى الجانب الاسرائيلي انها يجب أن لا تتجاوز ٥٠ شرطياً، في حين يرى الجانب الفلسطيني بانها يجب ان تضم ١٥٠ ـ ٤٠٠ شرطي.

مطالب وطنية وممارسات احتلالية تنذر بكوارث جديدة

الخليل في مهب العاصفة

يونس السيد

هكذا ، عادت الخليل لتحتل واجهة الأحداث ... جراء المجزرة الرهيبة وتداعياتها ، وسيل الرصاص المتدفق في شوارع المدينة ... ولعل من يراقب ما يجري هناك اليوم ، ينتابه شعور غامض من الانكسار والخوف من حدوث الانفجار الكبير ...

من يعرف المدينة الكنعانية القديمة ، يعرف انها ظلت عصية على الخنوع والاستسلام طوال العهود الماضية ... حتى لقد اشتهر اهلها ، بصلابة الراس ،كما هو متداول في الأوساط الشعبية الفلسطينية .ولعل هذا الاحساس الغريزي بالرفض ولد شعوراً مزعجاً لدى قيادة الاتفاق التي حاولت استمالة بعض الشخصيات والأهالي ما امكن ... لكنها لم تجد سوى استجابة جزئية مشوهة عمادها بعض المتعاونين مع الاحتلال من اصحاب ، روابط القرى ، العميلة .

فما حدث في الخليل في اعقاب المجزرة ، كان يوحي بقرب العاصفة التي تجمعت غيومها في سماء المدينة على نحو ينذر بالكارثة . فقد افتتح بيْتان للعزاء الجماعي واحد لأنصار قيادة الاتفاق ، وآخر للمعارضين ... كما شكلت لجنتان للتحقيق في المجزرة . واحدة تحت اشراف ورعاية الهيئة الاسلامية العليا وادارة الأوقاف الاسلامية .والثانية بمرسوم من عرفات . وإذا كان الأهالي ومعظم الفعاليات الوطنية في المدينة قد قاطعوا لجنة التحقيق الاسرائيلية ، فإنهم اعلنوا ايضاً مقاطعتهم للجنة التحقيق التي شكلها عرفات .

والمعضلة الرئيسية هنا تكمن في التناقضات السياسية الحادة التي برزت بعد توقيع اتفاق ، اوسلو ـ القاهرة ، ، حيث الأغلبية الساحقة من الأهالي تعارض ذلك الاتفاق والمفاوضات الجارية بشان تطبيقه . وهناك قلة من المؤيدين بدا الكثير منها في الانتقال ـ كما تشير التقارير الواردة من الوطن المحتل ـ إلى مناهضة الاتفاق بعد المجزرة مباشرة .

ثمة معضلة اخرى ، وهي وجود فراغ قيادي في المدينة كما تتحدث عنه التقارير . وهو فراغ تمتد جذوره إلى امد بعيد حين اطاح الاحتلال بالبلديات الشرعية المنتخبة ولجا بدلاً من ذلك إلى التعيين . وغني عن القول ، أن هذا التعيين اضعف الشخصيات التي تعاقبت على رئاسة البلدية باعتبارها جاءت وفقاً لرغبة الاحتلال . ومما يزيد الطين بلة ، الطريقة التي تعاملت بها قيادة عرفات مع المجزرة وذيولها ، واداء هذه القيادة في مجلس الأمن ، ثم استجابتها منذ اليوم الأول للضغوط الأمريكية ـ الاسرائيلية ، وموافقتها على استئناف المفاوضات بينما الدم الفلسطيني المسفوح في اروقة الحرم وعلى ارصفة الطرق لم يجف بعد ...

وعلاوة على ذلك ، فالخليل اليوم تعاني من مشكلتين رئيسيتين : وجود المستوطنين والمستوطنات في قلب المدينة وحولها ، والحصار المفروض عليها منذ يوم المجزرة ... بما يعنيه ذلك من خطر تجدد المذابح على يد هؤلاء الرعاع الذين لم يكتفوا بتمجيد ، بطلهم ، المجرم السفاح ، غولد شتاين ، ، بل راحوا يرقصون طرباً في شوارع المدينة على نحو استفزازي كريه ... والضائقة الاقتصادية التي يعانيها المواطنون بسبب الحصار المفروض ومنع الاحتلال دخول المساعدات إلى المدينة بما فيها المساعدات التي حاول تقديمها الصليب الأحمر الدولي بذريعة الأمن . وهي الذريعة ذاتها التي استخدمت في منع فلسطينيي الـ ٤٨ وبعض دعاة السلام الاسرائيليين (حركة السلام الآن وغيرها) من دخول المدينة لتقديم المساعدات ، بينما سمحت ، في الوقت ذاته ، للقوى الدينية واليمينية المتطرفة بالدخول من اجل التعبير عن تضامنهم مع قطعان المستوطنين . ومن المفيد الاشارة هنا ، إلى أن المدينة تعاني نقصاً غذائياً حاداً ، جراء منع التجول الذي ما زال يطال المدينة وضواحيها منذ المجزرة . فيما بدا المواطنون يستصرخون العالم بضرورة السماح لهم بالتزود بالمواد الضرورية ... وحذر عدد من الشخصيات بان المدينة اصبحت منكوبة وتواجه خطر الكارثة المحققة إذا لم يتم رفع الحصار .

هذه العوامل كلها ولدت شعوراً بان الضحية تعاقب فيما القتلة يسرحون ويمرحون في شوارع المدينة . بل افرزت حالة من الغضب والغليان الشعبي زادها اشتعالاً العملية البطولية التي نفذتها حركة حماس في قلب المدينة على مدى ٣٦ ساعة (٢٢ ساعة حسب المصادر الاسرائيلية) وسقط خلالها ستة شهداء (اربعة شبان وامراتين) ... والتي استخدمت فيها قوات الاحتلال الصواريخ وقذائف الدبابات إلى ان نجحت في تدمير البناية المؤلفة من ثلاث طبقات فوق رؤوس اصحابها .

لكن هذه العوامل انعكست جميعاً ـ وهذا هو الأهم ـ على مواقف الشخصيات والنقابات والجمعيات والفعاليات الوطنية التي تصر على تحقيق مطالبها الوطنية والمشروعة وفي مقدمتها اخلاء المستوطنين والمستوطنات من منطقة الخليل كمقدمة لاخلائهم من بقية الأرض المحتلة قبل الحديث عن اي شيء آخر . وانعكس هذا بدوره في كثرة اللجان المشكلة بمبادرات محلية ، حين وجد الأهالي ان قيادة عرفات قد ادارت الظهر لمطالبهم ورضخت للضغوط الأمريكية ـ الاسرائيلية من اجل استئناف المفاوضات . وهو ما جعل معظم اعضاء المجلس الذي شكله عرفات من ٢٠ شخصية مخلية ليكون مرجعية دائمة لمنطقة الخليل ينسحبون في اليوم التالي ، مما ادى إلى حله ... وإلى بروز لجان اخرى بينها ، لجنة الطوارىء ، التي تضم مختلف الفعاليات والتيارات السياسية في المدينة ولجنة الدفاع عن اهالي الخليل في وجه اعتداءات الجيش والمستوطنين ... وغيرها من اللجان التي تعمل على توزيع المساعدات المالية والعينية من التبرعات المتسللة إلى المدينة المنكوبة .

وفي اللحظة الراهنة ، يبدو ان اخطر مشكلة تواجهها المدينة هي الحديث عن موافقة قيادة عرفات على تسيير دوريات شرطة فلسطينية ـ اسرائيلية مشتركة لتكون ساتراً لقوات الاحتلال والمستوطنين هناك ، وبديلاً من الحماية الدولية الكاملة للشعب الفلسطيني في كافة الأراضي المحتلة . وهذا ما تقوم الشخصيات الوطنية والجمعيات والفعاليات الاجتماعية والسياسية من اجله بنشاطات واسعة تستهدف الحيلولة دون دفع بعض الفلسطينيين من الشرطة لمنع ارتكاب المزيد من المجازر او تفجير التناقضات الحادة بين ابناء الشعب الفلسطيني والقوى السياسية في مدينة الخليل ■■

في لقاءات مع أبناء الخليل



استمرار المواجهة في الخليل

نرفض الشرطة الفلسطينية التابعة للاحتلال والمراقبون ليسوا «حماية دولية» لشعبنا

الخليل ـ مازن دعنا

أثار الحديث عن قرب الوصول إلى اتفاق في القاهرة حول مسألة تواجد المراقبين الدوليين والشرطة الفلسطينية ـ الاسرائيلية المشتركة في مدينة الخليل ردود فعل مختلفة لدى المواطنين الفلسطينيين. وفيما يلي ننقل بعضاً من هذه الردود:

الأجواء في مدينة الخليل تستهجن وتستغرب جلوس بعض الفلسطينيين ـ رغم المجزرة وتداعياتها على طاولة المفاوضات مع الاسرائيليين. ورغم اعلان الدائرة الاعلامية في قيادة عرفات بان لقاء القاهرة قد الغي، إلا ان عقده اصاب الناس باستهجان ممارسات هؤلاء الأشخاص في القاهرة... وهذا ما يقوله الناس في الخليل: **الأستاذ عبد الغني العويدي**، احد اعضاء لجنة التحقيق بالمجزرة اكد «ان موضوع الشرطة المقترحة لن يؤدي إلى حماية ارواح شعبنا. والحل الوحيد هو رحيل وجلاء مظاهر الاحتلال التي تتلخص في الاستيطان والمستوطنين. والمشكلة بالأساس، والمطلب الجماهيري هو ازالة المستوطنات وتفكيكها وازالة الاحتلال الاسرائيلي واحلال قوات «حفظ سلام» دولية»...

الشيخ تيسير بيوض التميمي، خطيب الحرم الابراهيمي ورئيس لجنة أسر الشهداء قال: «ان مبدا الشرطة مرفوض، ومطلب الجماهير هو ازالة الاحتلال والمستوطنين الذين يقومون كل لحظة بقتل ابناء شعبنا العزل. والطرح الحالي هو محاولة للالتفاف على مطالب الجماهير الفلسطينية باخلاء المستوطنين وارسال قوات دولية لحماية الشعب المقهور والذي يتعرض كل يوم للقتل، وليس مراقبين وقوات شرطة تكون مرجعيتها قوات الاحتلال... فهل يعقل ان تكون شرطة فلسطينية وبدون سيادة».

الأستاذ فهمي شاهين، من الخليل قال: «ان المشكلة الأساسية هي مشكلة الاستيطان والمستوطنين والاحتلال، وليست موضوع شرطة ومراقبين دوليين. وبما ان القضية سياسية، فضرورة ازالة المستوطنات واخلاء المستوطنين هي جوهر المشكلة. وبالنتيجة ليس هناك اي معنى لاستئناف المفاوضات والمحادثات باستمرار وجود المستوطنين في المدينة. فالمسالة ليست اجراءات امنية شكلية، والحل فيما يتعلق بوجود شرطي لا ينسجم مع الواقع ولن يكون له اي فائدة، خاصة وان مرجعية التواجد الشرطي هو الاحتلال... ان الحماية مطلوبة، ولكنها الحماية الدولية الفعلية كما نصت عليه قرارات الأمم المتحدة».

الباحث بدران جابر، من الخليل قال: «ان تشكيل قوة شرطة تحمي وتدافع عن حياة الناس بشكل اساسي، مرتبط اداؤها بشكل السلطة التي ستكون مرجعاً لها... فإذا كانت هذه السلطة منقوصة السيادة ومكبلة بشروط واتفاقات معينة، فان القوة الشرطية لن تكون قادرة على حماية الناس وحماية ممتلكاتهم... بل ستكون من مهامها الأساسية حماية السلطة المنقوصة السيادة، لأن هذه السلطة لن تكون مقبولة لدى غالبية الشعب».

واضاف: «ان فريق مدريد واوسلو والقاهرة لم يكن ديمقراطياً في اتخاذ القرارات السياسية، بل كان فئوياً ومصلحياً، ولم يراع الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وتجاوزها بشكل كامل، وبالتالي، فان اي قوة شرطة ستكون تعبيراً جلياً عن غياب الديمقراطية، واداة قهر وقمع للحريات. وما يطلبه شعبنا في هذه المرحلة هو وجود قوات دولية مسلحة وتحت علم الأمم المتحدة لحماية شعبنا من القتل والتدمير الذي تقوم به عصابات المستوطنين وقوات الاحتلال. وختم بالقول: «ان الشرطة المزعومة وقوات الاشراف الدولية مرفوضة، لأن هدفها تمييع الواقع والالتفاف على مطالب الجماهير بدحر الاحتلال والمستوطنين، ونيل الحرية والاستقلال.

هذه مواقف بعض ابناء مدينة الخليل، حيث اصبح موضوع الشرطة الفلسطينية، وتواجد المراقبين الدوليين محور اعتراض ورفض الجماهير الفلسطينية... وهي كنقاط سواء كانت متفقاً عليها او قيد الاتفاق، ليست اكثر من محاولات للطرفين الاسرائيلي ومن يفاوضهم من الفلسطينيين للالتفاف على المشكلة الأساسية المتمثلة بالاستيطان والاحتلال العسكري للضفة والقطاع... وهي خروج عن الخطوط والمواقف التي اعلنها من يفاوض من الفلسطينيين بعد احداث مجزرة الحرم الابراهيمي... مما يجعل ما قيل عن عدم العودة إلى المفاوضات وضمان الحماية الدولية الفعلية لشعبنا مجرد كلام قالوه في فترة ازمة من أجل امتصاص النقمة الشعبية.

وهكذا، تبدو المشكلة بعد مجرزة الخليل، واضحة وغير قابلة «للفذلكة»، ولا تقبل مزيداً من الديماغوجية التي يمارسها منظرو السلام الفلسطينيون... المشكلة تكمن في وجود المستوطنات وقوات الاحتلال، وبانهائها تنتهي كل الاشكالات. وليس هناك حل او بديل سوى اخلاء المستوطنات وانسحاب الجيش... وغير ذلك «ضحك على النفس»... والوجود الدولي يجب أن لا يكون اقل من قوات حماية دولية تسيطر على المنطقة وتشرف على انسحاب الجيش الاسرائيلي واخلاء المستوطنات ■ ■

٣٦ ساعة من معارك المواجهة في الخليل

استشهاد أربعة ثوار واصابة ستة جنود بينهم ضابطان كبيران

في الوقت الذي استؤنفت فيه المفاوضات بين العدو الصهيوني وقيادة نهج التفريط بصورة عملية في تونس والقاهرة لتطبيق مؤامرة الحكم الذاتي المحدود في غزة وأريحا، كانت قذائف الدبابات والصواريخ المضادة للدبابات تقصف منازل أهلنا في خليل الرحمن، وكان رصاص جنود الاحتلال ينهمر على الحوامل والأطفال والشبان والشيوخ في الخليل والقدس ونابلس ويعبد وبيرزيت وطولكرم ومخيم جباليا وكافة مناطق قطاع غزة المحتل.

في ظل استئناف هذه المفاوضات التي لم تنقطع اصلاً حتى في اعقاب مجزرة الحرم الابراهيمي الدموية كان رئيس وزراء حكومة اسرائيل يقوم بتسليح عصابات مستوطنيه الهائجين ويامر قواته بمحاصرة اهلنا في الضفة والقطاع وقصف منازلهم بالصواريخ وقذائف الدبابات وطائرات الهليوكبتر مستنداً إلى الحماية التي توفرها الادارة الأمريكية وتحت غطاء مفاوضات القاهرة المستمرة رغم المطالب الشعبية بوقفها.

ومن الجهة الأخرى تتصاعد عمليات المجابهة للارهاب الصهيوني، وتتخذ ابعاد اكثر جماهيرية وعنفاً وتاثيراً على العدو...

وفي هذا السياق شهدت مدينة الخليل يوم الثلاثاء الماضي ٩٤/٣/٢٢، اعنف المواجهات ضد قوات الاحتلال وعصابات المستوطنين وخاض ابناء المدينة ومناضلوها مجابهات استمرت ٣٦ ساعة متواصلة ضد قوات الاحتلال التي استخدمت الصواريخ وقذائف الدبابات وطائرات الهليوكبتر. وقد ترافقت هذه المعركة البطولية مع مواجهات عنيفة في قطاع غزة ومدن نابلس وطولكرم والقدس وبلدات يعبد وبيرزيت المجاورة لرام الله وغيرها من مناطق الضفة والقطاع.

وحسب الرواية الاسرائيلية التي تحاول دوماً التكتم او التقليل من حجم خسائرها فقد اسفرت هذه المعركة التي استمرت ١٨ ساعة حسب اعتراف الاذاعة الاسرائيلية عن اصابة ستة من جنود الاحتلال بجروح من بينهم ضابطان كبيران هما الجنرال شاوول موفازيت قائد القوات الاسرائيلية في الضفة الغربية والكولونيل مئير كليفي قائد منطقة الخليل فيما استشهد اربعة من المناضلين. وقد بدأت المعركة عندما قامت قوات كبيرة من جنود الاحتلال معززة بالدبابات وطائرات الهليوكبتر بمحاصرة منزلين في الخليل بحثاً عن خمسة من الثوار الفلسطينيين وركزوا موقع قيادتهم حسب الرواية الاسرائيلية مقابل خط نار المقاتلين في احد المنازل المكون من ثلاثة طوابق. وقد رفض المجاهدون دعوة الاستسلام التي وجهها جنود الاحتلال وخاضوا معركة استمرت ١٨ ساعة حسب الرواية الاسرائيلية وانتهت بعد ان نفدت ذخائرهم. وقد اعترفت اذاعة العدو باصابة عدد من جنود الاحتلال وتدمير احدى الجرافات. وكانت قوات العدو قد قصفت المنزل بالصواريخ وقذائف الدبابات مما اسفر عن تدميره بالكامل في الوقت نفسه، وابان المعركة خرجت جماهير الخليل إلى الشوارع وخاضت معركة مواجهات ضد قوات الاحتلال لاسناد المجاهدين المحاصرين في المنزل وقد اسفرت هذه المواجهات عن اصابة العديد منهم بجروح واستشهاد آخرين من بينهم امرأتان احداهما حامل في شهرها الخامس

وفور انتشار ابناء المعركة شهدت الأراضي المحتلة مواجهات عنيفة حيث خرجت الجماهير الفلسطينية إلى الشوارع لاسناد المجاهدين المحاصرين في معركتهم ضد الاحتلال وقد اسفرت هذه المواجهات عن اصابة اكثر من ٣٤ مواطناً برصاص الاحتلال اصيب ١٢ منهم في المواجهات التي وقعت في قطاع غزة ثمانية منهم في مخيم جباليا حيث جرت اعنف الاشتباكات و٨ في مدينة نابلس واصيب ٦ في بلدة يعبد و٧ آخرون في مدينة طولكرم وآخر في بلدة بيرزيت

وكانت قوات الجيش الاسرائيلي والشرطة واجهزة المخابرات وعصابات المستوطنين قد استخدمت في معركة الخليل مستشفى محمد علي للأطفال قاعدة لاطلاق النار على المجاهدين المحاصرين مما اثار موجة من الاستنكار من قبل الصليب الأحمر الدولي وبعضاً من المؤسسات الانسانية. فقد اعلن الطبيب الفلسطيني جهاد بدوي ان الجنود الاسرائيليين حولوا المستشفى إلى قاعدة لاطلاق النار وهددوا موظفي المستشفى الذين يقفون في طريقهم وقال ان الجنود هددوه هو ومسؤول اللجنة الدولية للصليب الأحمر عندما حاولا الاحتجاج عن وجود الجنود في المستشفى. وقد اعتبر الصليب الأحمر ان استخدام مستشفى في هجوم للجيش انتهاك لواحد من اهم المبادىء الأساسية للقانون الانساني الدولي. ولاحظ بيان وزعه الصليب الأحمر في تل ابيب ان ظروف الفلسطينيين تدهورت اكثر فاكثر منذ وقوع مذبحة الحرم الابراهيمي.

الجبهة الشعبية :

الشرطة الفلسطينية ساتر لقوات الاحتلال

ادان ناطق باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، المحاولات الجارية لامتصاص الحالة الجماهيرية وردود الفعل الواسعة التي نجمت عن مجزرة الحرم الابراهيمي ولا تزال تتفاعل.. وحذر الناطق من ان الموافقة على تسيير دوريات شرطة فلسطينية واسرائيلية في الخليل، لن يؤدي سوى إلى ارتكاب المزيد من المجازر، وتفجير تناقضات واسعة وحادة بين ابناء الشعب الفلسطيني والقوى السياسية في مدينة الخليل.

وأكد الناطق أن الشخصيات الوطنية والجمعيات الاجتماعية والسياسية، في الخليل تقوم بنشاطات واسعة، لمقاومة ومنع اي محاولة تستهدف دفع بعض الفلسطينيين من الشرطة، ليشكلون ساتراً لقوات الاحتلال الصهيوني والمستوطنين.

المجزرة تقلب الموازين داخل منطقة الخليل

الخليل ـ مازن . د

قلبت المجزرة البشعة التي ارتكبت في الحرم الابراهيمي الموازين في الشارع الفلسطيني عامة والخليل خاصة وادرك الناس بحسهم البسيط ان طريق « السلام » لا يؤدي إلا إلى مزيد من القتل ومصادرة الأراضي وزيادة الاستيطان . فالشارع في الخليل يقولها اليوم باعلى صوته لا للمفاوضات ، نعم للكفاح وتصعيد الانتفاضة ... وإليكم هذا الريبورتاج :

عائلة المواطن مصطفى غزال كانت مؤيدة « للسلام » في بداية المفاوضات ، إلا انها ادركت بحسها الوطني البسيط وخصوصاً بعد المجزرة ان عدونا لا يعرف إلا لغة النار والحديد ، لغة النضال والكفاح ... فقد كان سبعة من هذه العائلة متواجدين داخل الحرم بمن فيهم ابنهم اسامة الذي سقط على تراب الخليل بعد المجزرة بستة ايام ، واصيب الأب مصطفى بجروح وكسور يوم المجزرة . يقول مصطفى عن نفسه : اصبت بشظية من احدى القنابل ... المصلون بجانبي كانوا يتساقطون على الأرض جثثاً هامدة ... كنت لا استطيع النظر إلى اولادي وفوقي شهيد وجريح ... الكل شارك بالقتل جنوداً ومستوطنين . اما الشبل سامر غزال وهو اول من هرب من داخل الحرم فيقول : اثناء هروبي وعلى باب « اليوسفية » كان الجنود وخلفي عدة مصلين ، فعندما اقتربت منهم حاول احدهم قتلي ، إلا ان الجندي الآخر رفض ذلك ليس من اجل منعه وإنما من اجل قتل المجموعة التي تجري خلفي . وبالفعل نجحت بالخروج ، إلا ان رصاصات الحقد الاسرائيلي قتلت المجموعة وعددهم ثلاثة على درج اليوسفية . وبعد العودة إلى البيت المجاور للحرم لم اجد احداً من اسرتي قد عاد ، فعدت إلى الحرم (يصرخ والدموع تسيل من عينيه) .. يا رب انتقم منهم ومن اعداء الله والاسلام والانسانية ... إنهم ثلاثة مصلين فوق بعضهم البعض وسيول الدماء من اول الدرج حتى خارج الحرم ... لقد قتلهم الجنود الحاقدون ... اما هناء غزال اخت الشهيد فتقول : كنت في السابق اخاف عندما اسمع اصوات الرصاص ، اما اليوم فاصبح صوت الرصاص يقول لي ... بهذه الرصاصات قتل اسامة والعشرات من ابناء شعبنا ... إنني اصبحت اتمنى الشهادة في سبيل الوطن .

لقد حصل تغيير جذري في حياة الأسرة ، وخاصة للشهيد اسامة الذي كان قد نجا من المجزرة باعجوبة لكن كل مفاهيمه تغيرت عن الاحتلال ، فانطلق إلى الشارع يواجه قوات الاحتلال بالحجارة المقدسة إلى ان سقط شهيداً على ثرى الوطن .. في المواجهات التي اعقبت المجزرة .

وتجدر الاشارة ايضاً إلى ان هذه الأسرة ترفض اي تعويض من اليهود ، لأنهم قتلة الأنبياء والرسل » ، ولأننا شعب لا نبيع دماء شهدائنا كما فعل المساومون ... كل فلوس الدنيا لا تساوي قطرة دم فلسطيني ... فهذا شرف لنا بان يكون لنا شهيد دافع عن دينه ووطنه ...

اما بدرية الشويكي وهي ام الشهيد اسامة فقد تحدثت قائلة : مع بدء صلاة الفجر ، يوم المجزرة البشعة ... وبعد اطلاق الرصاص والقاء القنابل حاولنا نحن النساء ، في مصلى النساء الدخول إلى الاسحاقية ، لأن كل امراة داخل الحرم لها اخ او زوج او ابن ... فاندفعنا إلى باب « السليمانية » ، فما كان من جنود الاحتلال إلا ان قاموا بالقاء قنابل الصوت والدخان علينا ومنعونا من الدخول . واضافت بحزن والم ... يا لبشاعة المنظر ... طفل لا يتجاوز العاشرة من عمره والدماء تغطي وجهه ... ومن حرارة الروح يلف يميناً وشمالاً ، وحسبته ابني فهجمت عليه ، وإذا بالجمجمة وجلدة الراس من الخلف والمخ قد تناثرت إلى قطع صغيرة من العيارات النارية ... لا توجد جمجمة وراس فارغ وسيل من الدماء وسقط ارضاً ... وبسقوطه سقطت كل القيم والأخلاق الانسانية ... وتصرخ باعلى صوتها : الله اكبر ، اين الاسلام والمسلمون ، اين العالم ، اين مجلس الأمن ؟؟ وتضيف : إن هذا المنظر لن يمحى من ذاكرتي ...

وفي لقاء مع رئيس بلدية الخليل مصطفى النتشة في اعقاب سقوط اول شهيدين جديدين بعد المجزرة هما وائل نعيم النتشه (١٧ عاماً) وسمير عبد الدويك (٢٧ عاماً) تحدث قائلاً : إن ما يحدث من قتل وحشي ليس له اي مبرر سوى انه يصعد ويزيد التوتر في المدينة ، ويزيد اصرارنا ، بالتالي ، على ضرورة اخراج المستوطنين من الخليل وتجريد المستوطنين الآخرين من سلاحهم إلى ان يتم اخراجهم نهائياً من الأرض المحتلة . ويضيف : « اما بالنسبة للمفاوضات فيجب ان تتوقف حتى تحقيق مطالبنا العادلة والمشروعة ، بل يجب اعادة تقييم المفاوضات برمتها ... وكل واحد يقرا في لوحه » .

وفي لقاء آخر مع الباحث عبد العليم دعنا عقب استشهاد الشابين تحدث قائلاً « باعتقادي ان قتل المواطنين في الخليل هو استمرار للمجزرة ، وهو جزء من سلسلة المجازر ضد شعبنا التي لا ارى وقفاً لها إلا بانهاء الاحتلال بصورة تامة من المناطق المحتلة وفي مقدمتها القدس الشريف ، وتحقيق الثوابت الوطنية الفلسطينية حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة . هذا ، ويشار إلى ان حظر التجول ما زال مفروضاً على مدينة الخليل منذ يوم المجزرة ... وبالرغم من ذلك فان شعبنا ما زال يطالب باخلاء المستوطنات ووضع المناطق المحتلة تحت الحماية الدولية ... وإذا ما ادعت سلطات الاحتلال ان المجزرة لم يشترك فيها سوى المجرم غولد شتاين ، فماذا تقول عن مقتل اكثر من غدد قتلى المجزرة بعد المجزرة مباشرة في كافة انحاء الأرض المحتلة ■■



اعتقال فتى فلسطيني في مواجهات مع حرس الحدود الاسرائيلي

مجزرة أخرى في جباليا

أين ستكون المجزرة التالية؟

لم يكد ينقضي شهر على مجزرة الخليل والمعارك التي اعقبتها... حتى اقدمت قوات الاحتلال على ارتكاب مجزرة جديدة في جباليا شمال قطاع غزة، راح ضحيتها ستة شبان من «صقور فتح»... فاين ستكون المجزرة التالية..؟

في جباليا الثورة وشعلة الكفاح، هذه المرة، اقدمت قوات الاحتلال على ارتكاب مجزرتها الجديدة المروعة بحق المواطنين الفلسطينيين. وتقول الرواية المعلنة، ان قوة من «الوحدات الخاصة» الاسرائيلية المتنكرة بالزي العربي، اطلقت النار على سيارتين مدنيتين كانتا تقلان ستة شبان من «صقور فتح» كانوا يوزعون المنشورات فقتلتهم على الفور واصابت اربعة من المارة بينهم امراة وطفل... فيما اوضح تقرير «بتسيليم» ـ مؤسسة اسرائيلية تعنى بحقوق الانسان ـ ان قوة «الوحدات الخاصة» الاسرائيلية اقتادت الشبان الستة إلى مكان منعزل واطلقت النار عليهم عمداً، اي تم اعدامهم هناك. وتؤكد التقارير الواردة من الوطن المحتل نقلاً عن شهود عيان، ان قوة عسكرية مما يسمى «الوحدات الخاصة» كانت تستقل سيارات محلية كمنت لهم في منطقة القطاطوة شمال غربي مخيم جباليا... وما هي إلا لحظات حتى ظهرت قوة «الوحدات الخاصة» وفتحت نيران اسلحتها الرشاشة على السيارتين اللتين تقلان الشبان الستة.

وعلى الفور هرعت قوات كبيرة من الجيش وقامت باغلاق المنطقة وفرض حظر التجول... إلا ان مواجهات عنيفة اندلعت إثر سماع النبا بين المواطنين الفلسطينيين وقوات الاحتلال سقط خلالها عدد كبير من الجرحى. وخرج المواطنون في موجة غضب عارمة إلى الشوارع في ساعة متاخرة من الليل، حيث قاموا بنصب الحواجز والمتاريس واشعال الاطارات فيما اذيعت البيانات التي تنعي الشهداء من مكبرات الصوت، وقام العديد من «صقور فتح» باطلاق النار في الهواء. واكدت التقارير ان الشبان لم يكونوا مسلحين او مطلوبين لقوات الاحتلال من قبل، بل كانوا يوزعون بياناً لصقور فتح يشير إلى انها لن تتهاون مع المندسين الذين يستخدمون اسمها بهدف القيام باعمال ضد المواطنين. هذا، وقد اعلن الاضراب الشامل والحداد لمدة ثلاثة ايام على ارواح الشهداء... وغطت سحب كثيفة من الدخان الاسود سماء القطاع باكمله استعداداً للمواجهات الآتية مع قوات الاحتلال.

المفارقة المحزنة هنا، هي انه بينما ينتقل الشعب الفلسطيني من مذبحة إلى مذبحة، يواصل عرفات وقيادته العتيدة التفاوض مع الاسرائيليين ضارباً عرض الحائط بكل رغبات ومطالب هذا الشعب الداعية إلى وقف المفاوضات وتامين الحماية الدولية الحقيقية لكل ابناء شعبنا في الأرض المحتلة. فلقد تجاهل عرفات وقيادته كل النداءات الصادرة عن الشخصيات الفلسطينية والفعاليات الوطنية في الأرض المحتلة بهذا الخصوص... حتى لكانه فقد القدرة على التمييز بين امن الاحتلال ومستوطنيه وامن الشعب الفلسطيني الذي يتعرض يومياً للذبح.

ولكن، مهما كانت شراسة المؤامرة وادواتها، فالشعب الفلسطيني يعرف قاتله، ومن هو الذي يريد تصفية قضيته... ويعرف ايضاً كيف يواجه هؤلاء القتلة واسقاط المؤامرة وادواتها. وها هو يوم الشهيد الفلسطيني قد مر قبل ايام من دون ان تحتفل به قيادة عرفات، ربما نسيته تلك القيادة فهي مشغولة بالمفاوضات... ولكن هناك من يتذكره بل يخلده في ذاكرة الشعب التي اصبحت مليئة بمثل هذه الأيام. فلقد اقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بهذه المناسبة المجيدة مهرجاناً جماهيرياً في ملعب اليرموك بغزة حضره ما يزيد على الالفي مواطن فلسطيني بينهم عائلات واسر الشهداء والقيت في المهرجان عدة كلمات اشادت كلها بقافلة الشهداء وتضحيات الشعب الفلسطيني ودعت إلى مواصلة الانتفاضة واستمرار الكفاح المسلح حتى يتمكن الشعب الفلسطيني من تحقيق اهدافه في الحرية والاستقلال واختتم المهرجان بكلمة نائب الأمين العام للجبهة الشعبية الرفيق ابو علي مصطفى التي قرئت نيابة عنه. واكد فيها على عظمة هذا اليوم ثم تساءل قائلاً: «كيف نحمي هذه التضحيات حتى لا تذهب الدماء النبيلة هدراً» واجاب بالقول: «لا يمكن ان نحمي ونصان إلا بصون الاهداف النبيلة التي قدمت من اجلها ولا يمكن ان يكون جوابنا إلا جواب الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات... حفظ الأمل وادامة العمل من اجل نيل الشعب الفلسطيني لحريته واستقلاله». واضاف: «منذ وقت يتداخل ويمتزج المشهد على صورتين متناقضتين: الأولى، صورة الشعب المقاوم الذي يتصدى يومياً للعدوان والاحتلال والاستيطان... هذه الصورة التي لم تستطع اسرائيل بكل قدراتها الغاءها او نفيها من ذاكرة العالم... والثانية، هي الصورة التي توالت فصولاً منذ مدريد إلى اوسلو وواشنطن والقاهرة. صورة الذين قرروا ان يعمموا الهزيمة بنقلها من انكساراتهم الداخلية ليعمموها على الشعب والقضية...». وبعد ان استعرض الظروف الراهنة دعا جماهير الشعب الفلسطيني إلى «نزع شرعية القيادة الرسمية لـ م.ت.ف. باعتبارها فرطت بالاساسيات الوطنية، ولا يمكن ان تتم الوحدة في ظل هكذا قيادة». كما دعا إلى اجراء «استفتاء شعبي شامل في الوطن والشتات بكل قضاياه، وهي التي تمس مصيره، بما فيها حق الاختيار الديمقراطي لقيادته التي تؤتمن على قضيته، لا من لا يؤتمن على الدماء، لا يؤتمن على القرار». ووجه في الختام التحية إلى الشعب الفلسطيني وشهدائه العظام، مشدداً على «ان يوم الشهيد ليس يوم الاحتفال الطقولي، بل يوم الوفاء، وهل من يوم في حياة شعبنا بلا شهيد، فلتكن كل ايامنا وفاء وعهداً للشهداء، للمعتقلين والاسرى الصامدين في سجون العدو».

وفي نهاية الحفل انشدت فرقة «الهدف» عدداً من الاناشيد الوطنية، ثم قدمت فرقة البيارق عرضاً للدبكة الشعبية، قام بعدها احد النسور المطاردين بالقاء كلمة قصيرة ثم اطلاق النار في الهواء. وفي نهاية المهرجان حاولت قوة عسكرية برفقة «جيبات» تابعة لما يسمى بالادارة المدنية الاقتراب من المكان على امل اقتحامه، إلا ان الشبان والجماهير الغفيرة تصدوا لها بوابل من الحجارة واجبروها على الانسحاب ■■

شهداء مجزرة جباليا

١ ـ جمال عبد النبي (٣٥ عاماً) ـ مخيم جباليا
٢ ـ ناهض عودة (٢٤ عاماً) ـ جباليا
٣ ـ احمد سالم ابو مطيحان (٢٣ عاماً) ـ مخيم جباليا
٤ ـ انور محمد المقوسي (٢٣ عاماً) ـ مخيم جباليا
٥ ـ مجدي عبيد (٢٥ عاماً) ـ الشجاعية غزة
٦ ـ عبد الحكيم الشمالي (٣٠ عاماً) ـ الشجاعية غزة

احباط مخطط لتفخيخ لبنان

لبنان بين بيريز والحريري

خليل جنداوي

لم تصل الأمور في لبنان إلى حد اعلان حالة الطوارىء.... ولكن... بعد الكشف عن مرتكبي تفجير كنيسة سيدة النجاة اتخذت الحكومة اللبنانية مجموعة من الاجراءات مثل استرجاع قانون «الاعدام للقاتل» والذي سبق والغي لتدعيم مسيرة الوفاق الوطني، وتبع ذلك فوراً اعتقال المتورطين في التفجير، ثم قرار يقضي بحل «القوات اللبنانية» لتورطها في الجريمة، في نفس الوقت اصدرت الحكومة مرسوماً يمنع وسائل الاعلام المرئي والمسموع من بث الاخبار، ليقتصر هذا الحق على التلفزيون والراديو الرسميين. كل هذا إن كان يعني شيئاً فهو إن لبنان يعيش حالة طوارىء غير معلنة....

لا شك ان الاسبوعين الماضيين كانا الأكثر خطورة في لبنان منذ سنوات. فعلى اثر جريمة الكنيسة انفجر الوضع الأمني اللبناني بطريقة غريبة، حيث تضاعفت البلاغات بصورة ملفتة للانتباه عن عبوات مفخخة بعضها حقيقي واغلبها وهمي. ولم تعد تمر ساعة دون ان تتحدث الاذاعات عن انفجار قنبلة هنا وإبطال مفخخة هناك. بهدف لم يعد خافياً على احد وهو شحن المواطنين بمشاعر القلق والخوف حتى الثمالة. لتمهيد الجو السياسي اللبناني للدعوات المشبوهة التي عادت تطالب بالفيدرالية والكانتونات والأمن الذاتي، خصوصاً في المناطق المسيحية التي بدا ان مخطط التفجير يستهدفها بالدرجة الأولى هذه المرة. ومع تقدم التحقيق القضائي، بدات تتجمع خيوط المؤامرة الجديدة. المثير في الأمر ان كل هذه الخيوط كانت تلتقي في نقطة واحدة جلس فوقها سمير جعجع، حينها فقط بات واضحاً ان جريمة كنيسة سيدة النجاة لم تكن حادثة منفصلة، بل هي كلمة السر في مخطط متكامل، يرمي إلى جر لبنان إلى فتنة تقضي على مسيرة السلم الاهلي التي انطلقت مع اتفاق الطائف.

كانت رائحة الموساد الاسرائيلي تفوح بحدة من هذه «الطبخة» الجديدة، وحتى لو اقسم سمير جعجع الف مرة بان احداً لم يخطط له، فالبراعة الصهيونية هنا كانت اكبر من ان تخفيها كل مظاهر التمويه. وخصوصاً ان امكانيات زعيم «القوات» لا تؤهله لرسم مخطط بمثل هذا الاتقان وتلك الشمولية. وإذا ما صح... ما تداولته بعض المصادر فشمعون بيريز هو الذي اشرف شخصياً على مشروع «تفخيخ لبنان» بهدف كسب الوقت الضروري لتمرير غزة ـ اريحا قبل مواجهة استحقاقات الجولان وجنوب لبنان. خطة بيريز اللبنانية ذكية ولا شك، وخطورتها كمنت بالضبط في بساطتها، وعمق قراءتها للوضع الداخلي اللبناني ولا نبالغ إذا قلنا انها ربما فاقت حكومة السيد الحريري في هذا المضمار. فقد انطلق صاحب «الشرق الأوسط الجديد» من مشاعر الغبن التي انتابت جزءاً مهماً من مسيحيي لبنان تجاه مسيرة «الطائف» حيث عبر الكثيرون عن استيائهم من هذه الاتفاقية التي تسحب بالتدريج السلطة والامتيازات من ايدي المارونية السياسية تمهيداً لالغاء الطائفية السياسية تماماً. لاستثمار هذه المشاعر راى بيريز انه يجب دفعها إلى حدها الأقصى بعد نشر الخوف في كل المناطق المسيحية من«سيطرة اسلامية وشيكة».

الخطوة التالية في مشروع بيريز، كانت التحضير لـ «انتفاضة مسيحية» تترافق او تسبق زيارة البابا إلى لبنان في مايو ـ ايار ـ القادم. عند هذه النقطة كان على الدور الاسرائيلي المباشر ان يدخل على الخط. بالقيام باجتياح عسكري للأراضي اللبنانية يمهد لـ «الانتفاضة» المنتظرة ويقدم الدعم لها. بعد ذلك كان من المفترض ان تتصاعد الأصوات ضد الوجود السوري في لبنان بنفس الحدة التي يطرحها الاحتلال الاسرائيلي الجديد، الأمر الذي يفتح الباب لاحتمالات تدخل دولي بدات القوات اللبنانية بالترويج له.

لا شك ان سرعة الحكومة اللبنانية وحزمها، مكّناها من اجهاض هذه المؤامرة في مرحلتها الثانية. مع ذلك فالطريقة التي تعاملت بها حكومة الحريري مع هذا الوضع اثارت علامات الاستفهام على اكثر من صعيد. فباجراءاتها الأخيرة انجزت هدفاً طالماً تمنت تحقيقه في السابق رغم ادراكها ان ذلك سيثير معارضة شعبية واسعة ونقصد هنا تدجين الاحزاب اللبنانية ونتف ريشها، لتقبع تحت عباءة الدولة. صحيح ان قرار حل «القوات» لم يثر معارضة اي طرف لبناني بحكم تورط «القوات» مباشرة في جريمة بشعة، فضلاً عن تاريخها المشبع بالدموية، إلا ان هذا لم يلغ التخوفات من ان يستخدم هذا القرار كسابقة لحل المزيد من الاحزاب بحجة ان تصرفاتها تهدد السلم الأهلي. ويتوقع البعض ان يكون الدور القادم من نصيب حزب الله. ويربطون ذلك بتطورات مفاوضات التسوية مع اسرائيل.

اما الاجراء الآخر المتعلق بوسائل الاعلام والذي وصفته بعض الأطراف بانه «تاميم للاعلام» ورغم دفاع الحكومة بانه قرار مؤقت إلى حين إقرار القانون الخاص بالاعلام المرئي والمسموع وان حدوده لن تتمادى لتمس الاعلام المكتوب. إلا ان آخر الاخبار بهذا الشان لا تبعث على التفاؤل فبعض المصادر الرسمية لمحت إلى ان مناقشة السلطتين التنفيذية والتشريعية لهذا القانون لن تنتهي قبل ستة اشهر. ولو استمرت هذه المماطلة حقاً، لأججت المخاوف القائلة ان بعضهم يريد تقوية الدولة اللبنانية ولو استدعى الأمر اللجوء لكم الافواه والسير على جثة الديمقراطية.

تتضاعف اهمية هذه المآخذ على سياسة الحريري بعد ملاحظة انها اصلاً حصرت/في تعاملها مع الأزمة/المشكلة في شقها الأمني، بينما كان من المفترض بحكومة العهد الرابعة ان تقوم بمعالجة اكثر عمقاً تقضي على العناصر السياسية للمؤامرة والتي تنبع اساساً من الوضع الداخلي المريض.

إنْ المواطن اللبناني ينتظر من السيد الحريري خلق الجو النظيف الذي فيه وحده يمكن توجيه الضربة القاضية للطائفية السياسية. وهذا الجو بالتاكيد لن يتشكل بالسياسة الاقتصادية الحريرية التي تحابي الاغنياء وتبيع لبنان للأجانب، وتدفع بغالبية اللبنانيين قسراً نحو بيوت الصفيح واحزمة البؤس حول بيروت. لا نعتقد ان ذاكرة الشيخ رفيق ضعيفة لدرجة نسيان ان حرب ١٩٧٥ انطلقت من هذه الاماكن بالذات ■ ■

التطبيع

اسود..

صوت اسرائيل من القاهرة

منذ توقيع معاهدة كامب ديفيد، والمسؤولون في الاذاعة العبرية، التي تم تاسيسها عام ١٩٥٣ ، لتساهم في الحرب ضد العدو الصهيوني، لا يفتاون يعقدون اللقاءات مع الشخصيات الصهيونية، ومنها مؤخراً السفير السابق بالقاهرة، «موشيه ساسون»، ليشرح وجهة نظر حكومته في احتلال الأراضي العربية، وقتل العرب والفلسطينيين!

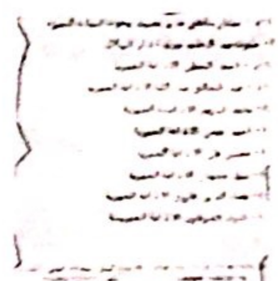
واستضافت الاذاعة «استير عوفاديا» المدير الاسبق للمركز الاكاديمي، والذي وجهت له تهمة التجسس وتهريب الآثار، وطالبت الحكومة المصرية بطرده، كما تم عقد لقاء مطول مع د. يوسف جينات، ليتحدث عن انجازات المركز الاكاديمي، الذي كان يترأسه، اضافة إلى شرح لأوجه التعاون الثقافي مع مختلف المؤسسات المصرية.

ولم تقف الاذاعة عند حد استضافة الصهاينة، بل اضافت إليهم احباء التطبيع، مثل عبد العظيم رمضان ليزيف التاريخ، و د. محمد شعلان، ليتحدث عن الحواجز النفسية بين اسرائيل والعرب.

وتقوم الاذاعة العبرية بالتعاون مع «صوت اورشليم» الاسرائيلي في كافة المجالات.



محمد شعلان



قائمة المتعاونين

سفير الكويت في واشنطن:

نحن يهود الخليج!

قامت مجموعة من اليهود الأمريكيين بزيارة سفارتي الكويت والأردن في واشنطن، حيث التقت سفيري البلدين، في خطوة هي الأولى التي يتم الاعلان عنها، بهدف معرفة الاعداء الذين اصبحوا اصدقاء، حسب قول دوف زلخيم زعيم المجموعة والذي كان يشغل منصب نائب مساعد وزير الدفاع في ادارة ريغان.

وفي كلمة امام المجموعة، قال محمد صباح السالم الصباح، سفير الكويت في واشنطن: [إننا نعتبر يهود الخليج.. فنحن نجادل في كل شيء]

إلا أن اهم ما تمخض عن اللقاءين، يكمن فيما ادلى به شلومو غازيت، المسؤول السابق في جهاز الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية، فقد تحدث عن مخاطر ارتفاع نسبة الولادة بين فلسطينيي قطاع غزة تحديداً، والتهديد الذي يمثله ذلك لاسرائيل، كما تحدث عن مخاطر تسلم الاسلاميين السلطة في الوطن العربي.

منظمة الزيارة مارسياغو لبيبرغ قالت: لم اكن ادرك ان بامكاني فقط التقاط دليل الهاتف والاتصال بسفارة عربية، حتى يتم اللقاء.. الأمر اسهل بكثير مما كنت اتصور.

التطبيع الخاص



الدكتور يوسف والي

قام يوسف والي «وزير التطبيع» في مصر والشهير بانه وزير الزراعة في حكومة عاطف صدقي، باستيراد اسمدة «وتقاوٍ» اسرائيلية لمزرعته الخاصة في الفيوم.

بالوثائق والمستندات، طلبت مصلحة الجمارك إلى فخر الدين ابو العز، وكيل وزارة الاقتصاد، ورئيس قطاع التجارة الخارجية، خطاباً تطلب فيه الموافقة على استيراد ٢٠ كيلو جراماً تقاوى شمام «عين بار» و ٣٠ كيلو جراماً تقاوى بطيخ «اودم»، بقيمة ١٠ آلاف دولار [فاتورة رقم ٥٢٩ CEGI بتاريخ ١٩٩٣/٨/٢].

وبتاريخ ١٩٩٣/٩/٢٦ تمت الموافقة على السماح باستيراد الشحنة القادمة من اسرائيل!!..

وكان الدكتور والي، وزير التطبيع المصري، قد ارسل ٨٥٠ شاباً مصرياً إلى اسرائيل لزيارة علمية «إلى المستوطنات الزراعية الصهيونية لدراسة زراعة البنجر السكري، وذلك بعد يومين من مجزرة الحرم الابراهيمي».

صحف تهتم بالزيارات المتبادلة

الباحث احمد زارع، صاحب الدراسة المشار إليها في مكان آخر، الذي قال عن نفسه، انه كان من اكثر الكتاب المصريين، تحمساً للتطبيع، وكان يحفز المصريين على زيارة اسرائيل، حتى انهم اطلقوا عليه في اسرائيل، لقب الصديق الحميم، اشار إلى ان صحف الاهرام ومجلتي اكتوبر ومنبر الاسلام، الصادرة عن مؤسسات حكومية، لعبت دوراً كبيراً في تاييد الرؤية الرسمية لقضايا التطبيع، وهي قد اهتمت بالزيارات المتبادلة بين الجانبين المصري الاسرائيلي، مع اختلاف مضمون هذا الاهتمام. وحرصت هذه الصحف على تتبع اخبار الزيارات سواء على مستوى القمة او الوفود البرلمانية والشبابية، فيما انفردت اكتوبر ـ دون غيرها من الصحف المصرية، على تتبع ونشر اخبار الفنانين والوفود الفنية والثقافية والعلمية الاسرائيلية لمصر.

تعميم التطبيع!

.. ومن الخليج ايضاً.. صرح مصدر مطلع في العاصمة العُمانية، مسقط ان بلاده وجهت الدعوة إلى الوفد الاسرائيلي للمشاركة في الجولة الخامسة من المفاوضات المتعددة الأطراف حول الموارد المائية في الشرق الأوسط، والتي ستعقد في مسقط بين ١٧ و ٢٠ ابريل/ نيسان الحالي.

ورد مصدر رسمي في القدس المحتلة معلناً ان يوسي بيليد نائب وزير الخارجية الاسرائيلي، سوف يرأس الوفد الاسرائيلي إلى الاجتماعات..

وحتى يعم التطبيع، ذكرت وكالة انباء الامارات ان دول مجلس التعاون الخليجي الست ستعقد اجتماعاً لتنسيق مواقفها في المفاوضات متعددة الأطراف..

.. ابيض

سجل المجلس الشعبي المحلي في محافظة المنوفية (في دلتا النيل) رفضه لقرار وزارة الزراعة المصرية، بزراعة قطن «جيزة ٨٥» في اربعة مراكز بالمحافظة رغم توصيات المجلس بتجربة زراعة هذا النوع في مركز واحد فقط

المنوفية ضد التطبيع الزراعي

يذكر ان هذا النوع من القطن، الذي تصر وزارة الزراعة على تعميم زراعته، يحتاج إلى مبيدات خاصة لا تأتي إلا من اسرائيل!!..

كانت محافظة المنوفية قد حصلت على المركز الأول في انتاجية القطن العام الماضي وللمرة الثانية على التوالي.. ويتوقع الخبراء ان تقل الانتاجية مع تجربة البذور الجديدة!

الجامعات المصرية: لجنة دائمة لمقاومة التطبيع

اوصى مؤتمر هيئات تدريس الجامعات المصرية، الذي عقد في القاهرة مؤخراً بتشكيل لجنة دائمة لمقاومة التطبيع، وناشد المؤتمر اعضاء هيئات التدريس وكافة فئات الشعب المصري الوقوف بحزم في مواجهة محاولات اسرائيل التسلل داخل مؤسسات المجتمع المصري، وابلاغ لجنة المقاطعة الدائمة بما قد يتوافر لديهم من معلومات حول هذه المحاولات.

وحذر المؤتمر في بيانه الختامي من انتشار ثقافة الاستسلام وغسل العقل العربي ومحو الذاكرة القومية التي تنشرها جهات ثقافية واجهزة رسمية واعلامية وثقافية وسياحية وزراعية، وطالب القيادة السياسية بتخليص المؤسسات المصرية من تسرب النفوذ الاسرائيلي. ودعا الحكومة للاستجابة بقطع العلاقات الدبلوماسية فوراً مع اسرائيل وطرد سفيرها واستدعاء السفير المصري والالتزام باتفاقية الدفاع العربي المشترك.

والسؤال، متى نشهد إطاراً مماثلاً في الجامعات العربية الأخرى؟!

زعماء ارهابيون

اوضحت رسالة الدكتوراه التي قدمها الباحث احمد زارع، المدرس المساعد بقسم الصحافة والنشر بجامعة الأزهر، واشرف عليها د. كرم شلبي رئيس قسم الصحافة والاعلام بالجامعة، ان صحف المعارضة «الاهالي والشعب»، فيما عدا منبر الاسلام، قادت الحركة في رفض اتفاقية كامب ديفيد وملحقاتها، واجمعت على ان الزعماء الاسرائيليين يتسمون بالارهاب.

واكد الباحث ان الشباب المصري رفض تماماً القبول بايجابية دولة اسرائيل وانها محبة للسلام مع مصر. واظهرت الدراسة الميدانية ان سمة «زعماء اسرائيليون ارهابيون» جاءت بنسبة ٧٢,٢٤٪



لا مشاركة اسرائيلية في سوق القاهرة الدولية

اثمر ضغط الشعب المصري على تراجع حكومة مبارك عن الموافقة على السماح لاسرائيل بالمشاركة في سوق القاهرة الدولية المقرر افتتاحها في التاسع من نيسان الجاري . وقال المهندس حامد عطوة رئيس هيئة المعارض ان اسرائيل لن تشارك في السوق سواء من خلال جناح خاص بها ، او من خلال الجناح الامريكي ، وان حظر مشاركة اسرائيل هذا العام مستمر كما جرت العادة منذ عام ١٩٨٦ بعد عمليات تنظيم ثورة مصر ضد الجناح الاسرائيلي بالسوق عام ١٩٨٥ .

كلينتون يختلق أزمة نووية:

بيونغ يانغ فزاعة في غير أوانها

مروان دراج

أجواء التسخين التي تخيم فوق سماء شبه الجزيرة الكورية، والتي تعود أسبابها المباشرة أو بلغة أدق - ذرائعها - إلى رفض كوريا الديمقراطية السماح للمفتشين الدوليين بالدخول إلى بعض المنشآت النووية.. هذه الأجواء تطرح بعض الأسئلة التي يمكن حشرها في سياق الاستهجان أكثر مما هي في سياق الأسئلة الجادة الباحثة عن اجابات.

ترى هل هي حقيقة ان الولايات المتحدة الأمريكية حريصة كل هذا الحرص على ارواح البشر من مخاطر السلاح النووي في جنوب شرق آسيا؟.. ثم لماذا هي حريصة على السلام في الشرق الأقصى، وليست حريصة على السلام في الشرق الأوسط من خلال الترسانة النووية العملاقة التي تملكها اسرائيل؟!... ويا ترى هل هذا التسخين كان بمناى عن الحسابات البعيدة للمصالح الاستراتيجية للسياسة الأمريكية بعد اختلال موازين القوى على مسرح السياسة الدولية؟

قد لا نضيف جديداً لو قلنا إنّ الأجواء التي سبقت حرب عاصفة الصحراء، يمكن إسقاط بعض جوانبها غير الجوهرية على الأجواء الراهنة للأزمة الكورية.. رغم اختلاف الظروف والأبعاد السياسية. وهذه المقاربة لا نرمي من خلالها التذكير بحرب الخليج او حتى بالعقلية الأمريكية التي تقوم على الوحشية والتدمير. وإنما بقصد التأكيد على ان معظم رؤساء الولايات المتحدة اعتادوا البحث عن انتصارات خارجية كلما شعروا بانخفاض شعبيتهم في الشارع الأمريكي. فجورج بوش استثمر الظروف الدولية خلال حرب الخليج، مما انقذ ما تبقى من سمعة حزبه. وهذا «كلينتون» الذي كان من المفترض ان يراهن على السياسة الداخلية بدلاً من الخارجية نجده يتخبط في اكثر من اتجاه، فلا هو حقق وعود النهوض بالأوضاع الاقتصادية، ولا هو نجح في كسب بعض الانتصارات على صعيد القضايا الدولية الخارجية بدءاً من البوسنة وليس انتهاءً بالصومال التي اضطر للانسحاب منها مؤخراً.. إضافة إلى قضية (وايت ووتر) والتي يسعى ايضاً إلى تحويل الأنظار عنها وعن زوجته (هيلاري) ... بمعنى او بآخر فإن الرئيس الأمريكي يقوم باختلاق الفزاعة النووية في شبه الجزيرة الكورية انطلاقاً من هذه الرؤية التقليدية للرؤساء الأمريكيين.. ولكن، هل سينجح كلينتون في تقليد ما فعله اسلافه؟!

الأمر الذي قد لا يقبل الرهان او حتى الاجتهاد، ان الظروف الدولية قبل مجيء «كلينتون» إلى البيت الأبيض، كانت في صالح معظم الرؤساء الأمريكيين الذين سبقوه، ولاعتبارات لها علاقة بالصراع الذي كان سائداً بين الشرق والغرب فضلاً عن العداء المتعاظم للخطر الشيوعي، واما هذا الصراع في الوقت الحاضر، فقد اختلفت سماته وظروفه وابعاده. بدليل - وهو مجرد مثال - ان (بوش) حين دعا لحرب الخليج انتصرت له معظم عواصم بلدان العالم. في حين ان التجاوب الدولي في الوقت الحاضر مع (كلينتون) من الأزمة الكورية، يبدو باهتاً إن لم نقل ان معظمه - والمضمر تحديداً - يقف على الحياد هذا إذا كان لا يتعاطف مع حكومة (بيونغ يانغ)... وذلك لاعتبارات ليست بعيدة عن الحسابات الدولية والاقليمية.

وإذا عدنا إلى بعض المواقف الدولية من الأزمة الكورية، نجد ان هذه المواقف وفي غالبيتها بدات وعلى غير العادة تشق طريقاً جديداً في الاصطفاف ومغايرة للآليات والمعايير التي كانت تحكم تلك المواقف في سنوات سابقة. فالأمر الواضح ان ابرز المواقف التي ضخمتها وسائل الاعلام كانت تاخذ بعين الاعتبار مصالحها - الاقتصادية تحديداً - قبل ان تاخذ بموقف التعاطف القائم على الاصطفاف السياسي (التابع) والذي كان سائداً خلال الحرب الباردة. وربما بشكل ادق فقد وجدت بعض العواصم في بلدان الشرق الأقصى في الأزمة الكورية، سلاحاً يمكنها من استخدامه بوجه الولايات المتحدة انتقاماً منها على بعض سياساتها الجائرة. فهذه الصين الشعبية على سبيل المثال اتخذت موقفاً معارضاً كلياً للموقف الأميركي وهذا الموقف إذا كان يبدو في ظاهره كما لو كان انتقاماً من الموقف الأمريكي الذي ينادي بتحسين حقوق الانسان في الصين، فإن الجوهر الحقيقي لهذه الجراة في الموقف من الأزمة الكورية يعود إلى إدراك الصينيين بان الولايات المتحدة وضمن سياسة البحث عن اسواق خارجية ضخمة، ليس بمقدورها الاستغناء عن العلاقات المستقبلية معها وهي التي تمضي باتجاه اقتصاد السوق. ومن هذا الباب فهي (بكين) لم تاخذ اتهامات انتهاكها لحقوق الانسان على محمل الجد، بل هي تعاطت مع الوزير الأمريكي (كريستوفر) باستخفاف ما بعده استخفاف، ولم تسمح لنفسها ايضاً حتى تصديق تهديد حرمانها من الدولة الأولى بالرعاية التجارية.

ومثلما عبّر الموقف الصيني عن ذاته بآلية لا تصب إلا في إطار الحسابات والمقايضة المضمرة. كذلك فعلت اليابان والتي بدورها وزعت ايقاع موقفها بما يتناغم ورؤيتها الاستراتيجية للاصطفاف الدولي الجديد. فهي تمسكت ومنذ البداية بخيار لغة الحوار والحل السلمي للأزمة الكورية. وبهذا الموقف ربما تمكنت من حصاد غلال وفيرة. فمن ناحية تناغم موقفها مع السرب الدولي، وكان صوتها مقبولاً وبعيداً عن التعاطف التقليدي مع الولايات المتحدة. ومن ناحية ثانية برز في موقفها بعض التقاطعات المشتركة مع الموقف الروسي الذي نادى بفكرة المؤتمر الدولي. وربما هذا التقاطع او التقارب في وجهات النظر اليابانية - الروسية، يضاف إلى رصيد (طوكيو) إلى حين التفاهم حول جزر (الكوريل) وفوق هذا وذاك لم يكن بمقدور اليابان إلا وأن تغرد بالصوت الذي غردت به نتيجة حساباتها الاستراتيجية التي تضع كوريا بشطريها الشمالي والجنوبي في حساب تكتلها الاقتصادي العملاق المقبل. والذي ربما ستنافس به الولايات المتحدة واوروبا... ولهذه المعطيات وغيرها نقول للرئيس الأمريكي.. عليك بالبحث عن فزاعة اخرى. فيا ترى هل ستطلق لسانك هذه المرة باتجاه (هافانا)؟! ■■

قضايا ثقافية

ثبات هادي العلوي في زمن بلا ثبات

من يقرأ هادي العلوي، منذ ثلاثين عاماً، حتى اليوم، يكتشف ان هذا الرجل يدافع عن المبادىء والأفكار ذاتها باتساق لا انحراف فيه. وقد يطوّر الرجل افكاره ويبدّل من اسلوب كتابته، ويضيف ويحذف، غير ان هذا كله لا يغادر ابداً كلمات مفكرَ راى في الاستبداد جحيماً والجهل عدواً والصهيونية وباء والامبراطورية الأمريكية تتويجاً للشرور كلها.

وقد طوّف الرجل في الأقاليم والأصقاع، كما طاف فكره في ثقافات مختلفة، وظل ذلك الانسان القليل في حجمه الكبير في قيمه، الناحل الشاحب المتوتر المتوقد الذي يختصم مع كل من يختصم مع الحق والحقيقة والجمال والعدالة. وقد نسال مباشرة. من اين استقى هادي العلوي افكاره وكيف حافظ على صدقه واتساقه، ولماذا لا يَزل وقد اصبح الزلل عادة لا تفاجىء احداً؟ وقد يقال إنها الأصول والالتزام السياسي وتعاليم الفلاسفة ومقولات الماركسية... والجواب هذا ضعيف القدمين لأن الحقائق اليومية تقصم ظهره صباحاً ومساء. إذ يمكن لمسؤول شيوعي في زمن مضى ان يمجّد اقتصاد السوق اليوم ويمارسه بل يدعو له، كما ان الماركسية، كمعتقد مغلق انجبت ارتالاً من الانتهازيين وصنّاع الأقنعة، والقيم الثقافية، بشكل عام، لا معنى لها، لأنها توجد ابداً في ممارسات المثقفين لا في الكتب.

لعل ما يشرح مواقف هادي الجميلة، صائبة كانت ام مخطئة، هو تمسكه المستمر بمثال ثقافي، يصقله في الدفاع عنه ويصقل ذاته في الذود عنه، مثال ذهني، ربما، يرد إلى مجموعة من المثل المطلقة والكبيرة.. لذلك فإن هادي لا يدافع في كتاباته ونمط حياته عن حقائق الحرية والمساواة والكرامة الوطنية، بقدر ما يدافع عن معنى المثال، او بشكل ادق، عن ضرورة التمسك بفكرة المثال. لعل اتساع هذه الفكرة هو الذي يقوده إلى قراءة اسلامية للماركسية، او إلى قراءة ماركسية للكتب الدينية، وهو في حقيقة الأمر، لا يكترث بالمكتوب والمقروء إلا بقدر ما يتيحان له الاقتراب من مفهوم العدالة وإظهار تجلياته والكشف عن وجوهه وتبيان دلالاته.

يخلع هادي لباس المثقف اليومي ويدخل في لبوس الحكيم، الذي يرى في الجسد عرَضاً والنهار زوالاً والسلطة وباء والفكر محنة، ويرى الجوهر في مقام وضيء تلهث إليه الروح متعبة، ولا تطاله.

الهدف الثقافي

عندما تصبح المحاجة جدالاً صاخباً وتقولاً !

د. أحمد الحمد

نشرت مجلة الناقد في عددها رقم / 62 / مقالاً مطولاً للدكتور احمد برقاوي . اراده رداً على مقال للدكتور صادق جلال العظم نشر في نفس المجلة عدد رقم / 54 / . وقبل ان اثير النقاط التي تهمني من رد د . برقاوي . هناك عدة ايضاحات لا بد منها :

(١) – لا اود ان انصب نفسي محامي دفاع عن د . العظم . فإنه الأجدر بالدفاع عن نفسه (٢) – ولا يهمني ان اتعامل مع رواية سلمان رشدي . في هذا المقام . من بعيد او قريب وذلك لأنني لم اقراها حتى تاريخه . (٣) – ولا اريد ان احسب على احد الطرفين المتواجهين بشان تلك الرواية . فهما ببعضهما (اي د . برقاوي ود . العظم) اعرف والصق . وبينهما روابط شخصية وعلاقات زمالة : كصديقين وزميلين في جامعة واحدة (جامعة دمشق) وتربطهما قواسم كثيرة : ايديولوجية كيساريين . ووطنية كفلسطينيين (على ما اظن) . ومعرفية وفكرية ...الخ .

(٤) – إنني اعتز (كعربي) بالمواقف التي يصدر عنها والمواقع التي يحتلها كل من هذين الرجلين والمعلنة في خطابيهما اللذين يضجان اهتماماً بمصلحة ومصير العرب كامة واحدة . تعاني ما تعانيه في هذا الزمن الصعب . فكل منهما – وبفهمه ووعيه الخاص – يبدي حرصاً وغيرة على الأمة العربية وعلى مستقبلها . ويطرح رؤياه وتصوره حول حاضرها ومشكلاته . وحول كيفية الخروج من ازمتها .

د . العظم . في مقاله المشار إليه – وهو جزء من كتاب لنفس المؤلف . صدر لاحقاً عن دار الناقد للنشر بعنوان « ذهنية التحريم . سلمان رشدي حقيقة الأدب » – ابدى فيه ما يشبه الدفاع عن سلمان رشدي كإنسان ضد فتوى بهدر دمه . ورأى في تلك الفتوى تعدياً غير مبرر على حق مهم من حقوق الانسان . الا وهو حق التعبير عن الراي . ثم ابدى . ايضاً . ما يشبه الدفاع (وبرايي . ما ابداه هنا هو بمثابة توضيح) عن سلمان رشدي ضد المنتقدين لروايته وهم على عدة اصناف (كما صنفهم د . العظم) : صنف هاجم الرواية دون ان يقراها مع اصراره على عدم قراءتها . وصنف هاجمها قبل ان يتمكن من قراءتها . وصنف هاجمها بعد اطلاعه على نتف مما كتب عنها هنا وهناك (كما فعل د . برقاوي) . وصنف هاجمها بعد قراءتها قراءة غير متمعنة (حسب رايه طبعاً) . وجوقة المنتقدين هذه . ترى ان رشدي يهاجم الدين الاسلامي . وبعض الصحابة الأكرمين . ويهاجم شخص الرسول العربي محمد (ص) . إلا ان د . العظم لا يرى في الرواية ذلك الهجوم المزعوم . فيفند هذه الآراء بمقاله المطول المذكور . ويقدم حججاً لدحضها . فيورد اعتماداً على مصادر عربية – اسلامية لا يرقى إليها الشك . ذلك الحديث حول الآيات الشيطانية والتي سميت به الرواية مثار الجدل . ويحاجج حول عدم سخرية رشدي بشخص الرسول الكريم وصحبه ويقول إن رشدي لم يتهجم عليهم او على الدين الاسلامي الحنيف . إنما اتى ببعض الاشارات او الأقوال او المواقف التي تثير جدلاً في اي دين كان . ووظفها وعالجها درامياً من اجل بناء روايته حسبما يرتئي . وبالتالي . فانتم (ايها المنتقدون) إذا اعتبرتم تلك الاشارات والأقوال والمواقف المذكورة . هي بمثابة سخرية او تهجم . فدونكم كتب التاريخ والتراث الاسلامي . فهي حافلة بمثلها واكثر . واورد على ذلك امثلة وشواهد .

إذاً . د . العظم يقدم قراءة لرواية رشدي . لا يرى فيها تلك المآخذ التي راتها جوقة المنتقدين ومن ضمنها د . برقاوي . والفيصل هو الرجوع إلى تلك الرواية . وقراءتها قراءة متمعنة . كما فعل د . العظم . اما ان نلقي الاتهامات على عواهنها . كما فعل . وبشكل متشنج . د . برقاوي في مقاله الطويل . ذي العنوان الطويل . فهذا امر آخر . تفوح منه رائحة تصفية حسابات شخصية . لا علاقة له بالمحاججة العلمية والمعرفية . الهادئة والموضوعية . التي تروم الاقناع لا الاقحام .

وإذا ما دققنا النظر في مقال د . برقاوي الموجه ضد د . العظم . والمعنون بـ : « صادق جلال العظم : اسير الوهم . عندما يتحول النقد من موقف إلى مهنة » نجد (ان المكتوب يقرا من عنوانه) إن هذا العنوان الطويل والناري . لهو خير دليل على الحالة النفسية التي تغلي هيجاناً وانفعالاً ضد الشخص المنقود . وانا لا اريد ان اخوض في دلالات هذا العنوان تاركاً الأمر لصاحب الشان . إنما اود أن اركز على مجموعة نقاط :

أ – إن كلا الرجلين يقران بحق رشدي بالتعبير وحرية الراي والفكر والنشر . ويدينان تلك الفتوى الصادرة بحقه ويريان فيها شاناً سياسياً اكثر منه دينياً . وهما قد ادانا . من قبل واستنكرا . اشد الادانة والاستنكار . مقتل اي مفكر بسبب فكره ورايه . خصوصاً مقتل المفكرين . حسين مروة ومهدي كامل والشيخ صبحي الصالح وغيرهم .

ب – إن كلا الرجلين مع حقوق الانسان على طول الخط وفي مقدمتها الحق في حرية التعبير عن الراي والفكر وما تستلزمه من كتابة ونشر . وغيره . ويدينان اشد الادانة كل من يحاول مس هذه الحقوق وتحت اي حجة كانت .

جـ – إلا ان د . برقاوي يصر على ان د . العظم يهاجم الدين الاسلامي والرسول العربي الكريم على الرغم من انه لم يقرا الرواية حتى تاريخ كتابة مقاله الذي نحن بصدده . وهذا ما يصرح به . وإني اتعجب من دكتور جامعة يخوض غمار مجادلة فكرية حامية مع دكتور جامعة آخر مع بقائه مصراً على عدم قراءة العمل مثار الجدل والخلاف . إنها لمفارقة .

كان من الأجدى لـ د . برقاوي ان يقرا الرواية بتمعن شديد . اكثر بكثير من المعتاد . كي يبرز الأدلة الدامغة التي تؤيد رايه وتسكت خصمه . عندها فقط يظهر بمظهر المنطقي والموضوعي ..

د – د . برقاوي . وكما يظهر من عنوان مقاله . يصور د . العظم على انه يتخذ من النقد مهنة له ويعدد اعماله النقدية . وانا ارى ان هذه التهمة . إن صحت . هي له وليست عليه . وذلك لأنه هناك في مجتمعنا العربي . العديد (ما لا حصر له) من الظواهر التي هي بحاجة إلى النقد وبحاجة ان يسلط عليها الضوء الكاشف لابراز مواطن العلة فيها . هي بحاجة إلى كشف وتشريح خصوصاً في تاريخنا وتراثنا .

نحن بحاجة، على راي د. محمد اركون إلى استعمال ما يعرف بـ «منهجية الحفر والتفكيك» (إركولوجيا المعرفة).. من اجل معرفة وتفريق اصل التراث عما علاه من ركام الأزمات الغابرة الذي هو بحاجة إلى ازاحته جانباً كي لا يعيق محاولات النهوض التي نهم بها بين فترة واخرى من تاريخنا

الحديث والمعاصر.

كفانا – على رأي الاستاذ هاشم صالح – الوقوف والنظر إلى التراث نظرة تبجيلية، تبريرية». لأن هذه النظرة التسليمية، لا تجدي نفعاً، ولا تزيد الاحترام للتراث، فاحترام التراث هو الاستفادة منه. وما دام د. برقاوي يذكر ماركس في مقاله، اود هنا ان اذكره بمدى جدية واهتمام ذلك المفكر بالنقد وثقته بفعالية سلاح النقد. فعندما لاحظ ماركس حالة التاخر الألماني، في القرن الثامن عشر، مقارنة بفرنسا وبريطانيا، توجه لابناء قومه قائلاً: «فلنعلن حرباً على الأوضاع الألمانية، فهي دون مستوى التاريخ، دون مستوى النقد، لكنها تبقى موضوع نقد.. في الصراع ضد الوضع الألماني، ليس النقد هوئ مصدره الراس، بل هو راس الهوى»[1]. «... المطلوب الا يمنع الألمان لحظة واحدة من الوهم والخنوع والاستسلام.. يجب ان نصور كل قطاع من المجتمع الألماني على انه الجزء المخزي من هذا المجتمع»[2].

«وفي نقده لماضوية جرمانية يقول: «.. وثمة متحمسون سذج محبون لأصولهم التيوتونية بالوراثة.. يذهبون للبحث عن تاريخ حريتنا في ما وراء تاريخنا: في الغابات التيوتونية البكر، لكن ما الشيء الذي يميز تاريخ حريتنا [في هذه الحالة] عن حرية الخنزير البري»[3].

وهناك مفكرون عرب كُثر يذهبون هذا المذهب النقدي، طامحون إلى تشكيل وعي نقدي شامل وعميق، لما لعملية النقد من اهمية وفائدة في حياة المجتمع، أي مجتمع، على سبيل المثال، يقول المفكر العربي الراحل، ياسين الحافظ «إن الوعي النقدي، الذي هو وعي قتالي بطبيعته، هو وحده القادر على التغلغل إلى جذور وخلايا الايديولوجيا العربية المهيمنة بفرعيها التقليدي (السلفي)، والتقليدوي الجديد (القوموي واليسراوي) وتفنيدها ودحضها، لا يمكن للايديولوجيا الثورية، التي تتشكل شموليتها (اي تتناول كل عمارة المجتمع في جذورها التاريخية، شرط ثوريتها، ان تنتصر وتهيمن ما لم تتصدى، بلا رحمة وبلا هوادة، للايديولوجيا المهيمنة، لكي تفندها، تكشف اوهامها، تفضح لا عقلانيتها، واخيراً تبيّن دورها في تزيين الهزيمة العربية، وفي النهاية تكسرها وتطردها من عقد المجتمع»[4].

والنقد يجب ان يكون عملية جذرية وشاملة بما فيها نقد الدين، فالدين بمعناه الأصلي للكلمة و(ليس بالمعنى الأصولي) لا تضيره عملية النقد، بل تخلصه مما يعلق به من مشاكل واشكالات دنيوية ناجمة عن مختلف التاويلات والتاثيرات والأجواء، عبر رحلته الزمنية الطويلة. يقول سمير امين بهذا الخصوص (وهو من المفكرين العرب المرموقين، ويثق بآرائه د. برقاوي) «نحن العرب نواجه الآن تحدياً مزدوجاً، تحدي النضال من اجل تقدم الأوضاع الاجتماعية من جانب، والتحدي على جبهة الفكر من اجل الخروج من مازق الفكر الوسيط من الجانب الآخر»[5] ومن المعروف ان الفكر الوسيط ذو صبغة دينية – لاهوتية – ميتافيزيقية.

وبرايه، يكون المطلوب «هو تحليل موضوعي لواقع اجتماعي شامل بما فيه من بعد ثقافي. ولعل بعض التحاليل الاجتماعية المطروحة ستصطدم بعقائد دينية، فينبغي لنا ان نقبل هذه المخاطر التي لا مفر منها، إذا اردنا ان نتقدم [...] وفي هذا الاطار، فلا بد من الاعتراف بالحق في القراءة النقدية للنصوص الدينية المقدسة، الأمر الذي يبدأ بالبحث عن التفسيرات الاجتماعية المختلفة لهذه النصوص، شان هذه النصوص، شان النصوص الأخرى في عين الباحث الاجتماعي. واعتقد ان هذا الموقف العلمي لن يمس القناعات فهي قناعات قائمة – من حيث المبدأ – على أسس كونها اجابة على احتياجات اخرى، غير الحاجة إلى الفهم العلمي»[6].

إذاً «إن الحل العربي الممكن يكون بالانطلاق من منهج الفكر النقدي الذي يسلك طريق المواجهة والصراع مع الذات والآخر»[7].

والصراع مع الذات، برايي، مقدم على الصراع مع الآخر، لأن الذات هي الأساس الذي يمكن الانطلاق منه.

هـ – د. برقاوي يريد من د. العظم ان ينسج على منوال ماركس. فماركس مثلاً «لم يشغل نفسه بولادة المسيح من روح الله» (ص14). إذاً لماذا «انبرى صادق العظم لدحض اسطورة العذراء مثلاً؟ وبيّن تناقضها مع العلم وطبيعة النور»[8].

ويعيب على د. العظم محاولة ان يكون تنويرياً، ويراه متوهماً عندما يجعل من القضية في الوطن العربي «قضية صراع بين العقل العلمي والعقل الغيبي». ويقول، ايضاً، إنه يريد إسعار معركة «بين من هو مسلح بالعلم والعقل، وبين من هو مسلح بالايمان والمعتقد»[9] ويفيدنا ان د. العظم ينطلق من اطروحة هشة، فحواها، إنه «هناك علاقة سببية بين الدين والتخلف، بين الايمان (اي ايمان يا ترى؟) والمكانة الراهنة للعرب في العالم» (ص15). ويتساءل «الم يكن سهلاً على مهدي عامل الشهيد، أو سمير امين أو العروي، ان يقدموا خطاباً مباشراً للناس حول اوهام المعتقد الديني؟».

هنا أود أن أثير للمناقشة القضية التالية: «إن الشعب أو المجتمع المتخلف، يفهم دينه فهماً متخلفاً». والتي تؤكد عليها كتابات وابحاث العديد من المفكرين العرب المرموقين، ياتي في طليعتهم: عبد الله العروي، سمير امين، محمد أركون، محمد عابد الجابري، حسن حنفي، هاشم صالح، نصر حامد أبو زيد.. الخ (والقائمة طويلة).

والحالة التي نعيشها اليوم، كعرب وكمسلمين، لهي اكبر برهان على ذلك. ففهم الدين، وتاويله، وتصوره ليس بمنأى عن الأحوال والأوضاع والظروف التي تمر بها امة من الأمم، او شعب من الشعوب. وعندما تتردى احوال هذه الأمة، او هذا الشعب وتعاني ما تعانيه من انكسارات وهزائم متتالية (كحال امتنا العربية) فإن هذا الوضع السيء ينعكس سلباً على كل ما في الأمة من ميزات، حضارية، وثقافية، حتى الدينية وفهمنا الراهن، المتخلف، لديننا تدلل عليه العديد من التصرفات والسلوكات والتاويلات والتفسيرات الرائجة حالياً في الشارع العربي – الاسلامي واوساطه الثقافية. وهي تظهر – مهما كان مصدرها، ومن اي موقع – على انها هي الدين، أو الناطقة باسمه وإذا ما تتبعنا الأمثلة والشواهد على ذلك، فهي لا تعد ولا تحصى. يمكنني الاكتفاء بالاشارات التالية عليها: – التصرفات الطائفية ومظاهر العنف والتطرف الديني – سلوكات التعصب باسم الدين – احكام وفتاوى التحريم والتكفير الصادرة عن المدعين باسم الدين – مظاهر رفض كل ما هو حديث، بغض النظر عن ماهيته، بدعوى كونه كفراً وحراماً – التوثب للانقضاض على السلطة والحيازة عليها، بغض النظر عن الأسلوب والوسيلة تحت ذريعة الحاكمية لله وليس للبشر – تكفير المجتمع العربي الحالي بدعوى انه مجتمع جاهلية جديد، يجب تقويضه وتدميره.

هذه ظواهر ذات طابع سياسي. وهناك ظواهر ذات طابع اجتماعي، خصوصاً ما يتعلق بالموقف من المراة: مكانتها، تعليمها، عملها، تعدد الزوجات، حصتها من الميراث... الخ

وهناك ظواهر نصب واحتيال تتخذ من الدين غطاء، اهمها ما يعرف بالبنوك الاسلامية وشركات توظيف الأموال، خصوصاً في مصر. وهناك ايضاً ظواهر ذات صبغة فقهية فالتحريم باسم الدين مثل تحريم الفن والغناء والمسرح والموسيقا والسينما.. الخ.. وكثيراً ما توجد احكام فقهية نادرة ومثيرة مثلاً. «جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية ما يلي: «إذا طلّق الممثل زوجته في الفيلم يكون قد طلقها بالفعل»[10] – ومن هذا الباب احكام مضاجعة الجن... الخ

طبعاً هذه الظواهر لها العديد من الأسباب: سياسية، اجتماعية، نفسية... الخ. لكن لها أسانيد وحجج من الدين وتتمظهر بلبوس الدين ومن هنا خطورتها على

المجتمع وهذا ما يستدعي التصدي لها فكرياً ومعرفياً وعلمياً. وهذا ما يسهم فيه جهد د. العظم وغيره من المفكرين العقلانيين والمنورين.

بسبب وجود هذه الظواهر، وغيرها، فإن المعركة حاصلة وقائمة، شئنا أم أبينا، بين العقل والعلم من جهة واللاعقل والجهل والظلامية من جهة أخرى، في أي موقع وفي جزء أو قطاع من المجتمع، مهما كانت الذرائع واللافتات التي ترفع. إن المواجهة مطلوبة وضرورية، ولا يمكن تأجيلها، أكثر مما تأجلت بين العقل والعلم وبين معيقات النهوض، حتى ولو تمترست هذه المعيقات وراء حاجز الدين. والمشكلة ليست في وجود هذه المعركة، المشكلة كل المشكلة هي في تأخير حصولها تحت أي حجة.

الدين كفاية ووظيفة، يدفع باتجاه خلاص الانسان، وإطلاقه حركته، فقد جاء باسم خير الانسان وسعادته. لكن الجهل يحصل حتى في الدين، وهو المسؤول عن احتدام المعركة بين المعرفة العقلية التنويرية والعلمية وبين المعرفة العقائدية الدينية. الأمر الذي يثير بلبلة وخصاما في هذا الخصوص. وكما يقول المفكر العربي، فؤاد زكريا: « ... وهكذا، فإن المشكلة النظرية المتعلقة بالصلة بين العلم، في أحدث تطوراته، وبين الايمان الديني، لم تجد بعد حلاً حاسماً متفقاً عليه في العالم الاسلامي المعاصر، وما زال يشوبها قدر كبير من اختلاف الرأي الذي قد يصل أحياناً إلى حد اتخاذ أشد المواقف تناقضاً. ولا يبدو إن بالامكان حل هذه المشكلة على النحو الذي يلغي نهائياً هذه المعركة بين نشاط الانسان في ميداني المعرفة والعقيدة الدينية إلا إذا ظهرت مبادىء تجديدية في مجال الفكر الديني، تهدف إلى القضاء على التزمت والجمود وتسمح بقدر من المرونة الفكرية... »[11]. هذا يعني انه يلزمنا ثورة في الفكر الديني حسب تعبير الاستاذ محمد النويهي. ويلزمنا (لوثر) عربي.

وإلى حين حصول هذا، يبقى الفكر العربي بوجه عام (بما فيه الفكر الديني) كما يصفه المفكر المرحوم ياسين الحافظ، أي يبقى « فكراً معتقدياً، ايمانياً Dogmatic/ بوجه عام، بمعنى انه فكر ينطلق من يقين مسبق معيّن (وبهذا المعنى يتعارض مع النقدوية /Criticisme/ التي تبدأ بالشك بكل شيء) »[12]. هذه الملاحظة تنطبق حتى على الفكر العربي الذي يدعي العلمية والتقدمية واليسارية.

إن عدم ظهور هذه المبادىء التجديدية وبالتالي الثورة الفكرية الدينية إلى حد الآن لا يلغي الحاجة إليها، بل إن هذا التأخير، يضاعف ويعقد المشكلة.

بهذا الخصوص، يقول المفكر العربي الكبير عبد الله العروي: « لم يستوعب الفكر العربي مكاسب العقل الحديث من عقلانية وموضوعية وفعالية وانسية... الخ، لكن هذا الاستيعاب، مهما تأخر، سيبقى في جدول أعمال التاريخ »[13]. ويضيف: « من هنا ينشأ التساؤل حول مفهوم العقلانية يقول المفكر التقليدي: هل العقل يفسر اليوم كل شيء؟... بدليل ما يقوله الغربيون انفسهم. وهذا اعتراض صحيح. لكن لا ينفذ إلى صميم الموضوع، يجب اعتبار ما كانت تقول أوروبا على لسان غليلي وديكارت. كانت تقول إن كل شيء يفسر بالعقل، وكانت العقلانية، آنذاك، دعوة ايديولوجية، مكنت أوربا أن تتطور في كل المجالات. ولا يضير أوروبا تراجعها النسبي في هذا الميدان. أما بالنسبة لنا، فالسؤال المطروح هو الآتي: هل نتمكن من انجاز كل التغييرات التي نحن مطالبون بانجازها، إذا لم نراهن على العقلانية اليوم، رغم تراجع الغرب، ورغم التحفظات النظرية التي يمكن أن توجه إلى العقلانية كفلسفة. أما ماذا سيكون موقفنا في المستقبل عندما تصنع بلادنا، فهذا سؤال نسقطه من حسابنا لأنه لا يحتمل اليوم جواباً مقبولاً. لا يجب تحديد العقلانية بكيفية مجردة، فلسفية (وتصدق الملاحظة أيضاً على مفاهيم الاصلاح والتحديث والتجديد) بل يجب استقراؤها من التطور التاريخي، من الظروف الواقعية التي تمكنت فيها مجتمعات معينة من التقدم والازدهار »[14].

ويؤكد العروي على « أن المهم في موضوع العقلانية، هو التحاكم إلى الواقع، إلا أن هذه القاعدة نفسها، لا يعمل بها عن اقتناع وحسن نية، إلا من أذعن إلى العقلانية في علوم الطبيعة والنزعة التاريخية في العلوم الانسانية. وترجع هذه الملاحظة إلى نقطة الانطلاق أي إلى ضرورة الثورة الثقافية. إن الفكر العربي الذي يعكس واقع المجتمع العربي في عالم اليوم، لن نتجاوز حدود محيطه المسحور، إلا بقفزة كوبرنيكية تخرجه من الذات إلى الموضوع. قد يتقدم المجتمع العربي بصورة ما، قد يحرز بعض الانتصار، حتى ولو استرسل في طريقه الحالي، إلا أنه سيقتحم الحاضر والمستقبل ظهرياً، مدفوعاً، مرغماً، وأعينه محدقة في « الأصل » المتباعد تحت قيادة القوى المسيطرة حالياً، فيعيش حياة ازدواج وانفصام دائمة في ظل نكسات متوقعة. والمثقف؟ إن سير التاريخ لا يتوقف على المثقف، لكن المثقف مطالب بالخضوع إلى قوانين التاريخ إن أراد أن يكون له وجود وتأثير »[15].

لقد أوردت هذا الاستشهاد الطويل مرغماً، لأنه في لب الموضوع، ولأن د. برقاوي يعيب على د. العظم عدم احتذائه بالعروي، ولم ينتبه إلى انهما يفعلان الشيء نفسه (التركيز على العقل والعقلانية والعلم والتجديد والاصلاح والتنوير.. الخ) وإن بطرق مختلفة.

إذاً، فموضوع العقل والعقلانية والعلم، وقبله وبموازاته التنوير والتجديد... الخ، هي مواضيع مهمة، وتعتبر مهام راهنة، يتوجب انجازها.

أما عن حالة الازدواجية التي تغنى بها د. برقاوي عندما قال: « جامعاتنا مليئة بالطلاب والأساتذة الذين يعرفون [مع الشك بكونهم يعرفون] آخر منجزات علم الفيزياء والبيولوجيا والفلك، ومع ذلك، فإن حضور الدين في وعيهم كبير إلى حد انهم يوظفون العلم [بوركت جهودهم] في التدليل على صحة المعتقد » ص 24). إن هذه الحالة، لهي حالة مرضية تستوجب التوقف والنظر، وليست ابداعا افرزته تجربتنا و« خصوصيتنا ».

إن مسألة التنوير التي يعيبها د. برقاوي مسألة ملحة بالنسبة لحالة مثل حالتنا العربية لم تنجز « عصر انوار » ها لحد الآن. وهذا ما يحيلنا إلى مقولة التاريخانية التي يطرحها العروي بشدة (بكل مؤلفاته تقريباً) من أجل استيعاب الفكر الحديث والعصري الفاتح.

والتاريخانية هي: « اتجاه يؤكد على موضوعة تطور المجتمعات، وعلى قانون يحكم مراحل تطورها الطبيعي » في هذا الخصوص يقول ياسين الحافظ نقلاً عن ماركس: « إن أمة يمكنها ويجب عليها أن تستخلص درساً من تاريخ أمة أخرى، لكن حتى عندما يصل مجتمع إلى اكتشاف درب القانون الطبيعي الذي يحكم حركته [...] لا يمكنه، لا أن يتجاوز بقفزة ولا أن يلغي بمراسيم، مراحل تطوره الطبيعي، بل يمكنه أن يختصر فترة الحمل ويلطف آلام الولادة »[16].

ويرى العروي إن هناك تاريخانية الفعل التي « تصب، في حالة البلدان المتأخرة بالطبع، في الليبرالية وتبررها. كما أن الفكر التاريخاني يهيء للفكر الثوري العربي في سياق تاريخي انعدمت فيه فرص تكون طبقة برجوازية حقة: استيعاب الثقافة والفتوح الليبرالية (طبعاً المقصود هنا ليبرالية القرن الثامن عشر وليست الليبرالية بشكلها المعاصر، والتي تحولت إلى ايديولوجيا امبريالية) قبل / وبدون أن يعيش مرحلة برجوازية »[17].

إن الاصلاح الديني في القرن السادس عشر ومن ثم « جملة من الأفكار التنويرية » في القرن الثامن عشر، في الغرب، كانا في أس « تحديد مصير المسيحية » وتحويلها « إلى مجرد ايمان وطقوس ضعيفة التأثير على عالم القيم والسلوك » ومن ثم في أس « الانتصار الحاسم للبرجوازية »

ولم يكن هذا الانتصار لولا ان تم التمهيد لذلك بواسطة الـ « جملة من الأفكار التنويرية » هذه على عكس ما يدعي د. برقاوي في مقاله ص16). إن « الانتصار الحاسم للبرجوازية وتطوير المجتمع المدني » لم ياتيا من فراغ، ولم يهبطا من السماء، هكذا فجاة على شكل هدية ربانية. إنما جاءا بعد جهود مضنية في التنوير والعقل والعقلانية والعلم الموضوعي الطبيعي، ذلك بعد جهود مضنية من الاصلاح الديني لوثر) كالفن... الخ) الأمر الذي ضرب هيمنة الاقطاع المتحالف مع الكنيسة في الغرب.

وحالتنا العربية ـ الاسلامية، في عالم اليوم، تستدعي وبشدة وحسم، مثل تلك الجهود نحن اليوم في حاجة ماسة جداً، إلى مباشرة عصر انوارنا الخاص بنا والذي طال تاخره ■■

المراجع والهوامش:

١ ـ عن ياسين الحافظ في الهزيمة والايديولوجية المهزومة (ص٢٩٨)
٢ ـ المرجع نفسه، ص٢٩٩
٣ ـ المرجع نفسه ص٢٩٩
٤ ـ المرجع نفسه ص٢٩٩
٥ ـ نحو نظرية للثقافة: معهد الانماء العربي ص١٣٧
٦ ـ المرجع نفسه ص١٠٢
٧ ـ حليم بركات: مجلة الوحدة عدد/١٠١ ـ ١٠٢/ ص٣٩
٨ ـ انه يتهم د. العظم بالميكانيكية. لكني ارى ان التهمة تنطبق عليه، فهو يريد من الناقد ان يقلد الآخرين
٩ ـ علماً ان د. برقاوي لا يحدد ماذا يقصد بالايمان والمعتقد. لكني اخمن انه يقصد الايمان والمعتقد الدينيين.
١٠ ـ عن حسن حنفي، في الناقد عدد/٥٦ ص٦
١١ ـ خطاب إلى العقل العربي عدد/١٧، ٥ / ١٠ / ١٩٨٧، ص٧٥
١٢ ـ ياسين الحافظ الهزيمة والايديولوجيا المهزومة، دار الطليعة، ط١ عام ١٩٧٩، ص٢٥٨
١٣ ـ العروي، العرب والفكر التاريخي، دار الحقيقة، ص١٥
١٤ ـ العروي المرجع نفسه، هامش ص١٥ ـ ١٦
١٥ ـ العروي المرجع نفسه، ص٢١
١٦ ـ عن ياسين الحافظ في التجربة التاريخية الفيتنامية، دار الطليعة ط١ عام ١٩٧٩، ص١٦
١٧ ـ عن ياسين الحافظ في التجربة التاريخية الفيتنامية، دار الطليعة ص١٨

إلى الصديق:
مارك رودين أو «جهاد منصور»:

مازالت الفكرة تنبض بقوة..

فهد القحسي

صديقي الحبيب، يا صاحب القلب الملون. ايها الفكرة الواضحة، والقضية الأكثر وضوحاً، والالوان التي تتدفق من عمق القلب جريئة اصيلة نابضة كنوار اللوز.

تسافر بين الموجة والموجة، بين الغيمة والغيمة تحمل حلماً، املا وقضية نبيلة. فلسطين هي الرمز، انها ليست امراً عابراً، مزجت الوان روحك وقلت: هذه هي قضيتي، انها الاطار لآمالك واحلامك وهكذا لم تكن طارئاً عليها. ولهذا لم ترتعش ولم تتردد. في اللحظات العاصفة تختبر القناعات، والقلب يقف امام الامتحان مباشرة.

اللوحة الفكرة، واللوحة القضية، واللوحة الحلم والأمل كلها تقف وجهاً لوجه امام واقع مرّ. انها اللحظة التي تبدو فيها المقاومة وكانها ضرب من الجنون او العبث.

ايها الصديق الغالي مارك ايها القضية والأمل الذي تشظى إلى الف لوحة نابضة، اتخيلك او اراك هناك تقف بصمت وهدوء الانسان الأول الذي يقف متحفزاً في عرض النهر يرقب باندهاش سمكة تمر، يقف باندهاش اشد يراقب طفلة لم تتجاوز السادسة مستغرقة في رسم خارطة الوطن على ارض الشارع، انها لم تكن خارطة فلسطين بل هي حدود الكون، كنت تعيد ببساطتك الجميلة الحقيقة للتاريخ وللجغرافيا. تمزج الألوان في قلبك وتطلقها واضحة خافقة، تسافر بآمالك واحلامك تجوب العالم، في افريقيا، وامريكا اللاتينيه، وآسيا، واوروبا، تلتقط نبضة الأمل والحق والعدل اينما كانت وتجسدها بفلسطينيتك العالمية.

انت الآن «وحيد» في زنزانة ضيقة، الجسد مضغوط بين اربعة جدران رصاصية متعب ومثقل بالظلام والبرودة.

يا الله«إن انتقامهم البغيض لا يعرف حدوداً!».

الجسد متعب، والعيون مرهقة، غير ان القلب يشتعل، والعينان تسافران إلى ما شاء الله. القلب يحمل فكرته والوانه ويركض في الزنزانة الضيقة كعلبة كبريت. وفجاة تقف قائلاً: الوضع صعب ومع ذلك «ظهري ليس للجدار».

الفكرة تنبض اكثر قوة، والالوان لم تفقد اصالتها، وفي كل يوم ارسم عشر لوحات جميلة، هي الأجمل. عندما تتواجه الفكرة ـ والقضية ـ والحلم ـ والقلب، مع الحقد والانتقام، بالضبط هنا يتجلى باكثر ما يكون جمال الفكرة ـ والحلم، وتتجلى باوضح ما يكون بشاعة الحقد والانتقام..

اذن فانت فكرة خطيرة وفرشاة ترفض الانصياع، ولهذا يجب ان تسجن. فما اجملك ايها القادم من الغرب، حملت انسانيتك وصلابتك وعدلك وجئتنا لترسم احلامنا وآمالنا، بل لترسم احلامك وآمالك.

يا لحماقتهم، لقد كان اسهل بالنسبة لهم ان يواجهوا قضية على لوحة، من ان يواجهوا قضية وفكرة اضحت رجلاً، تجاوز الحقد حدود المعقول فاعطى للمجابهة عمقاً جديداً.

طوبى لك ايها الرجل الفكرة والقضية والفعل، طوبى للعينين الحالمتين كزرقة البحر وللضحكة والبسمة الماكرة الجميلة. لقد نجحت وكسرت حدود المدن، وانتشرت بالوانك، ولوحاتك، ها نحن ياصديقي، نحن الفلسطينيين الذين عشتهم وعاشوك نعود لنتعرف عليك ونتخطى الاعجاب والدهشة، نعود لنكتشف في ذات اللوحات اشياء لم نكن نراها من قبل.

ياصاحب القلب الرهيف والأصابع الثابته، تذرع زنزانتك متسائلاً ما العمل؟ يا له من سؤال مضنٍ ولكن لماذا تشغل نفسك بهذا السؤال، فهو من شانك فاعتقالك لكبح تمردك هو العمل بحد ذاته.

اما انت فعش احلامك وقضيتك، وداعب قلبك الملون بالف لون ولون وسافر ما شئت، وانتبه جيداً لصحتك، ودع الحقد والانتقام يتخبطان امامك للاجابة على السؤال المعضلة: ما العمل مع هذا «المارك او الجهاد» القضية؟

اما نحن اصدقاءك الذين ما زالوا يجوبون شوارع المخيم الذي احببت فإننا ننظر كل صباح إلى لوحاتك تغمرنا بسمة فرح عارم: ياالله ما اروع هذا السويسري الجميل، ياله من شاب مدهش يقف على حافة الكون الشمالية، يداعب بالوانه واحلامه كل طموحاتنا وآمالنا، فلك منا العشق والحب والوفاء ■■



الأرض في الزمن المباح

شعر: محمود أبو عامر

الأرض ...
تحرق جلدها ،
وجداً
دامعة المقل
تتمخض الأرحام طفلاً
لا ...
لميعاد الأجلْ
وبنات آوى ...
جالساتٌ ،
يعتلين عروشنا ،
يبنين عرشاً ...
من زجاجٍ ،
يحتمين بظلهِ ...
خوف الأجلْ

هذي ،
عروش العنكبوت ،
وعرشكم من حجرٍ ...
اضحى رملْ
يؤلمني ...
جرح ، رغيب بجلدنا
تركوه مخضباً ،
ولا كوا جراحنا ،
عند الأملْ

كبلونا ...
كمموا أفواهنا ،
ورمونا للذئب الرهيبِ
ثم قالوا :
دونكم ،
ارض الفداء فقاتلوا !!
ما حيلة المذبوح ،
والراعي تذابن(١)
حين قام ليعتلي ،
ظهر الجبلْ
حفروا لهُ ،
قبراً قبيحاً ...
وحفّوا من حول الضريح
يتناوبون ذبحهُ ،!!
اين المفر ؟!
هنا مقامك والأجلْ .

● ● ●

شهداؤنا ...
يتحرقون ،
فشاهدات قبورهم ،
اضحتْ بلا معنى ،
وهم بلا ملامح ...
وبنات آوى ...
فازعاتٌ ،
للعواء فاغراتٌ
وتنادي دوماً للنحيب ،
على الكروم الضائعاتْ
تستجدي ...
من طرف الطريق ،
زيتونةٍ من كرمنا
يتغافل الذئب الكريه
ويملأ الأرض ...
لاءاتْ
وبنات آوى ... لاهثاتْ
حيناً إلى هذا الرصيف ،
وآخر ذاك الرصيف ...

والذئب ...
ينفث مكرهُ
وبنات آوى ...
مؤملاتْ
شهداؤنا ...
قتلوا ،
واضحوا في المماتْ
واضعنا ...
ما بقي من ملامح ،
اليوم ،
ماتوا في الحياةْ

● ● ●

آه ...
يا زمني المباحْ !
تناهشت ،
جلدي السياط
إن انطق الصحيح ...
يا زمني القبيحْ
كمموا ...
فمي بالرباط ،
لو انطق الاسم الصريحْ
هذا زمان سكوتنا ...
دمنا مباحْ
هذا أوان أفولنا ...
أو نستباحْ
ورمونا في شتى النعوت
وقالوا :
منطقنا نباحْ
ومنطق الطغيان ...
اضحى الإصطلاحْ ...
كبلونا ...
كمموا أفواهنا ،
ورمونا للذئب الكريه
ثم قالوا :
دمك هدرٌ ...
ولحمكَ مستباحْ ■■

قصيدة

الأرض..

شعر : ادريس علوش

شاعر من اصيلة ـ المغرب

١ -

الأرضُ
خبايا أسئلة
من رمادِ الكلماتِ
تستعيرُ حدائق البهوِ
وتعلو..
تدنو..
وتطفو..
كطفلةٍ تُخفي سرَّ الحُلم
في ضفيرهْ..

٢ -

الأرضُ
خابية خمرٌ قديم
انخابه مراحل التاريخ
القصوى
وهشيم كفٍ يلوح بأزهار
الذكرى..
دوالي..
سُلالاتٍ..
مواسم قطافٍ..
وفيضٌ هادرٌ..
هي الأرض..

٣ -

الأرضُ..
مُحتوى لروحٍ يافعةٍ
راسخةٍ في ينبوع
ذاكرهْ..
مرآة لأشعة تنفلتُ
منْ مناقع الضوْء
لتُخفي العتمةْ..

٤ -

الأرضُ..
كتابُ أحرفُه الإنسان
والأمكنةُ
فهرسُ الصفحات
وصفحة البرتقال
وطنٌ مُختلٌ
يترقبُ نشيد الخلاص
«يافا» تغازلُ
قمح العرصاتْ
و«الجليل» آيلٌ بالحجر
يُوقظ شرارة الأطفال
و«القدس» تختزل
حُلمَ العواصم في
مسافاتٍ..
و«غزة» تُجاهر
بانهيار الليْل
.. [والخريطةُ
كلُ
الخريطة]..
ماثلةٌ في شرْفةِ الشهداء
[منْ يدْري
قدْ لا نُلقي بكم
في البحْرِ..!
ـ لكنْ
ـ في فوْهةِ البرْكانْ..]
فالأرضُ
لمنْ تُشبه تقاسيم
جبينهِ
أديمَ الأرض
لا منْ وزعته
وصايا «التلمود»
في السراديبِ
والغبارْ..!
[ـ من يدْري
قدْ نحيل التفاوض
على التقاعُد
ـ لتسْتمر انتفاضة
النصر..]
فذاك شعْب
لا يسْجد سوى لأرض
مُمْتدة من شرايين القلب
إلى النبض..
ذاكَ شعْبٌ
يتماوج غضباً
ساعة الرفْض..

٥ -

الأرضُ..
قرارُ القلبِ
وبساط الأقدام العارية
فُسحةٌ لروحٍ عطشى
تشْتهي أزمنة وافدة
في الحفر..
طريقٌ لا مُتناهي
ـ هي الأرض ـ
تدْعوك تارة للعُبور
بالورد
وأخرى بدم الهوَاء..

٦ -

الأرضُ
حدائقٌ لبحْر
يستوعب اليابسة
في خرابٍ..
جزرُ الزمن
في اتجاه الحتْفِ المُشتهى
أو بعث مبكر يُرسخ
صُورة الانسان في
غفوهْ..!

٧ -

الأرضُ..
مثوى الموْت
تسحب الأشلاء
والعظم تعيده لنقطة
البدْء..

٨ -

الأرضُ..
أناسٌ
شجّروا فضاء الغيْم
وهبوا النيزك ظِلَّ
الغياب..
رسموا ببرق البياض
فراشاتٍ تعلو ناصية الفرس
في بُسْتان..!

٩ -

الأرضُ..
أُناس..
عمّروا تفاصيل الوجْدِ
وتناسلوا أجيالاً
حُفروا بمغول الليل
شربوا أنخاب الفلوات
واستقروا
في جُغرافية هادئةْ..! ■

حوار مع المخرج التونسي المنصف الذويب

مهمة الكاميرا التعرية.. أي طرح سؤال الباطن!

في فيلمه الروائي الأول يا سلطان المدينة... يقدم المخرج التونسي المنصف ذويب كاميرا جريئة، تضعك أمام المواجهة، أمام حساسية سينمائية جمالية، مغايرة، للسياق الشفوي لأغلب التجارب السينمائية العربية السابقة.

إنها تتعامل بحرية كاملة مع مشغولات بيئتها وشخوصها، وتحرص على رفعة معادلها الجمالي باستمرار أمام شوائب الواقع وهشاشة تفصيلاته.

ربما تتفق أو تختلف مع المقولات التي يقدمها، لكنك في النهاية أمام سينما حقيقية كما أعتقد.

وحول الفيلم «يا سلطان المدينة» الحائز على جائزة العمل الأول في مهرجان دمشق السينمائي الثامن، ومفاهيمه ـ ومناخاته، كان هذا الحوار:



المخرج المنصف الذويب

أجرى الحوار: محمود السرساوي

البدايات:

ـ العمل الأول «وكر النسور» قصير، وقد نال جائزة لجنة التحكيم الخاصة في مهرجان دمشق السينمائي الثالث في العام ١٩٨٣.

ـ تلته ثلاثة افلام قصيرة وهي على التوالي «حمام الذهب» و«الخطرة» و«التربة» بمعنى المقبرة، وقد نالت جوائز مهمة في مهرجانات سينمائية مختلفة.

ـ الفيلم الروائي الطويل الأول «يا سلطان المدينة» وقد نال جائزة العمل الأول في مهرجان دمشق السينمائي الثامن.

■ في فيلمك الروائي الأول «يا سلطان المدينة» يلمس المتابع السينمائي مناخاً أقرب إلى بعض الأفلام الايطالية منها إلى العربية، حيث «البدائية في علاقات البيئة، والجسد العاري، وتواتر الحلم، وسؤال المكبوت، والاغتصاب، ضمن نسيج التوق إلى الحرية....الخ». هل هذا متعمد ضمن رؤيتك السينمائية كمخرج أم هي عملية التأثر وإعادة الصياغة لا أكثر..؟

■ ■ اعتقد ان وجود الانسان ضمن محيط ثقافي عالمي لا بدّ من التواصل معه والتأثر به. لكن بطريقة مبدعة وذكية إذ عليه، الا يكرر موديلات الآخرين، ولكن الصبغة التي أشرت إليها اتت كما اظن من كون الفيلم «متوسطي» فنحن بلدان البحر الأبيض المتوسط يطغى علينا هذا المناخ كما أسميته وهذا تجده في الأفلام الاغريقية واليونانية والايطالية. وهي محاولة مقاربة فعلاً مع الحرارة المتوسطية مع العلم انك تسرني عندما تعيد فيلمي إلى هكذا مناخات.

■ علاقات التحكم والصراع القائمة بين القديم والجديد في البيئة المطروحة داخل الفيلم، يقابلها ترصد لتفاصيل الشعوذة والتباريك وتفتحات الشروخ في الشخصيات في الاحتكاك مع رواسب المكان المقترح عبر الكاميرا... ما الذي تقوله بهذا الصدد..!؟

■ ■ الموضوع كما ارى طرح من خلال اسئلة، وهي «بورتريهات» رسمتها وصورتها لكي تطرح هذه الأسئلة، والخيط الرابط بينها جميعاً هو المكان. هذا المكان قديم متآكل، متداع، يعتاش ساكنوه من خلال بيع موروثاته، والسؤال الأول الذي يطرحونه: ماذا لو تحولت المدينة التي يجب ان تحمينا إلى فخ، وإلى سجن نعيش فيه!؟. فلو نظر الانسان إلى مدينته هكذا لأصبحت قضايا كثيرة في محل نقاش، والسؤال الثاني: ماذا لو علمنا اننا نتحمل مسؤولية ما عما وصلنا إليه من التخلف إذ تعلمنا طويلاً تحميل الآخرين هذه المسؤولية. فمرة الاستعمار ومرة الامبريالية واخرى الديكتاتورية او الشيطان..الخ، وفي كل مرة لا نعترف بالخطأ، ولا نشعر به مع انفسنا.

■ إذاً هو الحوار الصراعي الحضاري ما بين «القاع» إن صحت التسمية، وبين الوجه الآخر للمدينة. علماً بأنك تركت «القاع» ينتصر في النهاية من خلال اغتصاب «رملة» والتي كانت بمثابة رمز الانعتاق من رواسب المكان وهيمنة الموروث كما اعتقد، فاغتصابها بالتالي هو اغتصاب للفعل الحضاري، أتوافقني على ذلك!؟

■ ■ نعم اوافقك..

■ اينتصر «القاع» علينا إذاً...!؟

■ ■ نعم ذلك الماضي «القاع» كما تسميه، قد انتصر علينا، وما اردت قوله ان هذا الفيلم هو إعلان صريح بان المجتمع التقليدي قد انتهى وتآكل، ولا بدّ لنا من اخذ موقف حازم منه، وبشكل جذري. وعلينا ان نترك كل ما هو رجعي فيه ونفرز تماماً، فنحن الآن لسنا امام القديم والجديد وحسب، بل امام مفترق طرق، بين الأصولية والمدنية العلمانية. فما زلنا نفتخر على إطلال حضارتنا، ونحن نعيش على انقاضها، ولا نعيد تركيبها او نفكر في بنائها من جديد، فكلامنا في واد، والمنطق في واد آخر. ثم اننا لم نذهب صراحة إلى ذلك «الغرب الجديد» الذي يقترح العصرانية او

العلمانية علينا فخطوة للأمام وعشرة إلى الخلف، فما زلنا نخشى من ان يبتلعنا الغرب او تحتوينا ثقافته. فما هو هذا الغرب...!؟ هكذا بقينا وسط حيرة وتردد، هل نخرج من مدينتنا ام نقعد..!؟ واغتصبت «رملة» في الفيلم، لأنها رجعت على انقاض الأشياء في المدينة المتآكلة، ولكن الأخطر من الاغتصاب ان المغتصب لا ينال العقاب. فعدم الحساب او العقاب اخطر ما في الاغتصاب...

■ اظن من سياق الحديث أن اسقاطات الفيلم كثيرة وهذا يحيلني إلى السؤال عن شخصية «البب» عقمها وعبثيتها .

اكنت تدل من خلاله على الأنموذج الذكري في الماضي أم هي مجرد شخصية في سياق سينما الحالات المتعارف عليها !؟.

■ ■ لا اعتقد أن هناك اسقاطات مبرمجة في الفيلم ، فانا اعتنيت اكثر بالخصوصية المحلية ، من اعتنائي باشياء محددة ، والذي حركني وحرضني منذ البداية هو البحث عن محليات وخصوصيات الشخصيات ، وهذا على ما اظن اعطاها بعدها العام .

واغراقي بهذه الخصوصية دفع البعض ليقول : نحن لا نفهم هذا الكلام ، وغدا الجو الذي قدمته غريباً عن المشاهد حتى قيل إذا كنا نحن العرب لا نفهم هذا الكلام فانتم لستم عرباً ، وطرحت مسالة اللهجة بشدة ، لماذا ؟

لأن هذه اللهجة تغربني كتونسي ، كما تغرب محمد ملص مثلاً عندما يتكلم بلهجة القنيطرة صحيح ان السينما بينت اننا امة واحدة ولكن اظهرت أن اللهجات كثيرة وهي موجودة وحيّة ولا بد من التواصل معها .

■ هذا يدفعني لاسألك عن الخصوصية الجمالية للسينما التونسية إن وجدت ـ سماتها ، تجلياتها ـ آفاقها ...

■ ■ في الجانب الجمالي ارى انه لا بدّ لنا من اعادة التاسيس في هذا

■ ■

• ما زلنا نفخر باطلال حضارتنا.. ونحن نعيش على انقاضها.

• سلطان المدينة، سبع حركات، وسبع ليال، وسبعة ايام .. اسبوع ينتهي لكي يعود من جديد.

■ ■

الجانب لأنّ الموروث الجمالي «لايكو نوغرافي» العربي وتحديداً السينمائي غير كامل .

ففلليني فتح عينيه على موروث جمالي كبير يعطيه الامكانيات لصنع صورة متواصلة في الزمن ، ويعرف تماماً نفسه في اي زمن جاء بالنسبة لمن سبقوه ، واي زمن سيكون للذين سياتون من بعده .

انا لستُ مؤرخاً على المستوى الجمالي . انا مؤرخ على مستوى الشعر مثلاً لكن في السينما لست كذلك . فباي تاريخ للفن ، اضع نفسي . هل اضعها في تاريخ الفن العالمي .

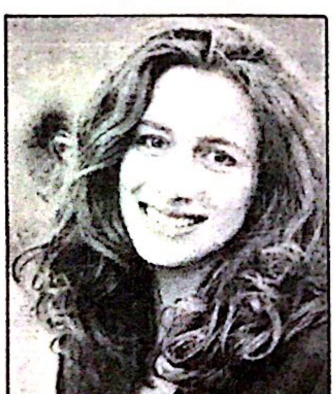
■ لنعد إلى الفيلم فقد قدمت زمنين مختلفين ـ ماض وحاضر ـ لحالتين مختلفتين ايضاً . وحاولت من خلال الكاميرا والسرد السينمائي القبض على تحولات الأفعال التي تقابلهما ولكن إلى أي مدى ينجح المخرج في ذلك . فالزمن والحالة والفعل في وضع تركيبي معقد ...!؟.

■ ■ نعم «يا سلطان المدينة» مركب من سبع حركات ، والسبع حركات فيها سبع ليال ، لسبعة ايام ، يعني دورة زمنية كاملة ، كايام الأسبوع ، وبعدها يعاود الزمن إلى البداية .

فكل حركة يوم وليلة تتضمن احداثاً كثيرة ، وانا ركزت على تطورات الزمن وايقاعه من خلال تسليط الضوء على كل حركة . فقد صورت واعتمدت ايقاع الحركات كما قلت بتلك الأيام والليالي ، وبعد ذلك جعلت من الكاميرا عيناً غير محتشمة ، عيناً ثاقبة كعين تجيد التلصص جيداً ، تدخل الزقاق ، تعري الأماكن ، والأجساد ولا تخشى شيئاً ، فهي ليست العين القديمة التي ربينا عليها ، تلك التي تغض الطرف ، ولا تنظر من خلف الحجاب و ... الخ .

العين التي صورت بها جريئة ربما ولكنها ليست لا اخلاقية إنما متمردة بكل المعاني . وهذا يجرنا للحديث عن التاريخ الذي سنحشر فيه انفسنا . فنحن نؤرخ شفوياً .. وحضور الأمم الآن من خلال الصورة ، لذلك لا بدّ من صنع صورتنا ، وعلينا ان نحسن التعامل مع هذه الصورة ، فالكاميرا ذكية ، إذا اجدنا توظيفها ، فنحن غالباً ما نجد انفسنا في ثقافة قد قوننت النظر واتاحت للأذن اكثر مما يتاح للعين ، فانا في مجتمع اتمرد فيه من اللحظة التي التقط بها الكاميرا ، وابدا التصوير .

الممثلة ريم التركي بطلة فيلم «يا سلطان المدينة»



■ الكاميرا في «يا سلطان المدينة» عرّت الأجساد ودخلت حرمة الأمكنة لكن هل تعتقد أن هذه الكاميرا قد توغلت في البواطن وأضاءت ظلمات قيعانها !؟.

■ ■ مهمة الكاميرا الاظهار والتعرية وليس المقصود تعرية الأجساد وحسب ، وإنما كما قلت المقصود هو طرح سؤال الباطن ، فلماذا اخفينا تلك الأجساد ، وما هي الوصاية التي حللت وحرمت ، انا عرّيت الرجل والمراة معاً .

عريت الرجل فبدا كانه المسيح في وقت من الأوقات ، وعريت المراة وبدت من خلال جسدها في صورة الأم ...

■ في ثقافة «التحليل والتحريم» التي تطرح ينتابني السؤال عن شخصية «الشيخ» في الفيلم ، وهل أردت من خلالها إدانة بعض المفاهيم المتعلقة بالدين أو التي نمت على أنقاض ذلك الماضي ..!؟.

■ ■ طبعاً إدانتها ، لأن من حلل ومن حرم ؟ وماذا صنعنا بهذه الثقافة !؟. انا احترم الدين بشكل كبير ، ولكني لا احترم من يستخدم الدين في عصرنا لغايات اخرى ، فما الذي صنعوه بنا ، وإلى اي مكان يقودوننا ، فاي مقترح ، ايّ حلم اي مستقبل يقدمه هؤلاء .

انا شخصياً لدي احترام كبير للمقدسات في العالم ، واظهار الكاميرا لا يخدش تلك المقدسات والفيلم يتناول الكشف بمحبة كبيرة ، لكن السؤال الكبير هو ماذا نحن بصدده ازاء كل هذه الأشياء .

■ جملة طرحت سؤال الفصل كما أعتقد إلى أين وكيف نسير ..!؟.

■ ■ نعم ما الذي نفعله بادوات الحضارة التي نتغنى بها ، فنرى . في الفيلم وفي وقت من الأوقات مجموعة تستخدم هذه الأدوات للقتل والاضمحلال ، ادوات ضد الحلم ، ضد الخروج من التخلف .

ولذلك لا بدّ من غربلتها كما قلت سابقاً ■ ■ .

أن تكون الأفضل ..
يعني أن تظل في الطليعة دائماً

في العدد القادم من «الهدف»

- مقابلة شاملة مع الرفيق نايف حواتمة.
- الهدف تنفض الغبار عن المخيم الفلسطيني المنسي في «العقبة».
- الهدف تفتح محور «نحو اعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية بمقال لرئيس التحرير طلال احمد.
- الفلسطينيون في لبنان: توطين وتهجير ومشاكل عمل
- سبيلبرغ يحصد جوائز الهلوكست.
- عدا عن الزوايا الثابتة: محطات - مرايا - همسة عتاب - التطبيع ابيض وأسود - الزاوية الطبية.

لكي تظل في الطليعة
ينبغي أن تتطلع نحو الأفضل دائماً

العدد الثاني من (المبتدأ)

صدر العدد الثاني من مجلة (المبتدأ) وقد تضمن عدداً من المقالات والمواد الابداعية.

تميز العدد الثاني بمحور (المثقفون والمجتمع المدني : الحالة الفلسطينية) وشارك فيه كل من : اسماعيل محفوض ، فيصل دراج ، الياس فركوح ، محمود الريماوي ، طلال احمد ، زياد بركات ، شوقي بغدادي ، رجب ابو سرية ومقالات لكل من : فاضل الربيعي ، (ثقافة في حقل الغام) يوسف اليوسف ، (المرجعية الشعرية الواحدة) عابد اسماعيل ، (خطاب الحداثة مقيداً) خيري الذهبي ، (الشقيقة الكبرى) واحمد اسكندر سليمان (السيطرة على كرسي الراوي وموقعه) وقصص لـ : فيصل خرتش (ثلاثاء الجدة) محمد ابو معتوق (الجدار) وقصائد لـ حسين بن حمزة واسامة اسبر وابراهيم نصر الله وعروض كتب ليوسف اليوسف وراسم المدهون وجمال ربيع ومحمود السرساوي ومناقشات لوفيق يوسف

في العدد دعا الكاتب محمد المصري في مقالته إلى مناقشة للموضوعات والاشكاليات المطروحة على الثقافة الفلسطينية.

مهرجان الطلقة الأولى

محمود علي السعيد

من للتأوهِ يا غريقُ
سوى الهواءِ الطلقِ
لليل المجافي في مهرجانِ
الطلقةِ الأولى
سوى القمرِ المطلِّ على
البراري
من للسواعدَ
في شعابِ المطلقِ الريّانِ
بالهَوَسِ الجنونيِّ
من وطنٍ
تــأبّطَ وردةَ العشاقِ
واستعصى
سوى حجر تمسّدُ
شارع الظلماتِ
في وجع الخليلْ
للتواصل في احتراق
قسيمةَ الأفراحِ
في عبق الجليلْ
من للبديل سوى البديلْ

الهدف
قسيمة اشتراك

ارغب بالاشتراك في مجلة « الهدف » ب/............/نسخة لمدة ☐ سنة ☐ نصف سنة.

الاسم : ....

العنوان : ....

☐ طيأ اشعار ايداع في البنك لحساب « الهدف » بقيمة ....

بنك بيروت والبلاد العربية شتورا - لبنان AL-HADAF 514233-001

- او شيك صادر لأمر « الهدف » بقيمة ....

« الهدف » ص.ب/ ٣٠١٩٢ دمشق

اضاءات

الدلاي لاما يصلي في حائط المبكى!

اثارت زيارة الدلاي لاما للأراضي المحتلة ودعواته جميع اصحاب الديانات والمذاهب ـ في هذه الأراضي المقدسة ـ إلى التعايش بحب وسلام ردود افعال، وانتقادات كثيرة، سيما في الأوساط الإسرائيلية. من تلك الانتقادات تلك الصورة التي نشرتها معظم الصحف لـ الدلاي ـ لاما وهو يصلي امام حائط المبكى في القدس، وخلفه عدد من الشبان اليهود وهم يسخرون منه، ويصفونه بـ «الغبي والمجنون». بكل الأحوال، تثير بالفعل، زيارة الدلاي ـ لاما في هذا الوقت بالذات للأراضي المحتلة، وصلواته المتعددة في القدس العديد من التساؤلات حول ابعاد هذه الزيارة والخلفية الحقيقية لها!! ماذا تعني بالنسبة له ولأهل «التبت»؟! وماذا تعني بالنسبة للأطراف المتصارعة في هذه المنطقة؟!

اعتقد أن من الصعب الإجابة في زاويتنا هذه على مثل هذه التساؤلات، لكن، بالإمكان، ان نلقي الضوء على المكانة الدينية والمعنوية الهامة جداً لـ الدلاي ـ لاما وتاثيره الواسع كشخصية دينية، لعل في ذلك، بعض المفاتيح، التي قد تساعد على فهم خلفية هذه الزيارة، التي اخذت بعداً رمزياً في غاية الأهمية والخطورة في آن، خاصة إذا علمنا ان الدلاي ـ لاما بالنسبة للبوذيين ولسكان التبت له نفس المكانة التي يتمتع بها الحبر الأعظم بالنسبة للكاثوليك والذي يود هو الآخر زيارة اسرائيل في وقت لاحق.

كلمة لاما بلغة التبت Blama، وحرف الباء ساكن، تعني راهب الدير، اما الدلاي فهي تعني الكبير، وعلى ذلك «فالدلاي لاما» تعني حرفياً «الراهب رئيس الدير»، لكنها تدل اصطلاحاً على الزعيم الروحي للبوذيين في التبت.

ينتمي «الدلاي لاما» إلى فرقة في التبت اطلق عليها «اصحاب القبعات الصفراء» وقد احيت هذه الفرقة تراث نظام الأديرة الدقيق، فاعضاؤها لا يتناولون الخمر، ولا يتزوجون «على خلاف بعض رهبان التبت الآخرين»، وشاع الاعتقاد بان احد رؤساء الأديرة الذي توفي عام ١٤٧٥ قد تجسد مرة اخرى في جسد راهب شاب، وانه بدوره تجسد بعد موته في راهب آخر وهذا الـ «لاما Lama» الذي تجسد المرة تلو الأخرى، ونظر إليه بإجلال كبير، اطلق عليه اسم «التالاي Talai» (المحيط) ومن هنا بدات سلسلة التالاي او الدلاي لاما. وفي عام ١٦٤٢ اصبح اصحاب القبعات الصفراء القوة الحاكمة في التبت، واستمروا على هذا النحو حتى استولى الصينيون على التبت في عام ١٩٥٠. وكان «الدلاي لاما»، بوصفه الزعيم الروحي لأصحاب القبعات الصفراء، هو ايضاً راس الدولة في التبت. من هنا يمكن ان نقارن وضع الدلاي لاما بوضع البابا في اوروبا الكاثوليكية. فهناك اوجه شبه بينهما، لكن الفارق الجوهري هو الاعتقاد بان الدلاي لاما هو تجسيد لكائن سماوي او «بوديساتفا»، والاعتقاد السائد هو انه عندما يموت الدلاي لاما يكون التجسيد التالي طفلاً يولد بعد تسعة واربعين يوماً، وهناك طريقة معتادة ومحددة تحديداً جيداً للبحث عن الطفل والتعرف على ذلك الذي سيصبح الدلاي لاما الجديد، وذلك للبدء في تدريبه على الواجبات الروحية ●

السلام البوذي

لقد كان الأثر البارز الذي تركته البوذية في شعب التبت هو تحويل القبائل التي كانت في السابق مولعة بالقتال والعدوان إلى شعب مسالم بلغت نزعته إلى المسالمة حد النفور من القتال والعجز عن مقاومة الغزوات التي تشنها من الشمال شعوب اخرى من غير اهل التبت. وآخر مثال على ذلك هو سيطرة الصين على البلاد بحجة ان التبت من الناحية السياسية جزء لا يتجزأ من الصين، وهو ادعاء يقوم على اساس امثلة تاريخية اقدم لحكم صيني مماثل. على ضوء ذلك، تُرى هل نكون مبالغين إذا حاولنا البحث عن دلالة رمزية لأوجه التقاطع ـ التي يريد منظمو زيارة الدلاي لاما التلميح لها ـ بين اهل التبت واهل فلسطين؟!

لقد نتج عن سيطرة الصين على التبت تشكيل جذري جديد لبنية الحياة التقليدية التي اختفت تقريباً فيما يبدو داخل التبت نفسها، وإن احتفظت لنفسها بوجود قلق بين المهاجرين من التبت الذين يعيشون فوق التلال الملاصقة لسلسلة جبال الهمالايا من شمال الهند حيث تقدم الحكومة الهندية لهؤلاء اللاجئين بعض المؤن حتى تنقذ ما تبقى من ثقافتهم التقليدية.

من المعروف ان الرجل البوذي، ليس رجل سلام بالمعنى السلبي، فهو بموقفه الباطني قوة فعالة لصنع السلام، على نحو ما يثبت التاريخ الداخلي للبلاد البوذية. فقد ازدهرت البوذية في اوقات السلام، واستخدمت، باستمرار، فنون السلام لخدمة اهدافها. وفن النحت البوذي، والرسم، والعمارة تقدم شهادة ناطقة على الأثر النبيل والرفيع الذي كان للبوذية على المجتمع البشري. وفي التحليل النهائي نجد ان الأفق البوذي، شانه شان الأفق المسيحي، ليس محدوداً بالعالم الزمني والمادي العابر الزائل. فالسلام الذي اعلنه بوذا اوالداهما وكذلك «السنغا» هو سلام عالم ازلي. لكل هذا يجب الا ننظر باستخفاف لزيارة الدلاي ـ بالاما وللزيارة التي سيقوم بها الحبر الأعظم «للأراضي المقدسة»، لأن مثل هذه الزيارات تاتي في سياق عام، له دلالات عميقة ويمكن ان تحدث آثاراً بعيدة المدى في إطار عمليات التطبيع الجارية التي تريد نسف مفاهيم وقناعات وقيم كانت راسخة حتى وقت قريب وزرع مفاهيم وقيم جديدة بدلاً عنها وتغليفها بهالة واسعة من التبريرات المقدسة!! ■■

اعداد: ع. الكردي

همسة عتاب !

همسة دافئة حنونة ، وصلتنا شفوياً مشفوعة بعبير زهر البرتقال ورائحة الشواطىء البعيدة القريبة ، لكنها حارة وحادة مثلما « الشطة » ، هي تلك الهمسة التي تسلمناها من الأصدقاء في قطاع غزة .. فهم عاتبون أن « الهدف » لا تعير الاهتمام الكافي بالأوضاع الصعبة التي يعيشها اهل القطاع الصامد . وان « الهدف » لا تصلهم بالعدد الكافي . والتقصير والتاخير في تبني عمليات ابطال النسر الأحمر . إنها همسة تعكس بصراحة الأزمة التي يعيشها المشروع الوطني الفلسطيني برمته .

ولأن اهلنا في القطاع الحبيب لا يمكن إلا وان يكونوا على حق ، فهم الذين يبرهنون مع اهلنا واحبتنا في الضفة الفلسطينية كل لحظة انهم الواقفون وحدهم لغسل عار الأمة من المحيط إلى الخليج ، وهم الذين ظلوا وحدهم دون ان يولولو « يا وحدنا » وقارعوا الاحتلال وما زالوا .. وقارعوا اتفاق اوسلو .. وما زالوا . وباختصار ، لا مجال للمقارنة بين عنفوانهم وعجزنا ، بين صمودهم ، وبين بحثنا الدائم عن شعارات لم نكررها .

ولهم نهمس فنقول ، الهدف ستصلكم بالعدد المطلوب ،

ونعترف باننا مقصرون بشان تغطية الأوضاع في القطاع ، لكن اما كان الأجدى لو زودتمونا بما نستند إليه في تغطيتنا المطلوبة ، وهل من الضروري ان نذكركم بان اهل غزة ادرى بشعابها ، وبالرغم من ذلك نعدكم بمعالجة التقصير من جانبنا .

ولا نعرف لماذا تضعون اللوم علينا بشان تغطية عمليات النسر الأحمر ومجموعات الشهيد وديع حداد ، فبالنسبة لعملية مجموعة الشهيد وديع حداد الأخيرة التي ادت إلى مقتل حارس مبنى الضرائب الصهيوني في القدس ، فقد اعلن عنها من جانب مجموعات وديع في الأراضي المحتلة ، واذاعتها كافة الاذاعات ، اما تبني الآخرين لها فهذا لا يغير من حقيقة ثقلكم ووزنكم ، والواقع ان الوضع الفلسطيني لا يسمح بنشر الغسيل على الأسطح ، وحتى لو فعلنا ، فإن هذا البعض سيظل يظن ان الكذب ملح الرجال ، وان السطو على دم وجهد الآخرين « شطارة وفهلوة » !

هل وصلت الرسالة .. انا واثق من ذلك ، ومع ذلك فان استمرار تلطي البعض وراء عمليات النسر الأحمر ومجموعات الشهيد وديع حداد ، ستظل مطروحة ، لماذا ، هل تتذكرون معي « مثل » غزاوي فلسطيني ينطبق على هذه الحالة ... حسناً إنه فعلاً كذلك !!

صالح حبيب

■ احتجاج بالقبل ■



نرجو ان لا يعتقد البعض ان الصورة المرفقة هي مشهد مقتبس من فيلم عاطفي . وإنما هذه اللقطة اخذها مصور صحفي خلال تظاهرة طلابية فرنسية تحتج على سياسات « بالادور » .. فيا ترى هذا الطالب الذي يقوم بتقبيل زميلته بحرارة زائدة عن اللزوم ، هل يفكر حقاً بـ « بالادور » ام بطعم القبلة؟ ثم متى سيحين الوقت في بلاد العرب كي نحتج على طريقة هذا الطالب الفرنسي وزميلته؟!

■ حكم بالسجن حتى عام ٣٧٩٦ م. ! ■

يحدث في البلدان التي يحظر قانونها الحكم بالاعدام ، ان تصدر المحاكم القضائية فيها احكاماً بسجن بعض المتهمين لفترات مديدة تدفع للضحك لفرط طولها . كان يحكم المدان بالسجن لمئة سنة او حتى مئتين . وفي هذه الحالات فالمتهم سيكون بمعنى ما سعيداً لاكمال كل هذه المدة ، لكن كما هو معروف فالطبيعة الفيزيولوجية للجسم البشري لن تسمح له بذلك .

هذه الأرقام اي المئة والمئتين ورغم مبالغتها الواضحة ، اعتبرت تافهة جداً عندما ارادت احدى المحاكم الاسبانية الحكم على احد ثوار منظمة ايتا الانفصالية . فلم يكتف القاضي الحريصة على العدالة إلى حد الهوس إلا بعد ان حكم على هنري باروت بالسجن لمدة فلكية وصلت حتى ١٨٠٢ سنة لتسببه في مقتل ٣٧ شخصاً . نعم . نعم السجن لمدة ١٨ قرناً وسنتين .

ورغم ان هذا الحكم يستحق عن جدارة الدخول في كتاب غينتس للأرقام القياسية ، إلا ان هنري باروت لن يكون مهتماً كثيراً حتى لو اضافوا الحكم حوالي مائتي سنة وهذا الشعور لا يعني ابداً ان الياس قد احكم قبضته على باروت فلم يعد يحلم بالحرية مرة اخرى . بالعكس فانه الآن يحلم ويحلم وخصوصاً انه متاكد ان سجنه لن يتجاوز ٣٠ سنة على اقصى تقدير . لأن القانون الاسباني يتضمن فقرة صريحة بهذا الشان . ولا ندري وربما لن يدري احد هل غابت هذه الفقرة عن ذهن القاضي حين اصدر حكمه ؟

■ ملكة قطاع الطرق ■



ابتسامة الملكة

اطلقت محكمة الهند العليا سراح اشهر سجينة في تاريخ البلاد ، وهي بولان ديفي ، التي يلقبها العامة بـ « ملكة قطاع الطرق » بعد ان امضت ١١ عاماً في السجن لقتلها ٢٢ « براهمانيا » ، اي من الطبقة العليا في الهند ، وذلك انتقاماً لعملية اغتصاب تعرضت لها في وسط الهند من قبل مجموعة من كبار الاقطاعيين الهنود .

وقد ذاع صيت ديفي كبطلة شعبية ، تنتقم للفقراء من الأغنياء ، وتلقبها الصحافة

الهندية بروبن هود الهند . وكانت ديفي قد ولدت في اسرة فقيرة من المزارعين ، وعاشت وهي طفلة ماساة طرد والدها من مزرعة الاقطاعي التي كان يعمل بها ، وبعد ان قضت حياتها تشن حرب العصابات ضد الاقطاعيين ، وقعت في قبضة الشرطة وادينت باكثر من ٥٥ جريمة .

وفي اجاباتها على اسئلة الصحافة ، اكدت ديفي انها ستكرس حياتها للدفاع عن حقوق المراة والمضطهدين والفقراء والمظلومين إلا انها لن تعمل في السياسية .

هذا وقد احتشدت الشوارع المؤدية إلى السجن بجمهور حاشد من المواطنين ، التي تعني لهم ديفي ملكة الدفاع عن المظلومين ضد طبقة النبلاء

■ خدم وحرملك ■

سبق وان تناولنا في هذه الصفحة إساءة معاملة الخادمات والخدم في الكويت، ويبدو ان هذا «الفولكلور الكويتي» اخذ يشع خارج الكويت. فقد ادانت محكمة فيدرالية امريكية المهندس الكويتي طلال الزنكي باساءة معاملة خادمته السيريلانكية، وقال الإدعاء ان المذكور كان يحتجز خادمته فانسنتا جيدار في ظروف قاسية ولا يطعمها غير الخبز والماء، ويرغمها على النوم على الأرض، ولم يدفع لها اجرها منذ كانون اول عام ١٩٩٢ . بل انه استولى على ما كان لديها من اموال وجواز سفرها ايضاً. وانه ارغمها على العمل لمدة ١٨ ساعة يومياً، ومنعها من الخروج من الشقة على الاطلاق.

والأكثر مرارة، ان محامي المتهم، اشار في مرافعته ان طلال الزنكي إنما كان يتصرف بشكل طبيعي، ذلك ان هذه التصرفات جزء من العادات العربية الكويتية، وان المحكمة يجب ان تحاكم المتهم وفقاً لأعراف وتقاليد المنطقة التي نشا وتربى بها المتهم.

وباختصار، فان هذا السلوك الحيواني يصبح صفة عربية وليس اسلوباً «فردياً شائناً»، ولا عجب ان الغرب ما زال ينظر للعرب بوصفهم ما زالوا يعيشون في عصر «الحرملك».

■ هذا يحدث في الأردن

تمكنت ثلاث فتيات ، في اول حادث من نوعه في الأردن ، من اقتحام احد المنازل اثناء وجود اصحابه في الخارج ، وقمن بمهاجمة الخادمة وتقييدها ، واغلاق فمها وحبسها في احدى الغرف ، ومن ثم سرقة كمية كبيرة من المجوهرات والساعات ، يقدر ثمنها بحوالي خمسين الف دينار .

وقد توجه رجال الشرطة إلى المنزل ، وتبين ان الفاعل تمكن من الدخول بواسطة مفتاح مقلد ، وبالتحقيق مع الخادمة قالت انها شاهدت ثلاث فتيات ، تمكنت من اعطاء اوصافهن في التحقيق ، قمن بتقييدها واغلاق فمها وزوجها في غرفة .

يحيى شاهين: خمسون عاماً من الأداء المتقن



مضى الممثل الكبير يحيى شاهين بالذبحة القلبية، عن ٧٧ عاماً، وهو الذي ولد عام ١٩١٧م. وكانت بدايته على خشبة المسرح، حين ادى اول دور رئيسي له في «مرتفعات وذرينغ» عام ١٩٤٤ ، حيث استغرق دوره فيها قرابة تسع سنين. قضاها يندرج، كما لو انه في مكتب محاماه، يتدرب بأناةٍ وصبر. كي يصل إلى مرافعته الأولى.

ثم كانت أدواره في قهوة المواردي، وأولاد ضرغام، وابداً لم يكن لها، حتى وصل عدد أعماله إلى ١٧٠ فيلماً و ٦٠ مسلسلاً تلفزيونياً، إضافة إلى تجربته المسرحية الطويلة، التي وسمت إداءه اللاحق في السينما والتلفزيون بالجدية والاتقان. ولعل هذه الروح التي طبعت شخصيته، قد تجلّت تماماً في دور (سي السيد) بثلاثية نجيب محفوظ، وفي دوره في فيلم يوسف شاهين «الأرض».

وبغيابه يكون قد قضى واحد من «الرجال المحترمين»، الذين أعطوا الفن المصري والعربي جدّية، ربما يفتقدها هذه الأيام إلى حدٍ كبير.



صحّة

بإشراف: د. محمد جواد فارس

الدكتور سلطان طلاّب خطاب:

هكذا سجلنا سبقاً عالمياً في مجال الجراحة البولية

كبقية العلوم، في مجال الجراحة البولية، ما زالت هناك امراض ومشاكل تعتبر شائكة وصعبة على مستوى الطب العالمي. من هذه الأمراض (المثانة العصبية)، سنذكر شيئاً عن ماهية المرض واسبابه، اعراضه، طرق المعالجة.

● يقصد بالمثانة العصبية: الاضطراب الوظيفي الذي يصيب المثانة نتيجة خلل عضوي في تعصيبها وترويتها، وذلك ناجم إما عن اضطراب في الجملة العصبية المركزية او المحيطية مما يؤدي إلى خلل الآلية المنظمة لعملية التوافق ما بين تقلص العضلة المثانية واسترخاء المعصرة المثانية.

● من الأسباب الهامة التي تؤدي لمرض المثانة العصبية نذكر: اورام الدماغ والنخاع الشوكي، رضوض العمود الفقري والنخاع

د. سلطان طلاّب خطاب



الشوكي، التهاب الأعصاب في شلل الأطفال او الداء السكري، العيوب الخلقية النخاعية والفقرية (القيلة السحائية النخاعية، غياب العجز، الشوك المشقوق)، آفات ذيل الفرس، فتق النواة اللبية (الديسك).

إزالة التعصيب السطحي للمثانة على اثر التداخلات الجراحية الواسعة في منطقة الحوض او المعالجة الشعاعية، الأمراض الالتهابية للنخاع الشوكي. هذا وهناك بعض الأسباب البولية إن اهمل علاجها فترة طويلة يمكن ان تؤدي إلى إستحالة ضمورية في العضلة المثانية مثل (تضيق عنق المثانة او في الاحليل الموثي، ضخامة البروستات، التهابات المثانة المتكررة والمزمنة...

● من الناحية السريرية العصبية للمثانة العصبية انواع عديدة، نذكر منها نمطين رئيسيين:

أولاً: المثانة العصبية الواهنة (المشلولة):

وتحدث نتيجة لإصابة مركز التبول العجزي مما يؤدي لاسترخاء العضلة المثانية وتشنج المعصرة المثانية

● الأعراض السريرية:

- تدني عتبة الاحساس بالحاجة للتبول.
- فقدان القدرة على التبويل الارادي ويعني (احتباس البول الشامل).
- آلام مغصية او شعور بالثقل اسفل البطن.
- السلس البولي بالإفاضة.

ثانياً: المثانة العصبية التشنجية:

وتحدث بسبب الإصابة (فوق مركز التبويل العجزي)، حيث يصبح التبويل إنعكاسياً لانعدام السيطرة القشرية الارادية على عملية التبويل..

● اما الأعراض السريرية:

١) ـ التبويل اللاإرادي: تعدد البيلات وبكميات قليلة.

٢) ـ انعدام او ضعف الحس بامتلاء المثانة.

● اهم المضاعفات في المثانة العصبية: التهاب المثانة، تشكل حصيات مثانية، رتوج مثانية، استسقاء الطرق البولية العلوية والذي ينتهي بالقصور الكلوي ولا شك ان الانذار سيء في هذه الحالة.

● الطرق العلاجية المتبعة: في حالة المثانة العصبية التشنجية:

١ ـ استعمال مضادات التشنج مع الضغط على الناحية فوق العانة.

٢ ـ تخضيب العصب الاستحيائي بالليدوكائين ومشتقاته او قطع العصب الاستحيائي جراحياً.

٣ ـ خزع المصرة البولية الظاهرة بالطريق التنظيري لتسهيل إفراغ المثانة.

٤ ـ تحويل البول إلى عروة معوية معزولة لتفاغر في جدار البطن.

٥ ـ زرع الحالبين على المستقيم او الجعد.

● في حالة المثانة العصبية الواهنة (المشلولة):

١ ـ قثطرة إفراغية مؤقتة (٣ ـ ٤ مرات باليوم).

٢ ـ اعطاء الأدوية المقلدة لنظير الودي لمساعدة المثانة على التقلص.

٣ ـ محاولة التبويل بمساعدة الضغط اليدوي على الناحية فوق العانة.

٤ ـ الخزع الكهربائي عن طريق الإحليل في حال تضيق عنق المثانة او الاحليل الموثي.

٥ ـ التنبيه الخارجي للمثانة عبر المستقيم.

٦ ـ تغميم المثانة فوق العانة مع وضع قثطرة، وهذا الاجراء يتخذ فقط في حالة إصابة النخاع الشوكي المترافق مع رضوض المثانة والإحليل.

ولا شك اننا نعتبر كل الاجراءات السابقة الذكر مؤقتة امام العمل الجراحي الجديد والذي يمثل الحل الأمثل الا وهو:

عملية إعادة التعصيب والتروية الدموية للمثانة الواهنة، المشلولة، بواسطة العروة المعوية:

حيث وللمرة الأولى، نضع حلاً جراحياً للمشكلة الشائكة في العالم كله، ولأول مرة في القطر العربي السوري قمت وبرفقة الأخ الدكتور حسن ذيبان، بإجراء العملية بمشفى امية بدمشق للشاب (عبد الهادي الأوسطة ٢٠ عاماً) والذي عانى المثانة العصبية المشلولة احتباس البول وعدم القدرة على التبول الارادي لمدة ست سنوات، دون أن يجد حلاً داخل القطر وخارجه، حيث منح عدة تقارير للسفر والمعالجة خارج القطر في مراكز متقدمة في مجال الجراحة العصبية والبولية، وحيث تعالج عدة مرات، لكن دون جدوى.

وامام الحاح المريض ومعاناته الأليمة الدائمة، قررت أن أجري له العملية المذكورة لتعطي أروع النتائج، فبعد مرور ستة عشر يوماً من العملية، تمكن المريض من استعادة الاحساس بالحاجة للتبول مع المقدرة التامة على التبول بشكل إرادي دون اية ثمالة بولية او عائق.

هذا وقد تم تشكيل فريق طبي لاجراء كافة العمليات الصعبة لمساعدة المريض في مجال الجراحة البولية والتناسلية.

ويعتبر هذا الانجاز العلمي إضافة جديدة إلى الطب العالمي.

اتوجه بخالص شكري لإدارة مشفى امية التي ساهمت في إنجاح هذا العمل الابداعي بتامين كافة المستلزمات.

د. سلطان طلاّب خطاب

اخصائي في الجراحة البولية والتناسلية
دكتوراة دولة في الجراحة البولية والتناسلية عند الأطفال

لإعلاناتكم في «الهدف»

يسر مجلة «الهدف» فتح صفحاتها لإعلاناتكم المختلفة وفق التسعيرة التالية :
إلى جميع المؤسسات الإنتاجية والتجارية ومنشآت الخدمات العامة والأفراد

الصفحة والقياس	اللون	السعر بالدولار أو ما يعادله
غلاف خارجي	أربعة الوان	٦٥٠
غلاف داخلي	أربعة الوان	٥٥٠
صفحة داخلية	أربعة الوان	٤٥٠
صفحة مزدوجة	أربعة الوان	٩٠٠
صفحة داخلية	لونان	٢٥٠
نصف صفحة داخلية	لونان	١٧٥
صفحة داخلية	أسود وأبيض	١٥٠
نصف صفحة داخلية	أسود وأبيض	٨٠
اعلانات مبوبة	يتفق بشانها مع الادارة	

☆ حسم ٢٥ ٪ للعقد الاعلاني الذي يتكرر لأكثر من ثلاث مرات

☆ لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بإدارة المجلة على رقم الهاتف ٦٣١٩٩١٢

قيمة الاشتراك السنوي في مجلة «الهدف»

☆ سوريا : ٥٠٠ ل.س

☆ لبنان والأردن : ٤٠ دولاراً

☆ بقية الدول العربية ٧٥ دولاراً

☆ جنوبي آسيا وافريقيا : ١٢٥ دولاراً

☆ أوروبا : ١٥٠ دولاراً

☆ الأمريكيتان واستراليا : ٢٠٠ دولاراً

☆ يتم الاشتراك بإرسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك (السنوي أو نصف السنوي) إلى رقم حساب المجلة :

AL – HADAF 514233 – 001

بنك بيروت والبلاد العربية / شتورا – لبنان

او بإرسال شيك بنكي لأمر « الهدف » ص.ب : ٣٠١٩٢ دمشق

في ذكرى
وديع حداد



سلامٌ على
مر مكتمل

.. حقاً لقد كانت لحظة نادرة ، امتدت فيها صبوة الألق ، واتسعت بيض الأماني ، وخطا الشعب على طريق الشمس ، فطالت الأعناق ، وعلت الجباه ، وتسامت الأفعال ، حتى بدا النصر قاب قوسين او ادنى ..

وكان رجالها نادرين ، ليس مثلهم من قبل ولا من بعد ، لم تغوهم احلام الزعامة ، ولا مغريات البروز ، ولم تلوثهم احابيل السياسة ، ولا مقتضيات البروتوكول الرسمي .

كانوا رجالاً ، طلعوا لتوّهم من اتون الحقيقة الناصعة ، حقيقة الشعب ، المتعطش لالتقاط زمام امره ، واستلال خيوط حريته ، مهما بدا الدرب طويلاً .. ثم صاروا شهداء .

يقول العدو فيهم ما شاء ، له التجني ، وقد كانوا عنوان عزنا ، ووقع خطانا وخلاصة نبلنا ، صدق احلامنا وعمق امانينا ... له قولٌ يمسُّ كبرياءنا وحقنا الأزلي بالانعتاق ... فكيف تيَسر ، للبعض منّا أن يهجس بالردةِ والارتداد ، ويثغو باعلان صكّ البراءةِ والتحلل من طهر الأماني وبيض النوايا ومُسترق الافعال؟

وبعدُ ، هل تقوى الروح المهيضة ، على التوقف عن التذكار ؟ وهل يمكن لإرادة الارتداد اللعينة ان تغلق الذاكرة ، بعد ان تطيح منها صورة الرجال ؟ وهل يحيلنا التردّي ، الذي لا حدود له ، إلى صدى بائسٍ ، يفلت اللحظة ، قبل أن يعلن موتنا وانتهاء فعلنا ؟

أم اننا ، نعلن بكل اعتزاز ، انه ما زال بمقدورنا ، ان نواصل احلامنا ، وخط شهدائنا منذ عز الدين وعبد القادر ... إلى « ابي هاني » الوديع ، الذي لمع في سماء عشقنا الوطني ... وإننا ماضون في مسار روحه القتالية ، واصراره على ابقاء صورة الوطن ، قمراً مكتملاً في زهوه وفعله وتالقه ؟

لك منّا سلامٌ ، ايها الرجل الذي كان حلماً يملأ الدنيا ، وعزّاً يشمل الآفاق الرحيبة ، على اوسع اتساعاتها ، بعد ان مضيت ، في ذكرى رحيلك ، وتركت لنا صورة ناصعة ، تبقى زادنا في زمان الردّة واللحظة الكالحة ، وانت تمضي ويبقى وراءك خيطٌ من نورٍ ، يبرق في لحظةٍ مشتهاةٍ في زقاق ، او يومض في برهةٍ مباغتة بين جنبات حي ما زال يهجس بعشق الوطن ...

سلامٌ عليك يوم تموت ، ويوم تبعث ، عبر مريديك ، مجدداً بين جنبات الوطن ، عبر فعل شهي في القدس وبير زيت وفي كل بقعة من تراب الوطن .

رجب أبو سرية